منتظر

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي
السنة الثانية - العدد الرابع - صفر ١٤٢٧ هـ

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام برعاية المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف).

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ فتحت المجلة، ابتداءً من هذا العدد، باباً جديداً لنشر نتاجات القرّاء ومساهماتهم، ضمن سعيها في تفعيل الثقافة المهدويّة في الأوساط الواعية والمثقّفة، واستثارةً بتطلّعات وآراء هذه الأوساط.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

المشرف العام
السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير
السيد محمد علي الحلو

هيئة التحرير
الأستاذ رحيم مبارك
الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي

التنضيد والإخراج الفني
حيدر محمد الطريفي

العنوان: العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول(ص)
صندوق البريد: ٥٨٨
البريد الإلكتروني: info-mahdi.com
هاتف: ٣٣٨٢١١ - ٠٧٨٠١١٥٢١٦١

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
www.m-mahdi.com
النجف الأشرف

هذه مساحة مفتوحة لآراء القرّاء ومقترحاتهم بنشر ما يرونه مناسبا لإيصال وجهات نظرهم إلى القارئ مباشرة والمجلة تشجيعاً منها لهذه المساهمات فقد خصصت هذه الوقفة من المنبر المهدوي الحر.

المهدي والمسيح

السيد زيد الحلو/ الحوزة العلمية ـ النجف

ربما يكون الغرب كما نشاهده اليوم غارقاً في الفساد الأخلاقي والديني لكن تبقى له جذور دينية تجذبه بعض الاحيان الى فطرته السليمة المسيحية أو اليهودية باعتبارها أديان سماوية تشترك مع الإسلام في هذه النقطة ، ولها آثارها التي توجد لدى البعض منهم والتي ترمي بظلالها على مجتمعاتهم التي غيبت عن هذه الأديان بما تحمله من توصيات أخلاقية وتشريعات حكمية بقيت حبيسة كتبهم لفئة معينة مستفيدة من بقاء الحال على ما هو عليه .

فقد يتساءل البعض عن كيفية تفسير سيطرة الإمام المنتظر عليه السلام على هذا الغرب وإدخاله في الإسلام بما يحمل من إنهيارات أخلاقية ودينية وأيضاً بما يحمل من تقنية متطورة وهي لا تؤمن حتّى بإله فكيف تؤمن بالمهدي؟ واقعاً سؤال وجيه يستحق الوقوف عليه ومباشرته بالبحث والتحليل والجواب عنه بموضوعية فنقول:

نقلت منظمات الاستطلاع والاستبيان الغربية بأن الشعب الامريكي بعد أحداث ١١ أيلول وإسقاط برجي التجارة العالمية أصبح أكثر حضوراً في الكنائس لأداء الصلوات

والدعـاء ، وهذا الخبر يكشـف عـن تحول توجه

النـاس نحـو الايمان بالله والتمسـك بمـا يحقق لهـم الأمان والطمأنينة ، ويمكـن رؤيته في زاوية أخـرى لها صلة بظهور الإمـام عجل الله فرجه ، فهذا التحول فـي المجتمع الغربي يمهد ـ إذا صح هذا التعبير ـ لظهوره ، ففي روايات أهل البيت ـ عليهم السلام ـ أن المسـيح يظهر مع الإمام المنتظر فيكون دور المسـيح هو إدخال الغرب في الإسلام وقيادتهم تحت رايـة الإمام المهدي عجل الله فرجه ، فـإذا كان الغرب مهيأ إيمانياً فإنه سوف يمكن المسيح عليه السلام استمالة هذه الشـعوب وكسـبها عن طريق الدين لاعتناق أكثرهـم الديـن المسـيحي وهم يملكـون موروثاً دينيـاً يدعو إلى إنتظار المخلّص وهو عيسـى عليه السلام كما في عقيدتهم فيحقق المسيح نصراً من خلال تأليب الشعوب على حكوماتها فيكون لفعل الايمان أثر يفوق أي سـلاح متطور في العالم لأنه يتعامل مع روح الإنسـان وضميره وهذا ما لا يسـتطيع أي سـلاح في العالم كبحه وتثبيطـه ، وبالتالي تكون السيطرة للإمام المهدي عجل الله فرجه على الغرب بواسطة الدين والايمان وبالحجة الكبرى عيسـى عليه السلام الذي إدّخره الله تعالـى للإمام عجل الله فرجه لنصرتـه وتأييده ، فللمسـيح دور مهـم فـي حركـة الإمـام عجل الله فرجه على الصعيد السياسـي ونشـر وتحقيق دينه ، فللشأن الألهـي دور لا يمكن انكاره فـي الحركة المهدوية المبنية على إرسـاء دعائم الإسلام وإقامة حدود الشريعة وبناء الإنسان بناءً صحيحاً.

المصلح المنتظر في الأدب العالمي...

نظرة على مسرحية (بانتظار جودو)

صديقة الموسوي

يقول المفكر الإسلامي الكبير السيد محمد باقر الصدر قدس سره : ليس المهدي تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل أدرك الناس من خلاله ـ على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب ـ أن للإنسانية يوما موعوداً على الأرض، تجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناء طويل، بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبلي على المؤمنين دينياً بالغيب، بل امتد إلى غيرهم أيضا وانعكس حتى على أشد الأيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيّات، كالمادية الجدلية التي آمنت بيوم موعود تصفى فيه كلّ التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام، وحين نتصفّح أشهر الاعمال الأدبية العالمية نجد في مسرحية بانتظار جودو (waiting for godot) للكاتب الايرلندي صمويل بيكت ، ويصنف النقاد مسرحيته الآنفة الذكر من أنواع المأساة –الملهاة والتي تجمع بين التراجيديا والكوميديا، مثلت على المسرح في عام ١٩٥٣ وأعيدت على نفس المسرحية أربعمائة مرة متتالية قبل أن ينتقلوا الى المسارح الأخرى في العاصمة الفرنسية، وترجمت إلى أكثر من عشرين لغة، ومثّلت في بلاد منها : السويد، فنلندة، إيطاليا، اليابان، بولندا، المانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى مسقط رأس بيكت دبلن، تمثل المسرحية الخواء الذي يعيش فيه الإنسان العصري، وتدفع قارئها أو مشاهدها دفعاً نحو تمثيل جنون العصر ورتابته المميتة، والعجيب بعد هذا أن نجد مسرحية من هذا النوع تمثل هذا النجاح بالرغم من كونها مسرحية غامضة معقدة، وشخوص هذه المسرحية خمس شخصيات ما يهمنا فيه (استراجون وفلاديمير) و(جودو) الذي سميت المسرحية باسمه ولكن لا يظهر على المسرح ويبدأ الفصل الأول حيث يظهر استراجون وفلاديمير وهما يتحدثان على طريق عام وخال من الناس ينتظران قدوم (جودو)، وتدور المسرحية بين شخوص محدودين، ويبقى استراجون وفلاديمير بانتظار جودو الذي لم يأتِ. نحن لا تهمنا النهاية المخيبة الذي وضعها بيكت لمسرحيته (المنقذ المنتظر) الذي يهمنا أن صموئيل بيكت تحدث بفطرته الانسانية حول انتظاره : ويرى الدكتور محمود أبو سمره أن جودو رمز لأمل الانسانية .... في أنه سوف يأتي من يخلّص البشرية من آلامها وآثامها، و أن هذا الأمل الذي غمر خيال الإنسان واحد و إن اختلفت الأسماء التي أُطلقت على هذا المنقذ المنتظر.

وارث الحسين

محمد رضا ـ طالب/ النجف الأشرف

أ المتابع لحركة الإمام الحسين عليه السلام منذ انطلاقته من مكة حتى محط رحاله في كربلاء يجد تشابهاً كبيراً بين هذه الحركة الحسينية وبين حركة الإمام المهدي عجل الله فرجه فالامام المهدي حسب الروايات ينطلق من مكة كما انطلق جده الحسين عليه السلام ويلقي خطابه المعروف كما ألقى جده الحسين عليه السلام دعوته على جميع المسلمين مطالباً اياهم بالنصرة لحركته المباركة ثم خطّ مسير ركبه وما نقله المؤرخون عن تعاطيه مع الاحداث خصوصاً الشخصيات التي دعاها عليه السلام للالتحاق به.

كذلك هو الامام المهدي عجل الله فرجه سيلقي الحجة على الناس كما ألقاها جده الحسين عليه السلام فسيكون داعياً وهادياً لحركة إحياء الدين بعد اندراس كبير لمعالم الاسلام بعد أن تزعم المسلمين أناس ادّعوا الاسلام وأساءوا اليه أيّما إساءة حتى أن المسلمين دفعوا ثمن ذلك باهضاً.

واذا أردنا أن نقرأ أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه فاننا سنجد الخصائص العامة فيهم والتي تميز بها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فالتفاني ونكران الذات والتكامل الذي خُصَّ به أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه ومن خلاله تأهلوا لتبوّء مكانة النصرة للإمام عليه السلام.

فضلاً عن تنوع الاصحاب في كلتا الحركتين حيث ضمتا الاعمار المختلفة من شيب وشباب، ورجال ونساء، ولم يتوقف الأمر إلى هذا الحد بل عم تنوع التوزيع الجغرافي للاصحاب كذلك فتشكيلة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ضمت المكي والمدني والكوفي والبصري، وهكذا أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه ستضم تشكيلاتهم كافة الاطياف والثقافات لنصرته المباركة.

اذن فالامام المهدي عجل الله فرجه وارث الحسين بكل معنى الوراثة.

محتويات العدد

	افتتاحية العدد	رئيس التحرير
١٠	أسانيد علامات الظهور	آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي
	العراق عاصمة دولة صاحب العصر	السيد صدر الدين القبانجي
١٨	عالمية حكومة الإمام المهدي(ع)	عبد الرحيم العامل
	قصة قصيدة: الله يا حامي الشريعة	السيد حيدر الحلي
٣٤	الحقيقة الثابتة	الشيخ محمد حسين الغفيف
	الانتظار: شبهات وردود	السيد محمد القبانجي
٥٠	الإمام المهدي في بشارات العهد القديم والجديد	كاظم صيهود النصيري
	المنهدي السوداني بين الادعاء وحركة الاصلاح	د. حسين سامي شبر علي
٦٢	تاريخ مقام الإمام المهدي(ع) في النعمانية	أحمد علي مجيد الحلي
	قصة قصيرة: نقاء بعد اليأس	الأديبة محمد علي الحارثي
٧٢	عم الإمام الحجة(ع) الحسين بن علي(ع)	أحمد علي
	القاء بالإمام: لقاء البقال به(ع) في مسجد السهلة	محمد طاها نجف
٧٨	قراءة في كتاب: الجغرافية السياسية للشيعة تراجع وتراجع	السيد علاء الموسوي
	من رسائل الإمام لشيعته: نحن صنايع ربنا	ضرغام جاسم محمد
٨٤	في مولد الإمام المنتظر مهدي آل محمد(ع)	السيد مسلم الحلي
	الكتب المهدوية في المطارمات التحقيقية خلال قرن واحد	أحمد علي الحلي
٩٨	المستشرقون والعقيدة المهدوية	رحيم حسين مبارك
	مع رسائل القراء	
١٠٦	الناشرون الإصدار	ابو اسعد الظالمي
	اصدارات عن الإمام المهدي(ع)	
١١٠	نشاطات المركز	
	شبكة الإنترنت: موقع المهدي	
١١٤	زيارة الناحية المقدسة	

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم ارزقني طلب ثاري مع إمامٍ هدىً ناطق بالحق)

بلهجة الحزن تستغرق ذكرى الفاجعة في يوم عاشورائي، يرسلُ بصوره المتراكمة إلى أعماق النفس، فتستجيش هواجس الألم كما تستفز مشاعر الانكسار، فالألم تعبيرُ عن دواخل النفس عما تعتملها من ذكريات ماحل بآل الرسول، والانكسار شعور النفس حين تطاوع الانسان عوامل الشر، أو قل حين يطاوعها هو عند نزعات الانهماك في ممارسة الحيوانية بكل تفاصيلها وممارساتها.

كان اليوم العاشورائي يسجلُ ملحمة الانسان بكل دواعي الخير ونوازع الشر، فعاشوراء الملحمة غير عاشوراء الذكرى، فللملحمة شؤونها في تسجيل مآثر الفتوة لدى ثلة الشرف من آل الرسول، وللذكرى دواعيها في تحفيز النفس أن تحتفل بانتصار القيم عند انهزام الاهواء، فكان للحسين شرف الانتصار، وكان لأعدائه سُبةُ الانهزام، وبين الانتصار والانهزام تتداخل دواعي الخلود.

لم تكن عاشوراء الحسين ملحمة لذكرى الفاجعة أو فُسحة لاسترسال الذاكرة، أو نبرة لصدى الالتياع في زوايا تاريخ مقموع.. بقدر ما كانت عاشوراء محطة تتوقف فيها الروح لاستنشاق عبير الذكرى، أو محطة تستروح فيها النفوس الصادية لتعبَّ من نمير غيثٍ نبوي تعهده سبطه الشهيد ليحيل من دمائه وأهل بيته مُزن الحرية وغيث الأمل المفقود.

كانت كربلاء - ولا تزال - تسيّر ركب الزمان إلى حيث الخلود فينطلق من سنا ضوئها الحسيني طموح المستقبل بما يحمل معه من دواعي التحرر في الثورة على كل ظلم وجورٍ وطغيان آملاً في تحقيق القسط والعدل والسلام، ولعل زيارة عاشوراء تنطلق منها دواعي الأمل في تكامل النفس ورقيّ الروح بما يأخذها إلى حيث الثأر والثورة والانتقام.

واذا كان في زيارة عاشوراء حضور المأساة فان للانتظار حضورٌ أكبر، واذا كانت للفاجعة دواعي الترسل في تحديد معالم المأساة، فان للثأر النصيب الأوفر في انشداد العزم لاطفاء سورة الغضب بأمل الانتظار لإمام هدى ظاهرٍ ناطق بالحق.. من آل الرسول.

رئيس التحرير

أسانيد علامات الظهور

قراءة في منهجية الاستنباط الفقهي

آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي

● تُعد مشكلة السند في روايات علامات الظهور مشكلةً يعانيها الباحث، وذلك من خلال ما يرد من ضعفٍ في طريق الرواية، كإرسالها أو ضعف بعض رواتها، وعلى ضوء ذلك كيف يتسنّى لنا التعامل مع علامات الظهور؟

هذا ما تقدّمت هيئة التحرير إلى آية الله العظمى سماحة الشيخ بشير النجفي بالسؤال التالي، فأجابنا سماحته مشكوراً:

● ربّما يتخيّل البعض أنّ الروايات التي تتعلّق بالتاريخ - سواء كانت تتحدّث عمّا مضى من الحوادث أو تحكي عمّا في المستقبل القريب والبعيد - لا ينبغي الاهتمام بسندها ما لم تتضمّن حكماً شرعياً، ويكتفي بورودها في الكتب المعتبرة وعلى ألسنة مَن سبق وفحص ومحّص الأخبار والأحاديث، فمثلاً يُكتفى بوجود الرواية في الكافي ونحوه من المصادر المعتبرة لدى أهل التحقيق والتمحيص، إلا أن هذا المبدأ لا نرتضيه، لأن الرواية مهما كان مضمونها فهي تشتمل على نسبة فعلٍ إلى شخصٍ ما أو وصفه بوصفٍ ما ونحوها من الأمور التي لا يصحّ نسبتها إلى أحد ما لم يكن هناك مسوّغ ومبرّر، وينحصر هذا المسوّغ في وثاقة الخبر أو وثاقة الراوي.

نعم ربّما يكون كثرة الروايات في شأن قضيةٍ معينة توجب الاطمئنان بحصولها في ظرفها وإن لم يمكن التأكّد بالخصوصيّات المرتبطة بها والمحيطة لها، وذلك شيء آخر بعيد عن المبدأ الذي نتحدّث عنه. وينبغي أن يُعلم أنه ربّما يجد الباحث في كلمات بعض المحقّقين ما مغزاه عدم ضرورة التمحيص والبحث عن سند القضايا التاريخية، ولكن ذلك ليس منه التزاماً بمضمون تلك الروايات، بل يعني - في معظم الأحيان - ما أشرنا إليه؛ أو أنه يعلم قصور الأيدي في العصور المتأخّرة عن التأكّد من صحّة الأخبار التاريخية لانعدام العلم بالوسائط التي وصلت الأخبار إلينا عن طريقها.

وهناك مبدأ آخر قد يظهر الميل من البعض إليه، وهو أن الأخبار التاريخية - ومنها روايات علامات الظهور - تندرج في قاعدة التسامح في أدلّة السُّنن، وهو خبط وخلط، لأن قاعدة

هـذه الأحاديث ـ أحاديـث علائم الظهور ـ تمثّل إرهاصات لظهور الحقّ على غرار ما حدث حين ولادة الرسول الأعظمﷺ، كسقوط شُرف طاق كسرى وخمـود نار فارس فجأة وغَور بحيرة سـاوة وفيضان وادي السماوة وغيرها

التسـامح ـ مع الشـكّ فـي ثبوتها ، بـل نفيناها في محلـه ـ مغزاهـا هـو الالتـزام بروايات «مَـن بلغ» التـي مفادها أنّه مَن بلغه عن رسـول اللّهﷺ ثوابٌ علـى عمـلٍ وعَمِلَ بـه رجاء ذلـك الثـواب الموعود فاللّه سـبحانه يمنحه الثـواب كرامةً للنبـي ورفقاً بالعبـد ومراعـاة لعزمه علـى الطاعـة ورغبته في الثواب الإلهي ، وعمّـم بعضُهم مفاد هذه الروايات لتشـمل المكروهات أيضاً ، لكن هـذا المعنى ـ كما تـرى ـ بعيد عـن الروايات التاريخيـة ، فإنّ تصديق الروايات والجزم بتلك القصص المرويّة غير داخل فـي مضمون تلـك الروايات ، بل التصديـق بقضيّةٍ ما من القضايـا التاريخية الماضية أو المسـتقبلية يعنـي التصديق بما لـم يثبت ، وربّمـا تصل الحال بالمصـدّق إلى الافتراء على أحد من المسـلمين أو الطعن والنيل من بعضهم ، وأين هذا من ذلك؟

والـذي نتمكّـن أن نقولـه فـي هـذه العُجالة أنّ الأخبار المشتملة على العلامات صنفان :

مـا يمكـن إحـراز مقوّمـات الاعتبـار والحجّية فيـه ، خصوصـاً ممّن يـرى كفاية وثاقة الـراوي أو وثاقة الخبر بنحـو العموم ويكتفي بكلّ واحد منها ، فالناظـر النقّاد البصير قـد يتمكّن من إحراز وثوق الخبـر مـن القرائـن المحيطة بـه أو التي اشـتمل الخبر عليها أو القرائن البعيدة الموجودة في بعض الروايـات المعتبرة ، ومغزى هـذا الاتجاه الالتزام بصنف واحد من هذيـن الصنفَين ، والذي يتمّ من الأخبـار على هـذا المقيـاس ، ويخرج سـليماً من الخدشة بقسطاس مستقيم قليل جداً .

ولنا اتّجاه آخر قد ننتهجه ونرجّحه ، وهو يتمثّل في النظر إلـى مجموع روايات العلامـات على أنّها بجملتها تتحدّث (ولا سيّما التي تتحدّث عن العلائم الحتميّة مثل الخسـوف في البيداء ، والصيحة بين السـماء والأرض ، وبـزوغ الشـمس مـن المغرب ، وكسـوف الشـمس فـي وسـط الشـهر ، وخسـوف القمـر في أوّله ، علـى خلاف الموازين الهندسـية والجغرافيـا الفلكيـة) أنّهـا بجملتهـا تتحـدّث عن

حدوث أمـور غير طبيعية وعلى خلاف ما يقتضيه النظـام الكونـي القائـم المعتاد الذي استأنسـت النفـوس للتعايش معه منذ قرون جيلاً بعد جيل، ومعلوم أنّـه كما يصعب ـ حسـب الموازين العلمية المقـرّرة في محلّها ـ الجزم بصحّـة كلّ واحد من هـذه الأخبار، كذلك نجزم بصدق بعضها ونقطع بعدم كذب جميعها لكثرتها وتشـعّب خصوصياتها واتّسـاع دائرة رواتها ومَن رُويـت عنه، فاحتمال التواطؤ على الكذب مرفوض بحكم العادة، فعليه هـي متواترة إجمـالاً ونلتزم بما اتّفقـت عليه من المعاني، وأبرزها حدوث أمور كونيّة غير معتادة، وهـذه الأحاديـث ـ أحاديث علائم الظهـور ـ تمثّل إرهاصـات لظهور الحقّ علـى غرار ما حدث حين ولادة الرسـول الأعظم صلى الله عليه وآله، كسـقوط شُرف طاق كسـرى وخمود نار فارس فجأة وغَور بحيرة ساوة وفيضـان وادي السـماوة وغيرها، وقد سـطرها أهل التحقيق في مصادرهم. فما روي في علامات الظهور يجري في هذا المجرى، فهي تتحدث عن حدوث كـوارث أو آيات مقدّمة لظهور الحجّة عجل الله فرجه، فهي أشبه شـيء بجلبة وهزّة نسمعها قبيل وصول الجيـش العرمرم بعدّته وعـدده، وكذلك اهتمام علمائنـا الأبرار بهذه الروايـات بالجمع والمبالغة في استقصائها في كتب مستقلّة أو ضمن مؤلّفاتهم الموسّـعة، ومعلـوم أن هناك ارتباطـاً وثيقاً بين التشـريعات الإلهيـة التـي تنبعـث مـن ملاحظة المصلحـة والحكمـة فيهـا أو فـي مصبّهـا وبيـن تسلسـل الحركـة الكونية والتسـابق والتنافس من الحقائق التكوينية في الانصياع للإرادة الحقيقية

إن فقـدان الارتباط بـالإمام لا ينبغـي أن يُعزى إلى انقطـاع الفيض منه وانصـراف عطفه عنّا، فـإن ذلـك يُعاب علـى الكريـم، بل هـو كآبائه الطاهريـن مصـدر كلّ خيـر ومنبـع كلّ رحمة، وإنّمـا ينشـأ للقصـور أو التقصيـر فينـا نحـن

المنطلقـة من عموم فيض المبدأ الاعلى والرحمة الشاملة والنور الحقيقي الذي أزاح بُهم الظلمة عن الكائنات كلها، فاسـتقت الأودية وارتوت وفاضت بنـور ربّهـا، ودارت الممكنـات في فلكهـا، كما يكشف ذلك تقيّد التكاليف الإلزامية والاعتبارات الشـرعية أو متعلّقاتها بالأوضاع الكونية من حيث الزمـان والمـكان المحيطة بالمكلّـف، مع الأخذ بعيـن الاعتبـار مراحل تكوّنه وتدرّجـه في مراقي التكامل التكويني، ويوجب ذلك الارتباط الاحتزاز والتدافـع والتجـاذب حسـب تنجّـز التشـريعات والاعتبارات المتشـابكة والمتعلّقة بمظهر الرحمة الربانية ومحور السـعادة الكونيـة، فتظهر بوادر الصـلاح بـزوال العقبـات والعوائق الناشـئة من طول الانحرافات من المكلّفين وخروجهم الطويل عن الصراط المسـتقيم المانعة في سبيل انتشار الصلاح وشـموله للعالم كلّه ضمـن إنذار وتحذير لكلّ مُعادٍ، وإتمام الحجّة على كلّ مناوئ.

وأفاد سماحته:

وقد ورد في التوقيعات الشـريفة المرويّة عنه سـلام الله عليـه بطريـق الخلّـص مـن أصحابه انقطاع السفارة بينه وبين شيعته منذ وقوع الغيبة الكبـرى، فمـن ينتحـل زوراً وبهتانـاً شـخصية

معينة كوكيل خاص للإمام عجل الله فرجه أو سفير بينه وبين شيعته وأنه يتلقّى الأوامر والنواهي منه عجل الله فرجه مباشرة فهو كذّاب أشِر فاسد ومُفسد ويكذب على الإمام المعصوم، ويجب ردعه بكلّ وسيلة ممكنة وفضحه وفضح نواياه ليأمن المسلمون شرّه، ولو تمكّن الحاكم الشرعي لوجب تعزيره وتعزير من يصدّقه.

وأمّا انخداع بعض العوام وتصديق مثل هؤلاء الباهتين فلا يُستغرب، فإن الناس في كلّ زمان هم الناس، وقد روى القرآن الكريم قصّة عبادة اليهود لعجل السامري مع وجود هارون بينهم، وميل الناس عن أشرف مخلوق بعد رسول الله إلى مَن لايكاد يدرك شأن علي عليه السلام ولا ينال غباره، ولكن الزمان هو الزمان. يقول سيد الاوصياء (متى اعترى بي الريبُ مع الأوائل حتّى صرت أُقرن إلى هذه النظائر؟! أنزلني الدهر ثم أنزلني حتّى قيل: علي ومعاوية).

كما أن الارتباط بالإمام المهدي عجل الله فرجه ممكن بل مطلوب شرعاً، إذ هو إمام زماننا ونُحشر يوم القيامة في قيادته، لقوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ونحن نعيش تحت رعايته، وسلّمنا الله تعالى ويسلّم سائر المؤمنين ببركته ودعائه، بل بيمنه رُزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء. ولكن ينبغي أن يُعلم أن فقدان الارتباط بالإمام لا ينبغي أن يُعزى إلى انقطاع الفيض منه وانصراف عطفه عنّا، فإن ذلك يُعاب على الكريم، بل هو كآبائه الطاهرين مصدر كلّ خير ومنبع كلّ رحمة، وإنّما ينشأ للقصور أو التقصير

يجب على كلّ مكلّف إعداد نفسه وإصلاحها ليستعدّ لقبول الفيوض الربانية، وأن يطهّر عيونه لتكتحل بالنظر إلى الغُرّة الحميدة والطلعة الرشيدة.

فينا نحن، فإنّا نجد أنّ سيد الشهداء سلام الله عليه صرف بعضَهم عن الخروج معه إلى القتال ودعا آخرين الالتحاق به، ويُفسّر ذلك باختلاف مراتب الأشخاص وتفاوت الصلاحيات الذاتية المكتسبة والموهوبة.

ومن هذا المنطق يجب على كلّ مكلّف إعداد نفسه وإصلاحها ليستعدّ لقبول الفيوض الربانية، وأن يطهّر عيونه لتكتحل بالنظر إلى الغُرّة الحميدة والطلعة الرشيدة. وينبغي أن نعلم أنّ أول الأوائل في هذا السبيل ترسيخ العقيدة بالمبادئ الاسلامية وضروريات الدين الحنيف، ثمّ ترويض النفس بالأخلاق الحسنة بالابتعاد عن المعاصي والسعي في خلع الملكات الرذيلة، والاستعانة بالمرشدين العلماء الأبرار. ولو من خلال مؤلّفاتهم. وتزيين النفس بالمستحبّات، واللجوء إلى الله تعالى بكلّ كيانه ليُعينه على نفسه، ويطلب منه الثقة به تعالى، ويستجديه التوكّل عليه، ويستفيضه العون والهداية والقوة والتسديد في السلوك إليه. وقد ورد في غير واحدٍ من الروايات أنّ ولاية أهل البيت لا تُدرك إلاّ بالتقوى والجهاد مع النفس، وقد ورد أن شيعتهم هم المتّقون، نرجوه سبحانه أن يُعيننا على أنفسنا ويهب لنا الثقة به، ويجود علينا. بالتوكّل عليه. بالمغفرة عمّا سلف والعون على ما بقي.

العراق عاصمة دولة صاحب العصر عجل الله فرجه

الحلقة الثانية

سماحة السيد صدر الدين القبانجي
إمام وخطيب جمعة النجف الاشرف

تناولت الحلقة الاولى من هذه الدراسة ثلاثة أبحاث:

الأول: عرض للنصوص في المسألة.

الثاني: الهوية الدينية والسياسية للشعب العراقي.

الثالث: رؤية اهل البيت للشعب العراقي.

فيما سوف تتناول هذه الحلقة البحث الرابع وهو تفسير الواقع التاريخي للشعب العراقي.

البحث الرابع
الواقع التاريخي للشعب العراقي

رغم أن العرض السابق أكّد لنا الرؤية الإيجابية التي قدّمها أهل البيت عليهم السلام عن الشعب العراقي ورسوخ أواصر المحبّة وعلاقة الولاء المتبادل بين الطرفين، إلاّ أن قراءة الواقع التاريخي للشعب العراقي في مجال التعامل مع أهل البيت عليهم السلام قد يكشف لنا صورة تتميّز بالقلق أو الازدواجية، الأمر الذي ينعكس على طبيعة تقسيمنا لهذا الشعب وعلاقته بأهل البيت عليهم السلام.

اذن نحن أمام تساؤل عريض يقول: هل يؤكّد واقع الأحداث السياسية التاريخية في العراق إبّان العصور المتقدّمة وخاصة عصر الائمة من أهل البيت عليهم السلام صدقيّة الارتباط الروحي والسياسي بين الشعب العراقي والأئمة من أهل البيت عليهم السلام، أم أن الواقع يكشف عن حقيقة أخرى هي حقيقة التمرّد المطلق لدى هذا الشعب على الحاكم، والاصطفاف بفعل هذه الروح المتمرّدة مع أهل البيت عليهم السلام باعتبارهم يمثلون زعامة الرفض للحكومات التي تعاقبت على العالم الإسلامي، إبّان العهد الاموي والعباسي وما بعد ذلك، فلم تكن المسألة مسألة ارتباط ايديولوجي بمقدار ما كانت ارتباطاً تفرضه المواقف السياسية المشتركة وتقتضيه الحالة الفسيولوجية للشعب العراقي وطبيعة تقاطعاته مع الحكام.

لقد ذهب الكثيرون إلى هذا الرأي الثاني، وبذلك فسّروا العديد من الوقائع التاريخية التي ارتدّ فيها العراقيون على أهل البيت وأداروا لهم

استمرت ثورات العراقيين ضد الحكم الأموي بقيادة زعماء من أهل البيت عليهم السلام، كما استمرت فيهم الاعتقالات والمطاردات بشكل عنيف.

ظهر المجن، كما فسّروا بذلك كثيراً من النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والتي تطعن بمبدئية الولاء الواقعي لهم.

لكن الحقيقة فيما نعتقد أن تلك الوقائع التاريخية تحتاج إلى دراسة عميقة ومن كلّ الوجوه والجوانب، وسوف تكشف لنا تلك الدراسة المستوعبة نتيجة هي أقرب للرؤية الإيمانية التي تؤيد الثقة بصدقية الشعب العراقي في ولائه الديني والسياسي مع أهل البيت عليهم السلام.

الوقائع التاريخية:

قد يقف على رأس تلك الوقائع التاريخية إخفاق العراقيين بقيادة الإمام علي عليه السلام في مواجهة جيش الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان عام ٣٧ للهجرة، ثم التصريحات التي أطلقها الإمام علي عليه السلام منددا بالعراقيين حين قال:

(لوددتُ أنّ معاوية صارفني بكم مصارفة الدرهم بالدينار، فأعطيه عشرة منكم ويعطيني واحداً منهم).

ويأتي في قائمة الوقائع التاريخيّة تراجع قوات الإمام الحسن عليه السلام العراقية وانقلابها عليه، مما اضطره للصلح مع معاوية عام ٤١ للهجرة، كما يأتي في سلسلة تلك الوقائع أيضاً موقف الكوفة من حركة الحسين عليه السلام التي بايعته أولاً ثم ارتدّت عليه ثانياً عام ٦١ للهجرة، وتستمر حكاية هذه الأرقام والشواهد مروراً بحركة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وصلبه في كناسة الكوفة وبقاء جثته معلّقة ثلاث سنوات!! دون أن تجد من يتبرّع لها من الأنصار الموالين لدفنها وسترها.

وقد نصل إلى حركة محمد وإبراهيم ذي النفس الزكية والاخفاق الذي انتهت إليه حركتهما معاً، أحدهما في المدينة والآخر في البصرة.

وكلّ هذه الوقائع اضطرت الأئمة من أهل البيت عليهم السلام إلى العزوف عن التصدّي السياسي والانكماش على الحركة العلمية والروحية والأخلاقية في مواجهة الأخطار التي أحدقت بالأمة الإسلامية.

الوجه الآخر للواقع التاريخي

إن تلك الوقائع التاريخية قد لا تكون كافية لاستخلاص وجهة النظر النهائية في تقييم الولاء العراقي مذهبياً وسياسياً، بل يجب أن نقرن إليها دراسة الوجه الآخر لتلك الوقائع نفسها أو ما أحاط بها وسبقها.

فالسؤال الأهم: لماذا اختار الإمام علي عليه السلام العراق عاصمة له، ومركزاً لانطلاق قواته؟

والسؤال نفسه يأتي عن الإمام الحسن عليه السلام الذي اختار أيضاً مواصلة الأرض بالقوات العراقية وعدم اتخاذ قرار بالانسحاب أو استبدالها بقوات أو جماعات أخرى من غير العراقيين.

وإذا لم يكن للعراقيين وفاء أو صدقية في ولائهم لأهل البيت عليهم السلام، فلماذا استجاب الإمام الحسين عليه السلام لدعواتهم، واستعدّ لقيادة ثورة كبرى من قلاعهم وبيوتهم وعشائرهم؟ أو لماذا رفض مقترحات قدّمها له أخوه محمد بن الحنفية تدعوه للذهاب إلى مكّة وشعابها، أو اليمن وهضابها، وهو يعرف أن له في

إن مقر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وموطنهم كان هو المدينة المنوّرة، لكن امتدادهم الروحي والسياسي والعلمي كان في العراق ولم يكن في المدينة!!

اليمن جماعات واسعة وأنصاراً كثيرين؟

ومرة أخرى تأتي ثورة سليمان بن صرد الخزاعي (ثورة التوّابين) وبعدها ثورة المختار الثقفي من الكوفة نفسها والتي انتصرت وحكمت العراق بضع سنوات حكما موالياً لأهل البيت عليهم السلام.

واستمرت ثورات العراقيين ضد الحكم الأموي بقيادة زعماء من أهل البيت عليهم السلام، كما استمرت فيهم الاعتقالات والمطاردات بشكل عنيف.

والعجيب أن مقر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وموطنهم كان هو المدينة المنوّرة، لكن امتدادهم الروحي والسياسي والعلمي كان في العراق ولم يكن في المدينة!!

لقد كان الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام في المدينة المنوّرة، فيما كانت الكوفة هي معقلهم العلمي التي خرّجت مئات التلاميذ وبشكل متواصل وعبر قرون طويلة.

يقول الحسن بن الوشّا:

(رأيت تسعمائة شيخ في مسجد الكوفة كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمد الصادق).

لقد كوّن هذا التراكم التاريخي لأواصر الولاء الروحي والارتباط العلمي، والانتماء السياسي بين العراقيين وأهل البيت عليهم السلام تصوّراً واضحاً لدى جميع الاتجاهات المضادّة لأهل البيت عليهم السلام أنّ العراق هو القلعة الحصينة لأهل البيت عليهم السلام، وهو ما عبّر عنه هشام بن عبد الملك (الحاكم الأموي) بقوله حين ذُكر عنده جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (هذا المفتون به أهل العراق).

ثلاث ظواهر

إن العرض الشمولي والمستوعب للوقائع التاريخية التي أحاطت بقصة الحبّ المتبادل بين العراقيين وأهل البيت عليهم السلام تضع أمامنا الظواهر التالية:

الظاهرة الأولى:

اختيار أهل البيت عليهم السلام العراق عاصمة سياسية وفكرية لهم.

الظاهرة الثانية: إصرار العراقيين على الارتباط بأهل البيت عليهم السلام طوال القرون المتمادية ورغم الظروف الصعبة والتحديات الكبرى.

الظاهرة الثالثة: التراجع العراقي غير المتوقّع والنكوص العسكري عن أهل البيت عليهم السلام عند الشدائد واحتدام الأسنّة.

نستطيع أن نسمي الظاهرة الاولى بظاهرة (الانتخاب المقصود)، والظاهرة الثانية بظاهرة (الديمومة) والظاهرة الثالثة بظاهرة (التراجع القهري).

إننا في الظاهرة الاولى نجد انتخاباً غير طبيعي من قبل أهل البيت عليهم السلام للعراق ليكون عاصمتهم

ومنطلق حركتهم ويكون العراقيون شعبهم وأتباعهم، رغم أن الظروف السكّانية والجغرافية تدعو لغير ذلك.

أنّ العراق هو القلعة الحصينة لأهل البيت عليهم السلام

كما نجد في الظاهرة الثانية (ظاهرة الديمومة) أنّ التشيع لم ينتشر في العراق تبعاً لحاكم من الحكام أو ملك من الملوك، كما لم ينتشر في العراق تبعاً لظروف سياسيّة أو اقتصادية أو عسكرية مؤاتية، وإنّما كان على العكس دائماً، فهو ينتشر في العراق بالضدّ من كل المقتضيات السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية التي تكالبت على الشيعة والتشيّع في العراق، وهذه ظاهرة حساسة ومهمة جداً وغير مألوفة على طول التاريخ البشري على الاطلاق.

أما في الظاهرة الثالثة فإن التراجع العسكري الذي جمع تجربة العراقيين في حركاتهم الثورية المسلّحة الموالية لأهل البيت عليهم السلام هو تراجع قهري بعد الإنهاك العسكري، والاثخان بالجراح، والتهديد بتصفيات وحروب دمويّة ذات سابقة مرعبة، وليس تراجعاً سريعاً، أو هزيمة بغير استحقاقات وظروف عسكريّة ونفسية ضاغطة جداً.

هذه الظواهر الثلاث بمجموعها تجعلنا نقترب من القول أن الولاء العراقي لأهل البيت عليهم السلام هو ولاء صادق ووثيق، يفوق كلّ نماذج الولاء التي عرفها تاريخ الشعوب مع قياداتهم ومدارسهم الفكريّة، وإن التشكيك بصدقية هذا الولاء هو تشكيك ناجم عن رؤية غير متكاملة، أو متأثّرة بالفكر السلطاني الذي

أن الولاء العراقي لأهل البيت عليهم السلام هو ولاء صادق ووثيق، يفوق كلّ نماذج الولاء التي عرفها تاريخ الشعوب مع قياداتهم ومدارسهم الفكريّة،

روّجه أعداء الشيعة وأعداء العراق بالذات.

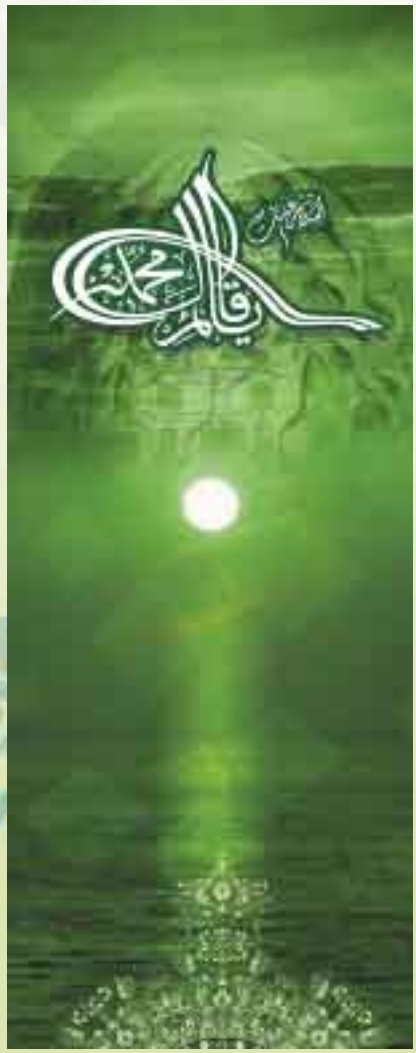

عالمية حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه

الأستاذ: عبد الرحيم العامل
كاتب وباحث اسلامي

إن أوضاع العالم اليوم بلغت حالاً يمكن فيه بوضوح وجرأة تقديم صورة شاملة وواضحة عن حكومة المهدي عليه السلام العالمية وتبيان نظام (الدولة الكريمة) وبرامجها التطبيقية والعملية. وفي الماضي كانت الأجواء ضيقة لبيان كيفية الحكومة المهدوية، ولم يسمح مستوى الوعي والفهم لدى شعوب العالم للتّحدث عن حكومة شاملة بأسلوب علميّ رصين، ولكن مع وقوع الثورة الصناعية وتوالي الاختراعات والاكتشافات، وتقدّم الفكر والعلم، وارتفاع مستوى الوعي والفكر، وتنامي التقنية والمنتجات الصناعية، وتوسّع الاتصالات الإعلامية والمرئية، وتكاثر المعلومات والأخبار، وتقارب المجتمعات والشعوب، وتغلغل الثقافات، وأخيراً العولمة المتنامية لم تتمهّد الارضية لطرح نظريّة (حكومة المهدي عليه السلام العالمية) فحسب، بل تمهّدت الأرضية والاستعداد لـ (ظهور) الإمام عليه السلام أيضاً.

حتمية ثورة المهدي العالمية

من قضايا (المهدوية) الحتمية هي حتمية ثورة المهدي عليه السلام العالمية وظهور منقذ البشرية والمصلح الأعظم - إنه الوعد الإلهي الأكيد لشعوب العالم بأن يُسلّم زمام الحكم في مقطع زماني حسّاس إلى النُّخبة من العباد الصالحين، وبها يتم بسط العدالة، الرفاه، العلم، الصحة، الراحة، الاعمار، التوحيد والاحسان على وجه الأرض الوسيعة. لسنا في هذا المقال بصدد تصوير المجتمع العالمي الموعود، بل إننا - واستناداً إلى الروايات - بصدد إثبات هذا المدّعى، وهو أن (حكومة المهدي عليه السلام) ستكون عالمية قطعاً، وستتضمن كل الأجهزة والأساليب لإدارة الحكومة العالمية - هذه بشارة يمكن أن تطمئن نفوس البشر وتُحيي الأمل بالمستقبل الفاخر.

إثبات نظرية حكومة المهدي الموعود العالمية

إن الصراعات والخصومات والأزمات في العالم ومتطلبات البشرية تؤكد يوماً بعد آخر بطلان نظريات وفرضيات (العولمة) - بصورتها الحالية

ـ وسائر النظريات والأفكار السياسية الدنيوية ـ ومع بطلان هذه الآراء والنظريات أو إصلاحها وتجديدها تتوفّر أرضية إثبات نظرية حكومة قائم آل محمد العالمية الجامعة الكاملة، وتسهّل إمكانية استيعاب الفهم البشري والحواضر العلمية والجامعية لهذه النظرية.

إذن تكون النظرية الوحيدة الجديرة بالقبول في الساحة العالمية هي نظرية حكومة المهدي عليه السلام العالمية التي تخلو من الاشكال والابهام الذي تتصف به سائر النظريات، وتكون بنفسها أكمل وأدق وأجمع النظريات لإدارة العالم.

الحكمة والفلسفة الأساسية لظهور منقذ البشرية

من الواضح والبديهي أن السبب والفلسفة الأساسية لنهضة المصلح الأكبر والقتال مع الظالمين والمفسدين هو تأسيس (الحكومة العالمية) وتحقيق حاكمية مقتدرة وإلهية. إن البرامج والمناهج التطبيقية والأساسية لهذه الحكومة تكون في طول (الشمولية العالمية) و(التوسع العالمي) تماماً وتشمل كلّ بقاع الأرض، حتى أنه لا توجد بقعة في العالم دون أن تتمتع بآثار وجود هذه الحكومة، وسترحّب البشرية بها بحفاوة، وستنهار مقاومة القوى الظالمية والاستعمارية. هذه الحكومة تمّ تعريفها باسم حكومة العدل والدول الكريمة والحكومة العالمية وحكومة المنقذ العالمي و... وقد أوضحت الروايات خصائصها.

التحقّق الواقعي للمجتمع العالمي الواحد

إن أهداف البشرية وآمالها على مدى التاريخ ـ

في العصر الأخير لم تصبح فكرة (الانقاذ) و (انتظار المنقذ المصلح) عالمية ولم تهتم بها أغلب الأديان الكبرى اهتماماً كبيراً فحسب، بل إن فكرة (المهدوية) في طريقها إلى العالمية.

خاصة في عصر العولمة ـ ستتحقق فقط في الحكومة العالمية للمصلح الأكبر. وليس بإمكان وجدارة أية مؤسسة ومنظمة دولية وقوة عالمية عظمى أن تقوم بإدارة العالم بالنحو المطلوب. إن السلام، الرفاه، الاستقرار، الأمان، إنتشار العلم، العقلانية، إجتثاث الظلم، مكافحة الفساد في العالم، شيوع المكارم والفضائل الخلقية، قبول الدين العالمي الواحد، الثقافة السليمة، المساواة، الاستغناء والغنى، قمة التكنولوجيا والتقنية، والاتصالات العالمية السريعة والواسعة و... يمكن تحققها ووقوعها في (حكومة) واحدة وهي حكومة المهدي عليه السلام العالمية، الحكومة التي تأسّست لهداية الناس وانقاذهم، وبتوعيتهم ستوجد فيهم أرضية التديّن والرضا والقناعة، وسوف تهبهم (المدينة الفاضلة الموعودة) وهكذا ستتحقق بشارة الأديان الإلهية والمذاهب الكبرى كافة بظهور ذلك الإمام فقط.

الدين حلاّل المشكلات والأزمات

إن الطريق الأصيل لحل مشكلات وأزمات العولمة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية يكمن

فـي الحضـور الفاعل والواسـع لـ (الدين) في السـاحة الدولية. إن حكومـة الإمام المهدي عليه السلام العالميـة أفضـل انتخـاب لتنميـة وازدهـار (الديـن)، وإن مـكارم الأخـلاق والفضائـل الإنسـانية والمسـاواة واحترام حقوق الإنسـان وحمايتها ستنتشر وتشيع في ظل هذه الحكومة.

يقـول كاتب مقـال (العولمة في المنظار الديني): يجب أن ننظر إلى الدين كطريقـة متكاملة للحيـاة والتي لهـا جذور في الإيمـان بـالله سـبحانه وتطرح نفسـها كنظام عملي أخلاقي على مسـتوى الأفراد والمجتمع. إن العدالة، المودّة، الرحمة والقيم المحترمة لـدى الأديـان كافـة يجـب أن تهدي إلـى هذه الطريقة في الحياة. وبما أن هذه القيم عالمية، فعلـى الديـن ـ كقنـاة رابطـة ـ أن ينقـل هـذه القيـم ويبلّغها بطريقة عالمية وشـاملة حقيقية وتطبيقها في المجال الاجتماعي بتلك الطريقة ذاتهـا. هذا أمر نتوقّعه، وعلى الملتزمين دينياً تطبيقه في القرن الحادي والعشـرين والنهوض لمواجهة تهديدات العولمة.[1]

عصر الظهور

إن نهضـة وظهـور إمام العصـر عليه السلام يجب أن يكون في عصر تتوفّر فيه امكانية تطبيق حكومة عالمية شـاملة، أو تكـون أرضيتهـا ـ من حيث الاتصالات، المعلومـات، الاقتصاد العالمي، الثقافة الشـاملة و... متوفّرة علـى الأقل. ويبدو مـن الأوضاع الحاليـة توفر الأجـواء والظروف إلـى حدٍّما لتحقيـق الأهـداف العالمية. واضح أن (عصـر الظهـور) هـو عصـر العلـم والفكر والتقدم والتنمية والاتصالات السـريعة والعامة والمعلومـات الدقيقـة والآنيـة، و(عصرنـا الحاضـر) يمكـن أن يكـون مقدّمـة ومظهـراً لذلك (الزمن الموعود)، قال سـماحة آية الله السـيّد الخميني الراحل(قدس سره): (آمل أن يُقبل ذلك اليـوم الذي يتحقق فيه الوعد الإلهي الحتمـي إن شـاء الله، ويُهيمن المسـتضعفون علـى الارض. هـذا الأمر وعـد إلهـي لا تخلّف فيه، إلاّ أن ذلك بيد الله أدركنا ذلك أم لا، من الممكن أن تتوفّر العدّة اللازمة في فترة قصيرة وتقرّ عيوننا بجماله عليه السلام، هذا هو واجبنا في هذا العصر وهو أمر مهم).[2]

عالمية فكرة المهدوية

فـي العصر الأخير لم تصبح فكرة (الانقاذ) و (انتظار المنقذ المصلح) عالمية ولم تهتم بها أغلب الأديان الكبرى اهتماماً كبيراً فحسب، بل إن فكرة (المهدوية) فـي طريقها إلى العالمية. وقد أعرب المسـلمون في العالم عن اهتمامهم وانجذابهـم الشـديد ازاءهـا، وتناولوهـا في حوارهـم الديني وعقائدهـم. لبعض المفكّرين من غير المسلمين بحوث وكتابات مختلفة حول (المهدويـة) وآثارهـا وتبعاتهـا العالميـة. على أي حـال فإن (فكرة المهدويـة الإصلاحية) قد أصبحت عالميـة حالياً، وهـي ـ وإن غفل عنها المسلمون والمفكّرون حتّى عقودٍ سبقتنا ـ تحظى اليوم بترحيب وحفاوة.

هيكلية النظام السياسي المهدوي

إنّ أهمّ بحث بشأن حكومة المهدي عجل الله فرجه العالمية يتعلّق بهيكلية النظام السياسي المهدوي التي لا مثيل لها ، فخلافاً للعولمة ـ التي هي أمر مبهم ومشتّت وغير منسجم وبلا نتائج ـ تمتلك حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه الفاضلة خصائص وهيكلية واحدة منسجمة وفاعلة وذات اقتدار وإدارة كاملة وكفوءة.

وهذه الهيكلية تهتم بأبعاد الحياة البشرية كافة ، ووضعت برامج ومنهجاً عملياً في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية كافة ، ولم يُغفل في هذه الحكومة عن أيّ بُعدٍ من الأبعاد البشرية ، حيث تحظى أدقّ الأمور في الحياة الاجتماعية والفردية في الأرض بالاهتمام وتكون ذات قيمة. وعليه فإن هيكلية النظام السياسي المهدوي عالميّة تماماً وشاملة ، وإجراءاتها التنفيذية والإدارية قد نُظّمت على أساس إدارة (الساحات الدولية كافة).

أسس وأهداف حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه العالمية

إن الإيمان بـ(المهدوية) إيمان بسيادة الإحسان والمكارم الإنسانية والعدل ونهاية طيبة للتاريخ واستقرار الحكومة والدين العالمي الواحد و...

إن (فكرة المهدوية) هي المراد الأصيل للمسلمين ، وأمل الموحّدين في الوصول إلى (الحكومة العالمية

إن (فكرة المهدوية) فكرة تبعث روح الثورة والتعالي في الأحرار الذين ينتظرون (النهاية الطيبة للتاريخ) بانتصار الصالحين، ويؤمنون بـ(كرامة بني الإنسان وعزّتهم).

العادلة) وزوال (الظلم والإلحاد والفساد).

إن (فكرة المهدوية) فكرة تبعث روح الثورة والتعالي في الأحرار الذين ينتظرون (النهاية الطيبة للتاريخ) بانتصار الصالحين، ويؤمنون بـ(كرامة بني الإنسان وعزّتهم).

إن النقطة الحسّاسة لهذه الفكرة هي زوال حكومات المال والقوّة الدنيوية و تأسيس (حكومة المهدي العالمية الواحدة) الحكومة التي تتأسّس بالامدادات المعنوية ونصرة الصالحين والإرادة القلبية لدى الناس، وبظهور منقذ البشرية يستحدث نهضة شاملة ضد الظالمين.

هذه الحكومة العالمية لها جذورها وأُسسها الخاصة التي أضفت عليها امتيازاً واختصاصاً. وبشأن اسس (حكومة الصالحين) هذه يمكن الاشارة إلى الموارد التالية:

١ ـ إمامة الإمام المعصوم وحتمية حكومته.

إن القاعدة الأساسية لفكرة (المهدوية) و(تأسيس الحكومة العالمية العادلة) هي ضرورة وجود الإمام في المجتمع، وضرورة تأسيس حكومة من قبله لهداية المجتمع الديني وإرشاده وتنظيمه ووضع المنهج له.

ولذا فإن للإمام شؤوناً، ومنها قيادة المجتمع. إنّ الإمامة ـ وتعني القيادة ـ هي أطروحة الشيعة السياسية لإدارة المجتمع، فالشيعة يرون أن الانسان كما يلجأ لـ (الوحي) فإنه يلجأ لـ (الإمام المعصوم)... إذا اعتقدنا أن أهداف الحكومة هي هداية الانسان في جميع أبعاده (الوهم، الحس، الفكر، العقل، القلب والروح) فالواجب هو أن نُقبل على مَن له إحاطة تامّة بها تحرّر من جميع المؤثّرات، وتركيبة الوحي والحرية هي العصمة التي تطرحها الثقافة السياسية الشيعية (الامامة المعصومة)...[٣]

٢ ـ إن غاية التاريخ ونهايته (فلسفة التاريخ) هي حاكمية الصالحين، وهذا هو الوعد الإلهي الحتمي لبني الإنسان ـ خاصة المستضعفين والمظلومين والصالحين ـ هذه الحاكمية ستتحقق على يد الإمام وليّ العصر عجل الله فرجه المقتدرة. جديرٌ ذِكره أن تأسيس الحكومة العالمية العادلة من خصائص إمام العصر، ولم يقم بهذا الأمر أيُّ نبيٍّ أو إمام آخر. يستفاد من بعض الآيات القرآنية والروايات أنّه سيأتي عصر تسود فيه حكومة العدل الإلهي ربوع العالم. وهذه الروايات تعرّف المهدي الموعود عجل الله فرجه صاحب هذه الحكومة كما يقول القرآن الكريم: (أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون)[٤] و(نُريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين).[٥]

٣ ـ ضرورة تأسيس الحكومة العالمية:

إن أوضاع العالم ومعالمه العامة تشير إلى أن خطر الحرب، الفقر، اللامساواة، العنف، الاستغلال، الظلم والفساد والانحراف الشامل تهدّده بنحو شديد، وتقوم الكيانات السياسية المستقلة والمحرّكون الرئيسيون للساحة الدولية بمواقف خطيرة مثيرة للأزمة. هذا الاضطراب والاستقرار وحاجة أفراد الانسان إلى السلام والأمان ـ خاصة في المجتمعات الإسلامية ـ مثّل القاعدة للحكومة الإسلامية العالمية بقيادة المهدي الموعود عجل الله فرجه. (ان الظروف التي يعيشها المجتمع الاسلامي ـ حيث يواجه الخوف واللا إستقرار ـ هي المحور الفكري الأساسي لتأسيس الحكومة العالمية الواحدة والأساس لزوال أيّ اختلاف و... واضمحلال أسباب الحروب المدمّرة، وفي ظل هذه الحكومة ينعم عالم البشرية بالسعادة والعزّة، وتتمتّع شعوب العالم بالنِعم الإلهية والمواهب الطبيعية بنحوٍ مُتساوٍ).[٦]

٤ ـ الطبيعة والجوهر الواحد لأفراد الإنسان:

بما أن أفراد الإنسان ذوو فطرة وطبيعة واحدة ومبدأ ومنشأ واحد، فلا يمكن أن يكونوا منفصلين عن بعضهم وأعداء بنحوٍ دائم ويخوضون المعارك والخصومات. هذه الطبيعة الواحدة ذاتها يمكن أن تكون قاعدة وأساساً لتأسيس الحكومة العالمية الواحدة. والصاحب الأصيل لهذه الحكومة يجب أن يكون ذلك الشخص الذي يتوفّق للتقريب بين أفراد الإنسان بنحوٍ صحيح ومنزّه عن المصلحة الشخصية، وإنقاذهم من الاختلاف والتفرّق والتشتّت والجدال. وعليه فإن عالمية حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه تتناسب وتتطابق مع طبيعة وفطرة الناس، ولا تعارض مرادهم وما يحبّون.

٥ ـ بلوغ وارتقاء أفراد الإنسان:

إن بني الانسان يسعون باستمرار من أجل تكاملهم ورقيّهم وبصدد نيل الكمال والازدهار في أفكارهم، إلاّ أن الكمال والرشد الحقيقيين لا يتمّان إلاّ بتأسيس حكومة السماء وظهور الانسان الكامل و(هادي البشرية) ليتمكّن بإمدادٍ غيبي وقدرة ملكوتية من توجيه حركة أفراد الإنسان وجهودهم، وإيجاد أرضية الرشد والازدهار والتكامل والرقي لديهم، يمكن اعتبار هذا الأساس والعامل أحد القواعد الأساسية لتأسيس حكومة المهدي الموعود عجل الله فرجه العالمية.

٦ ـ ضرورة العدالة والقسط الشامل:

يحظى العدل بموقع مهم وأساسي في آراء وأفكار أفراد الإنسان كافة ـ خاصة المفكّرين ـ وقد كانوا دائماً بصدد العثور على منهج عملي يحقّق هذا المطلب والأمل الأصيل، ولكن هذا الأمر لم يتحقّق لحدّ الآن، حيث عاشوا العذاب والصعاب باستمرار نتيجة للظلم والجور وفقدان العدالة. وقد كان ٨٠٪ من الإمكانات المادية والدنيوية بيد ٣٠٪ هم الأغنياء والأثرياء. هذه القاعدة تثبت ضرورة الحكومة العالمية العادلة جيداً وبوضوح، وتؤيد صحّة مدّعى الشيعة، وعليه فإن كلّ شيء سيتوفّر لافراد الإنسان استناداً إلى هذه القاعدة وبتأسيس دولة المهدي الكريمة.

٧ ـ محورية الدين أو الإنسان المحور:

على أساس القاعدة المذكورة إذا اعتبرنا الدين والعقيدة الإلهية الصحيحة أساساً لأعمالنا وأفكارنا سنصل إلى هذه النتيجة، وهي أن الطريق الوحيد لانتصار التوحيد والدين في العالم هو تأسيس حكومة دينية عالمية واحدة، ويكون منهاجها الأساسي هو سيادة الدين الإلهي على الأرض ومحو الأديان والعقائد البشرية المختلقة والمحرفة. في هذه الحالة سينظّم الإنسان نشاطاته وبرامجه الأساسية على أساس الدين.

بملاحظة هذه القواعد والأُسس يمكن بوضوح تصوير أهداف حكومة المهدي العالمية وفهم أهداف وفكر المصلح السماويّ في ضوء الآيات والروايات.

أهداف حكومة المهدي عليه السلام العالمية

إن أهم أهداف ومقاصد حكومة الإمام المهدي عليه السلام العالمية وأعمقها أصالة والتي تفرق أساساً عن أهداف العولمة والأمركة هي:

١ ـ الارتقاء بالمجتمع البشري إلى الكمال المتوخّى والرشد والازدهار.

٢ ـ تحقيق العدالة الاجتماعية وبسط العدل والقسط في أرجاء العالم.

٣ ـ إدارة وتنظيم النظام العالمي على أساس الايمان بالله وأحكام الدين الإسلامي.

٤ ـ ترسيخ وإشاعة السلام والأمن العالمي، والقضاء على الحروب والخصومات والأحقاد والمزايدات والأنانيات.

٥ ـ إنقاذ العالم والشعوب من براثن الظالمين والجبابرة والمفسدين، ورفع راية التوحيد والرغبة في الدين على وجه الأرض الوسيعة.

٦ ـ إحياء عقيدة التوحيد وتحقيق المساواة الإسلامية.

٧ ـ تأسيس الحكومة الإسلامية العالمية والدولة الكريمة.

٨ ـ نشر الدين الإسلامي وتحقيق انتصاره على الأديان الباطلة والمحرّفة كافة (ليُظهره على الدين كلّه).

٩ ـ البلوغ بالعلم والرشد والازدهار الفكري لدى أفراد الإنسان إلى كماله النهائي.

١٠ ـ إصلاح شؤون الحياة البشرية والاستخدام الصحيح للمقدّرات والمصادر الطبيعية والمعنوية في العالم.

١١ ـ محو التمايز العنصري والطبقي (العالم لكلّ سكان العالم).

خصائص وبرامج حكومة القائم عليه السلام العالمية

على كل حكومة تدّعي قيادة العالم وهدايته أن تقدّم ما يتناسب مع هذه الدعوى من برامج ومناهج ومدى التزامها بها. من المشكلات الأساسية للعولمة هي عدم الاطمئنان والثقة بالبرامج والمناهج المطروحة فيها، وقد أظهرت الامم المتحدة ومسؤولو النظام العالمي والمؤسسات الدولية الأخرى عجزها

وعدم أهليّتها لتطبيق هذه البرامج، والحكومات والشركات متعدّدة الجنسيات بصدد الاستثمار وكسب المزيد من الأرباح والمنفعة من هذه الظاهرة. في حين تكون البرامج والمناهج المطروحة في (حكومة العدالة الإسلامية) ذات ضمانات تنفيذية قوية، ويكون قائدها (مديراً صالحاً وعادلاً وواعياً وشجاعاً وعالماً). وتتّجه جميع برامجه باتّجاه توفير السعادة والحياة الأفضل للناس ونيل رضاهم. وفيما يلي مجموعة من خصائص هذه الحكومة العالمية:

أ ـ تأسيس الحكومة العالمية الشاملة

إن حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه ودولته ستكون شاملة وعالمية، وإنّ سلطانه سيمتدّ من الشرق إلى الغرب في العالم، كما يكتب المحدث النوري(ره): (من صفات المهدي عجل الله فرجه وخصائصه أن يمتدّ سلطانه إلى جميع الأرض من الشرق إلى الغرب والبرّ والبحر والمعمورة والخربة والجبل والسهل، ولا يبقى موضع لا يكون حكمه فيه جارياً وأمره نافذاً، والأخبار بهذا الشأن متواترة).

أجل، إن أهمّ خصيصة لحكومة الإمام المهدي العالمية هي خضوع العالم لإدارة فاعلة واحدة، حيث تضمحلّ فيها الآراء الخاصة وحبّ الجاه والاستبداد، وسيتّفق الجميع على طاعة حاكم عالمي مقتدر واحد.

١ ـ رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (ويبلغ سلطانُه المشرق والمغرب).[٧]

٢ ـ (ولا يكون مُلك إلاّ للإسلام).[٨]

٣ ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام: (إنّ القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهلُ الكهف في

إن الكمال والرشد الحقيقيين لا يتمّان إلاّ بتأسيس حكومة السماء وظهور الانسان الكامل و(هادي البشرية) ليتمكّن بإمدادٍ غيبي وقدرة ملكوتية من توجيه حركة أفراد الإنسان وجهودهم، وإيجاد أرضية الرشد والازدهار والتكامل والرقي لديهم.

كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها).[٩]

٤ ـ وعنه عليه السلام: (إذا قام القائم (بعث) في أقاليم الارض في كلّ إقليم رجلاً...).[١٠]

٥ ـ وعن علي بن الحسين عليه السلام قال:

إذا قام قائمُنا أذهب الله عزّوجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزُبر الحديد، وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون حكّام الأرض وسِنامها).[١١]

ب ـ الدين والعقيدة العالمية الواحدة

سيكون الدين الإسلامي هو الدين الأعلى والعقيدة المقبولة لدى الناس في الحكومة العالمية الواحدة، ممّا يدلّ على أن منهج الإمام المهدي عجل الله فرجه يعمّ العالم، وسينتخب الناس الإسلام عن رغبة وانجذاب، ويعتقدون بأنّ نجاتهم وسعادتهم تكون في اتّباعه، وبالتالي ستسود الفضائل الخلقية والمكارم الإنسانية المجتمعات، ويزول الفساد والالحاد واللا

تديّن.

١ـ عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام حول انحسار الكفر والإلحاد في العالم وقبول العقيدة الواحدة من قبل الناس: يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلبٍ من الدهر وجهلٍ من الناس، يؤيّده الله بملائكته... ويُظهره على الأرض حتّى يدينوا طوعاً أو كرهاً، يملأ الارض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرضُ البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح الاّ صلح، وتصطلح في ملكه السباع..).[١٢]

٢ ـ سُمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (.. حتّى لا تبقى قرية الاّ ويُنادى فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بُكرة وعشيّاً).[١٣]

وهذه الروايات تدلّ بوضوح على تحقّق فكرة الدين العالمي الواحد في عصر الظهور وستتحقّق البشارة والوعد الالهي.

ج ـ العدالة العالمية الشاملة

إن (العدالة) ـ العدالة الاقتصادية والقضائية والأخلاقية والسياسية ـ من الغايات والمقاصد والآمال التي أولاها بنو آدم اهتمامهم على مدى التاريخ واحتاجوا اليها في مجالات الحياة الاجتماعية كافّة. هذه الحاجة الانسانية الدائمة

ستتحقّق في (الحكومة المهدوية العالمية)، وهكذا (العدالة) بظهور (المنقذ الموعود) فقط، وسيكون العدل والقسط والمساواة الظاهرة الأُولى لحكومته عجل الله فرجه.

١ ـ في رواية شهيرة يقول رسول الله صلى الله عليه وآله عن أحوال الأرض بعد ظهور الإمام ولي العصر عجل الله فرجه: (فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً).[١٤]

٢ ـ وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً: (يسعهم عدلُه)[١٥].

٣ ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام:

(أما والله ليدخلنّ عليهم عدلُه جوفَ بُيوتهم كما يدخل الحرُّ والقرّ).[١٦]

٤ ـ (إذا قام قائمُنا فإنّه يقسم بالسويّة ويعدل في خلق الرحمن، البرّ منهم والفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله).[١٧]

٥ ـ وعن الامام الرضا عليه السلام:

(فإذا خرج أشرقت الأرضُ بنور ربّها، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحداً).[١٨]

د ـ الأمن والسلام العالمي

إن الأمن والسلام الواقعي والاستقرار ـ وهي الجوهرة النادرة في حياة بني الانسان ـ من الخصائص العالمية والشاملة لإمام العصر عجل الله فرجه، حيث يزول الخوف في ذلك العصر ويأمن الافراد على أنفسهم وأموالهم وكرامتهم، ويسود الأمن ربوع العالم، ويجتث الكبت والاستبداد والاستكبار والاستضعاف ـ وجميعها من آثار الحكومات غير الإلهية ـ من العالم وتندثر حكومة الطغاة ـ مهما كانت صورتها وعنوانها ـ والمستفاد من الروايات والأخبار.

١ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام حول اختفاء الأحقاد والعداوات:

(ولو قد قام قائمُنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الارض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد).[١٩]

٢ ـ وعنه عليه السلام أيضاً:

(ولو قد قام قائمُنا... لذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام... لا يهيجها سبع..).[٢٠]

هـ ـ الأمة العالمية الواحدة

في الظروف التي يعيشها العالم يعتبر التضامن والاتّحاد بين أفراد الانسان وتقارب رؤاهم وأفكارهم وآمالهم مقصداً وأملاً بعيداً عن التناول، ولكن بظهور المصلح الأعظم وارتقاء رؤية الناس ووعيهم، واختفاء (الانا) والأنانية سيوجد تضامن واتّحاد راسخ بين أفراد الانسان. حينما تتكون الأمة العالمية الواحدة ستختفي الاختلافات والأحقاد والخصومات والاعتداءات و... كلها، وسيتّخذ الجميع ـ متّحدين قلباً وقالباً ـ ذلك الإمام قائداً. وحينما يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه يتوجّه الخطاب والنداء إلى جميع سكان الأرض ويدعون إلى طاعته عجل الله فرجه.

و ـ التقدّم والرفاه العالمي

سيكون الاقتصاد والحياة العامة في أبهى صورة في الدولة الكريمة للمهدي الموعود عجل الله فرجه،

وستنظّم الشؤون الاقتصادية والمالية للناس. في ذلك العصر تتكاثر النعم الإلهية، وتضبط المياه، وتكون الأرض خصبة، وتظهر المعادن، ولا يبقى أي فقير كي يستلم إعانة مالية من بيت المال..

وسيؤدي الازدهار الاقتصادي إلى تمتع الجميع ببركات حكومته وآثارها، وسيختفي الوجه القبيح للفقر واللا مساواة والفساد المالي و... من العالم.

١ ـ روي عن النبيﷺ: (وبه يفرّج الله عن الأمّة).[٢١]

٢ ـ رُوي عن النبيﷺ: (... ويقسم المال بالسويّة).[٢٢]

٣ ـ عن النبيﷺ:

(تتنعّم أمّتي في زمن المهديعليه السلام نعمة لم يتنعّموا مثلها قط).[٢٣]

ز ـ كمال العلم والعقل

من الغايات البشرية الأخرى: الوصول إلى قمّة الكمال العلمي والعقلي، الأمر المهم الذي لا يتحقّق إلا في الحكومة المهدوية. إن العلم البشري سيصل الى حدّه النهائي والكامل، وستُفتح للبشرية أبواب الحكمة والعلوم. يكتب العالم المفكّر السيد جعفر كشفي: (اعلم أنّ عصر ظهور ذلك الإمامعليه السلام ـ وهو عصر ظهور دولة الحق الثانية ـ هو عصر ظهور العقل وغلبته من حيث الباطن، وهو مقام الولاية وبمثابة الروح بالنسبة للروح الظاهرية وهو مقام النبوة).[٢٤]

في ذلك العصر لا تبقى قضية مجهولة تأبى الحلّ، وسيسمو مستوى الوعي والعلم والفكر لدى الناس، وستتضاعف قدراتهم العقلية، وستصل الاختراعات والاكتشافات والاتّصالات والتقنية كمالها النهائي، وسيعيش أهل ذلك العصر في أحب الأزمان وأفضلها.

١ ـ عن أبي جعفر الباقرعليه السلام: (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت أحلامهم).[٢٥]

٢ ـ وعن عليعليه السلام عن النبيﷺ: (الذي يملأ الله عزوجل به الارض نوراً بعد ظلمتها، وعدلاً بعد جَورها، وعلماً بعد جهلها).[٢٦]

٣ ـ وعن أبي جعفرعليه السلام: (.. وتؤتون الحكمة في زمانه، حتّى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول اللهﷺ).[٢٧]

ح ـ التنمية والإعمار

من العلوم الجديرة بالاهتمام في (العلوم السياسية) هو التنمية والإعمار، وهذا العلم بصدد تقويم مناهج التنمية والتقدّم في البلدان المختلفة والعالم الثالث والتي ليس لها نتائج وآثار جديرة بالاهتمام. من البرامج والمناهج المهتمة في حكومة المهديعليه السلام العالمية هو الإحياء والإعمار والتغيير في الكثير من الأمور الاقتصادية والثقافية والسياسية في العالم.

روي عن الإمام الصادقعليه السلام: إذا خرج (القائم) يقوم بأمرٍ جديد وكتابٍ جديد وسنّة

جديدة وقضاءٍ جديد...).[٢٨]

والكتاب الجديد لا يعني الإتيان بقرآن جديد، بل أن الإمام سيطبّق الأهداف والبرامج القرآنية الأصيلة، وسيقدّم التفسير الحقيقي لآياته.

١ ـ وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام إجابة عن سؤال أحد الأصحاب عن سيرة المهدي عجل الله فرجه.

أنه يفعل ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله فيُبطل المناهج السابقة (غير الصحيحة) كما أبطل رسول الله صلى الله عليه وآله الجاهلية وأحيا الإسلام.

٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام: (واللهِ لكأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد).[٢٩]

ط ـ الرضا والارتياح العام

من الخصائص المهمة للحكومة المهدوية هو توفير الشعور بالارتياح والرضا لدى سكان الارض والسماء، وبما أن حكومته تكون حكومة العدالة العامة المحاربة للفقر والناشرة للعلم والموفّرة للرفاه والمكافحة للظلم والمحبّة للناس، سيكون الجميع راضين عنها وسيعيشون الاستقرار والأفراح. جاء في الروايات.

الهوامش

١ ـ نكاه حوزه ـ العدد ٦١/ ص١٣.

٢ ـ صحيفة النور ـ ج١١ ص ١٥٤.

٣ ـ مجلة الإنتظار الفارسية ـ العدد ١ ص ٥٨ و ٥٩.

٤ ـ الانبياء: ١٠٥.

٥ ـ القصص: ٥.

٦ ـ اسس الحكومة الاسلامية ـ جعفر سبحاني/ ص ٣٧٠.

٧ ـ كشف الغمة/ ج٣ ص ٢٩٧ (رواية عن الإمام الباقر عليه السلام) وكمال الدين/ ج١ ص ٢٣١.

٨ ـ الملاحم والفتن/ ص ٦٦.

٩ ـ الغيبة ـ الشيخ الطوسي/ ص ٢٨٣، بحار الانوار/ ج٥٢ ص ٢٩١.

١٠ ـ بحار الانوار/ ج٥٢ ص ٣٦٥، الغيبة ـ النعماني/ ص ٧٣.

١١ ـ المصدر السابق/ ج٥٢ ص ٣٢٧.

١٢ ـ بحار الأنوار/ ج٥٢ ص ٢٨٠.

١٣ ـ مجمع البيان/ ذيل الآية: ٩ (سورة الصف)، بحار الانوار/ ج٥١ ص ٦٠.

١٤ ـ المصدر السابق/ ج ٣٦ ص ٣١٦، كمال الدين/ ج١ ص ١٥٧.

١٥ ـ المصدر السابق ج ٥١/ ص ٧٥.

١٦ ـ بحار الانوار/ ج٥٢ ص ٣٦٢.

١٧ ـ الغيبة ـ النعماني/ ص ١٢٤، بحار الانوار ج٥١ ص ٢٩، منتخب الاثر ص ٣١٠.

١٨ ـ بحار الانوار/ ج٥٢ ص ٣٢١، كمال الدين/ ج٣ ص ٣٧٢.

١٩ ـ بحار الانوار/ ج٥٣ ص ٣١٦.

٢٠ ـ المصدر السابق/ ج١٠ ص ١٠٤.

٢١ ـ بحار الانوار/ ج٥١ ص ٧٦، الغيبة ـ الشيخ الطوسي/ ص ١١٤.

٢٢ ـ بحار الانوار/ ج٥١ ص ٨٤.

٢٣ ـ بحار الانوار/ ج٥١ ص ٩٦، منتخب الاثر ص ٤٧٣.

٢٤ ـ تحفة الملوك/ ج١ ص ٧٨.

٢٥ ـ منتخب الاثر/ ص ٢٨٣، اصول الكافي/ ج١ ص ١٩، بحار الانوار/ ج٥٢ ص ٣٢٨.

٢٦ ـ بحار الأنوار/ ج٣٦ ص ٢٥٣.

٢٧ ـ المصدر السابق/ ج٥٢ ص ٣٥٢، الغيبة ـ النعماني/ ص ٢٣٩.

٢٨ ـ اثبات الهداة/ ج ٧ ص ٨٣، الغيبة ـ النعماني/ ص ٢٥٣.

٢٩ ـ بحار الانوار/ ص ٥٣ ص ٩٥.

قصة قصيدة

اللّٰه يا حامي الشريعة

السيد حيدر الحلي

كان من عادة السيد حيدر الحلي نظم قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام في كل سنة ونشرها أمام قبره الشريف في يوم عاشوراء، وعندما نظم قصيدته العينيّة (التي يستنهض بها الإمام الحجة عجل الله فرجه سرّاً بينه وبين المولى (جل وعلا) إذ لم يطلع عليها أحد، ذهب إلى كربلاء في يوم عاشوراء لينشر قصيدته الجديدة عند الإمام الحسين عليه السلام، وفي الطريق رافقه سيد إعرابي وقال له بعد السلام: يا سيد حيدر إنشدني قصيدتك العينيّة، فأنشده قصيدة عينيّة سابقة له، فقال: لا أريد هذه، أريد قصيدتك التي أنت ذاهب من أجلها، فقرأها له، فأخذ الاعرابي بالبكاء وقال: يا سيد حيدر، كفى، كفى، واللّٰهِ إن الأمر ليس بيدي، واختفى عن أنظار السيد، فعرف أنه الإمام الحجة عجل الله فرجه، إذ لم يطلع أحداً على قصيدته وقد ناداه باسمه دون سابق معرفة.[1]

اللّٰه يا حامي الشريعة ... أتقرّ وهي كذا مَروعة؟

بك تستغيث وقلبها ... لك عن جوى يشكو صُدوعه

تدعو وجُرد الخيل مصغية ... لدعوتها سميعة

وتكاد ألسنة السيوف ... تجيب دعوتها سريعة

فصدورها ضاقت بسرّ ... الموت فَأْذن أن تُذيعه

ضرباً رداء الحرب يبدو ... منه محمرّ الوشيعة

يابن الترائك والبواتك ... من ضبا البيض الصنيعة

وعـــمـــيـــد كـــلّ مـــغـــامـــرٍ ... يـقـظ الـحـفـيـظـة فـي الـوقـيـعـة

تـنـمـيـه لـلـعـلـيـاء هـاشـم ... أهـــل ذروتـــهـــا الـرفـيـعـة

مـــات الـتـصـبّـرُ بـانـتـظـارك ... أيّـــهـــا الـمُـحـيـي الـشـريـعـة

فـانـهـض فـمـا أبـقـى الـتـحـمّـلُ ... غـــيـــرَ أحـــشـــاءٍ جـــزوعـــة

قـــد مـــزّقـــت ثـــوب الأســـى ... وشَـكَـت لـواصـلـهـا الـقـطـيـعـة

كـم ذا الـقـعـود ودِيـنُـكـم ... هُـدمـت قـواعـدُه الـرفـيـعـة

فـاشـحَـذْ شـبـا عـضـب لـه ... الأرواح مُـذعـنـة مُـطـيـعـة

واطـلـب بـه بـدم الـقـتـيـل ... بـكـربـلا فـي خـيـر شـيـعـة

مـــاذا يـهـيـجـك إن صـبـرَت ... لـوقـعـة الـطـفّ الـفـظـيـعـة

أتـــرى تَـجـيـئ فـجـيـعـةٌ ... بـأمـضّ مـن تـلـك الـفـجـيـعـة

حـيـث الـحـسـيـن عـلـى الـثَّـرى ... خـيـلُ الـعِـدى طـحـنـت ضُـلـوعـه

يـــا غـــيـــرة الله اهـتـفـي ... بـحـمـيّـة الـديـن الـمـنـيـعـة

وضبا انتقامك جرِّدي ... لطلا ذوي البغي التليعة
ودعي جنود الله تملأ ... هذه الأرض الوسيعة
واستأصلي حتّى الرضيع ... لآل حربٍ والرضيعة
ما ذنب أهل البيت حتّى ... منهمُ أخلَوا رُبوعه
تركوهم شتّى مصارعُهم ... وأجمعها فضيعة
فمغيب كالبدر ترتقب ... الورى شوقا طلوعه
ومكابد للسم قد سقيت ... حشاشته نقيعه
ومضرج بالسيف آثر ... عزه وأبى خضوعه

القى بمشرعة الردى ... فخراً على ضمأ شروعه

فقضى كما اشتهت الحمية ... تشكر الهيجا صنيعة

ومصفد لله سلم ... امر ما قاسى جميعه

وسبيّة باتت بافعى ... الهند مهجتها لسيعة

سلبت وما سلبت محامد ... عزها الغُرّ الرفيعة

واها عرانين العلى ... عادت انوفكم جديعة

ما هز اضلعكم حداء ... القوم بالعيس الضليعة

حملت ودائعكم إلى ... من ليس يعرف ما الوديعة

يا ضل سعيك امسه ... لم تشكر الهادي صنيعه

أأضعت حافظ دينه ... وحفظت جاهله مضيعه

آل الرسالة لم تزل ... كبدي لرزؤكم صديعة

ولكم حلوبة فكرتي ... در الثنا تجري ضروعه

فتقبلوها انني ... لغد اقدمها ذريعة

ارجوبها في الحشر ... راحة هذه النفس الهلوعة

وعليكم الصلوات ما ... حنت مطوقة سجوعه

الهوامش

١. تاريخ مقام الإمام المهدي في الحلة/ أحمد علي مجيد الحلي/ ص ١٧١

الحقيقة الثابتة

سماحة الشيخ محمّد حسين الفقيه
خطيب وباحث اسلامي

ثبت عند المسلمين من خلال الروايات المتواترة أن الدنيا لا تنقضي الا بخروج المهدي، ولو بقي من الدنيا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج المهدي من ولد فاطمة عليها السلام.

فالمهدي عند المسلمين حقيقة ثابتة.

ولقد ألفّ عشرات العلماء حول المهدي المنتظر، ولا أريد الخوض في ذلك لأنها أمر مسلّم في الإسلام ومن أنكر المهدي فقد كفر، وإذا كانت كل الاحاديث الواردة في المهدي لا تثبت حقيقة المهدي فما الذي يثبت؟

إنّ السنة القطعية أثبتت المهدي عجل الله فرجه، ومن أنكر المهدي فقد أنكر القرآن الذي قال: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»[1].

تظل نقطة واحدة في قضية المهدي عجل الله فرجه يجب التركيز عليها، فقد أنكر إخواننا السنة وجود المهدي الآن، وزعموا أنه يولد حين يريد أن يظهره الله تعالى.

أما الإماميّة من الشيعة فيعتقدون أن المهدي هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، وأنه هو محمّد بن الحسن العسكري عليهما السلام، وقد ولد ليلة ١٥ شعبان سنة ٢٥٥هـ، وغاب بعد وفاة أبيه الحسن العسكري الغيبة الصغرى وعمره حوالي خمس سنين، ودامت غيبته قرابة سبعين عاماً كان يتصل خلالها بشيعته وأوليائه عن طريق سفرائه الأربعة، وعند موت السفير الرابع وقعت الغيبة الكبرى، ولا يظهر المهدي عجل الله فرجه الا عندما يأذن الله له بالظهور.

ويمكن الاستدلال على ما ذهب اليه الإماميّة في اعتقادهم بالمهدي عجل الله فرجه بما يلي:

أولا: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وكونوا مع الصادقين﴾.[2]

ذهب الفخر الرازي في تفسيره الى ما يلي:

١. الصادقون في الآية هم المعصومون، وذلك لأن الآية أمرت المؤمنين باتباع الصادقين بشكل مطلق، والتبعية المطلقة تعني عصمة هؤلاء الصادقين، وإلا لقيّدت الآية اتّباعهم بشرط طاعتهم لله تعالى أو أمرهم بالطاعة، وحين لم تقيد الآية وجوب التبعية بقيد فمعناه أننا مأمورون باتباع الصادقين بصورة مطلقة، والتبعية بصورة مطلقة تعني تمثل العصمة في هؤلاء الصادقين.

٢. هؤلاء الصادقون أي «المعصومون»

موجودون في كل زمان، لأن التشريع الإسلامي جاء ليعيش الخلود في كل زمان، والقرآن لم يأت لجماعة معينة في زمان معين.

ومعنى ذلك أن المسلمين في كل لحظة مأمورون باتّباع الصادقين «المعصومين».

ونتيجة ذلك ضرورة وجود المعصوم في كل زمان.

٣. ونحن لا نعرف هذا المعصوم متمثلاً إلا في الإجماع، فإجماع الأمة معصوم يجب اتباعه.

ونحن نؤيد الفخر الرازي فيما ذهب إليه في الأمرين الأولين، ونستدل بما يستدل به، إلا أننا لا نوافقه في الأمر الثالث، وذلك لأننا نعرف المعصومين في كل زمان، وفي زماننا يتمثل المعصوم في الإمام الحجة بن الحسن محمّد المهدي عجل الله فرجه، وذلك استناداً إلى حديث الثقلين الذي نصّ على تجسد العصمة في رجل من أهل البيت عليهم السلام، وإذعاناً بحديث: لايزال الدين قائما أو يكون عليكم أثني عشر خليفة وكلهم من قريش.

وأما مسألة الاجماع فقدت تحدّثنا سابقاً عن الاجماع وقلنا: أنه لو ثبت حديث (سألت الله ألا تجتمع أمتي على الضلال)، يكون معناه ان هناك ميزة حباها الله لهذه الامة، وهي ألا تجتمع على الضلال. فالحديث حينئذ لا ينفي الضلال عن الاجماع، وإنما ينفي الاجماع على الضلال الصحيح، أي من المستحيل أن تجتمع هذه الامة كلها على أمر ويكون ذلك ضلالاً. ونحن نقبل بهذه الحقيقة إن صحّ الحديث، ولكننا ننفي الصغرى، أي ننفي أن يكون قد حدث مرة من المرات اجتماع من هذه الامة على شيء من الأشياء.

القرآن معصوم والقرآن باق مع الزمن، كذلك يجب أن تكون العترة.

وبكلمة ثانية: لم يوجد (إجماع) بتمام ما للكلمة من معنى على الشرح، ودائماً هناك خلاف على الأقل من فرقة من الفرق الإسلاميّة وهم جزء من الأمة.

فياتُرى إذا كان الأجماع أمراً غير موجود في الخارج أي إجماع بالمعنى الذي نقوله لا الاجماع بمعنى الأكثرية. فكيف إذاً تأمرنا آية «كونوا مع الصادقين» أن نتّبع أمراً لا مصداق له في الخارج؟!

وقد قرر الرازي فيما سبق أن الشريعة خالدة وأمر القرآن في هذه الآية خالد باق مع الزمن، وإذا كان ذلك حقاً. وهو حق بالفعل. فأين هو (الإجماع المعصوم)؟!!

وإذا لم تجتمع الأمة على شيء فمع من يكون الإنسان المؤمن ولمن يتبع وهو يريد أن يطبّق الآية في حياته ويتبع المعصوم، فإذا انتفى وجود الإجماع في الخارج إذاً انتفى وجود المعصوم في الخارج، ونتيجة لذلك تصبح الآية غير ذات معنى وغير قابلة للتطبيق. وكيف يأمر الله بأمرٍ لا يمكن تطبيقه؟

وأما نحن فنقول: المعصوم هو الإمام الثاني عشر محمّد المهدي بن الحسن العسكري عليهما السلام الموجود منذ ولادته إلى حين يأذن الله تعالى له بالظهور وذلك بدليل حديث الثقلين كما تقدّم

ينحصر انطباق حديث الثقلين ومصداقه الخارجي على الإمام محمّد المهدي عجل الله فرجه

وذلك بعد الأئمة الاحد عشر قبله، فبالآية ثبت وجود معصوم في كل زمان، وحين ننفي تحقق الإجماع في الخارج أو ننفي العصمة عن الإجماع نثبت دعوى الشيعة في انحصار المعصوم بالإمام المهدي عجل الله فرجه.

الدليل الثاني على وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه:

هو نفس حديث الثقلين، حيث دّل على وجود الثقلين معاً في كل زمن، فإن النبي صلى الله عليه وآله لم يترك الثقلين اللذين يجب التمسّك بهما لعدم الوقوع في الضلالة لبرهة خاصة من الزمن، وإنما ترك هاتين الدعامتين والركنين والثقلين والعمدين بين الأمة كأمة إلى يوم القيامة، وهما القرآن والعترة، فكما بقي القرآن ويبقى بين الأمة مانعاً من وقوعها في الضلالة إلى يوم القيامة، كذلك يبقى أهل البيت عليهم السلام فحديث الثقلين بنفسه يدلّ على بقاء العترة المعصومة مع القرآن حتّى قيام الساعة.

فالقرآن معصوم والقرآن باق مع الزمن، كذلك يجب أن تكون العترة. ومعنى ذلك بقاء رجل من العترة معصوم إلى يوم القيامة، وهذا ما يصحّح عقيدة الشيعة بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه حتّى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها، حيث ينطبق حديث الثقلين بلا تكلف على وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه بشكل واضح.

إن قلت: إن القضية لا تثبت موضوعها، فمن قال أن حديث الثقلين يقصد الإمام المهدي؟

قلنا في الجواب: ليست هناك دعوى أخرى بتمثّل المعصوم من العترة في غير الإمام المهدي عجل الله فرجه، إذا ينحصر انطباق حديث الثقلين ومصداقه الخارجي على الإمام محمّد المهدي عجل الله فرجه حسبما يقول الشيعة الإماميّة.

ويؤيّد ما تقدم أو هو دليل آخر مستقلّ قوله صلى الله عليه وآله: «وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

فالحديث ينفي بشكل مطلق مادياً ومعنوياً إفتراق العترة عن الكتاب، فهو في الوقت الذي دلّ فيه على عصمة أهل البيت عليهم السلام، دل ايضاً على وجود أهل البيت المعصومين في الخارج مع وجود القرآن، ومعناه كفاية وجود أحد المعصومين مع القرآن، وإلا لو نفينا وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الآن لكان معناه إفتراق العترة عن القرآن مع عدم وجود المهدي، مما ينفيه قوله صلى الله عليه وآله: (وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض).

الدليل الثالث على وجود الإمام محمّد المهدي

إلى الآن هو قوله صلى الله عليه وآله فيما رواه المسلمون (مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية).

أو بما جاء في صحيح مسلم: مَن مات وليس في عُنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

نستفيد من هذا الحديث ضرورة وجود إمام في كل زمان، فمن هو إمام الزمان للمسلمين في هذا العصر؟ وقد اشترطوا في الإمام أن يكون قرشياً وذلك لقوله (الأئمة من قريش) والذي استدل به خلفاء السقيفة، واشترطوا أيضاً أن يكون مجتهداً وعادلاً كي لا يجور في الحكم.

ونستفيد من هذا الحديث أن الإمام يجب ان يكون واحداً وهذا ما اشترطه العلماء في بحوثهم حول الإمامة، وكذلك يُشترط أن يكون حياً، وهذا هو ظاهر الحديث الذي يشترط أن تكون بيعة في العنق، وهو كناية عن اللزوم، والبيعة كناية عن حقّ الطاعة الذي يعطيه الإنسان المسلم لإمامه، ومن المعلوم أن المسلمين في هذا العصر لم يلتزموا بإمامة حكّامهم. نحن نريد إماماً حياً قرشياً عالماً عادلاً واحداً يجتمع المسلمون على إمامته، وهذا لم يحصل منذ انقضاء الخلافة العباسية حسب زعمهم!!!

فمن هو الإمام في هذا الزمان؟

إن الشيعة يعتقدون أن إمام الزمان يتمثّل في محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام الغائب عن الأبصار حتّى يأذن الله له بالظهور، والمواصفات الموجودة في الأحاديث ينحصر انطباقها على الإمام محمّد المهدي عجل الله فرجه.

وذلك لأنه واحد لا اثنان، وهو قرشي لأنّه من بني هاشم، وهو عالم أخذ العلم كما أخذه آباؤه المعصومين، وهو عادل لأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فلابدّ أن يكون عادلاً.

أريد القول: إمّا أن يعترفوا بوجود محمّد

نحن نريد إماماً حياً قرشياً عالماً عادلاً واحداً يجتمع المسلمون على إمامته

المهدي الآن في هذا العصر كإمام، إلاّ كانوا بلا إمام وقد يموتون ميتة الجاهلية حسب الأحاديث الصحيحة التي يوردونها.

أن عدم وجود إمام للمسلمين في هذا العصر تنطبق عليه الاحاديث (من مات وليس في عنقه بيعة أولا يعرف إمام زمانه) يعني عدم حجية هذه الأحاديث وبالتالي كذبها او كذب صاحب الشريعة والعياذ بالله ولايلتزم بذلك المسلمون.

إذاً إمّا أن يقولوا بما يقول به الشيعة من وجود الإمام محمّد المهدي عجل الله فرجه في هذا العصر تفسيرا لهذه الأحاديث وإما أن يطعنوا في الأحاديث، والمفروض أنهم صححوا هذه الأحاديث أو وردت في الصحاح وإذا نفى كل المسلمين وجود الإمام في هذا الزمان تكون الأمة قد اجتمعت على ضلالة وقد نفى صلى الله عليه وآله اجتماع الأمة على الضلال بيد أن الشيعة يقّرون بوجود إمام الزمان وهو محمّد المهدي عجل الله فرجه فلم تجتمع الأمة على ضلال وإنكار إمام الزمان ضلال حسبما ورد في الاحاديث المتقدمة (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).

وهنا أنقل نص هذه الأحاديث:

أخرج مسلم في صحيحه والبيهقي في سننه والهيثمي في مجمع الزوائد والتبريزي في مشكاة

المصابيح والالباني في السلسلة الصحيحة وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية .

صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ كتاب الأمارة باب ١٣ ح ٥٨.

السنني الكبرى ١٥٦/٨ مجمع الزوائد ٢١٨/٥ حركة المصابيح ١٠٨٨/٢ح ٦٧٤ ٣ سلسلة الاحاديث الصحيحة ٧١٥/٢ح٩٨٤.

وأخرج أحمد في السند والهيثمي في مجمع الزوائد وأبو داود الطيالسي في مسنده وأبن حيان في صحيحة وأبو نعيم في حليته والمتقى الهندي في كنز العمال وغيرهم عنه صلى الله عليه وآله انه قال: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية مسند أحمد ٩٦/٤ مجمع الزوائد ٢١٨/٥ مسند الطيالسي ص٢٥٩ ، الاحسان بترتيب صحيح ابن حيان ٤٩/٧ حلية الأولياء ٢٢٤/٣ ، كنز العمال ١٠٣/١ح٦ ، ٤١٤/٥ح٤٥ح١٦٣/١٤ ، ومن رواية اخرى عن الهيثمي وابن عاصم ان النبي صلى الله عليه وآله قال (من مات وليس عليه إمام مات ميتة الجاهلية) مجمع الزوائد ٢٢٤/ ، ٢٢٥ ، كتاب السنة ص٤٨٩ ، ح١٠٥٧ قال الالباني: إسناد حسن ورجال ثقات وفي رواية أخرى: (من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية) مسند أحمد ٤٤٦/٣ كنز العمال ٦٥/٦ ح ١٤٨٦/ كتاب السنة ص٤٩٠ ح ١٠٥٨ ، المطالب العالية ٢٢٨/٢ أما اشتراط القرشية في الإمام وذلك لقول النبي صلى الله عليه وآله: (الأئمة من قريش) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/٣ ، ١٨٣ ، ١٢٩/

إن عدم وجود إمام للمسلمين في هذا العصر تنطبق عليه الاحاديث (من مات وليس في عنقه بيعة أولا يعرف إمام زمانه) يعني عدم حجية هذه الأحاديث

٤٢١ والطيالسي في مسنده ص١٢٥ ، ٢٨٤ والحاكم في مستدركه ٥٠١/٤ وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٤٨٠/١ ، أبو نعيم في حليته ١٧١/١ ٧/٥ ، ٨/٨ ، ١٢٣/٢٤٢ والهيثمي في مجمع الزوائد/١٢٩ والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٣ ، ٧٦/١٢١ والطبراني في المعجم الصغير ١٥٢/١ والألباني في صحيح الجامع الصغير ٥٣٤/١. قال أبو نعيم في الحلية ١٧١/٣ : هذا حديث مشهور ثابت من حديث أنس ، وقال البيهقي في السنن ١٢١/٣ مشهور من حديث أنس ، وعده من الأحاديث المتواترة السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة ص٢٤٨ والكتافي في نظم المتناثر ص١٦٩ وابن حزم في الفصل في الملل و الأهواء و النحل ١٥٢/٤ وغيرهم ، واستقصى الألباني طريق هذا الحديث وصححها في إرواء الغليل ٢٩٨/٢ ٣٠/٢ ونفى الشك في تواتر الحديث قال المناوي : ذهب الجمهور إلى العمل بقضية هذا الحديث فشرطوا كون الإمام قرشيا. فيض القدر ١٨٩/٣ وقال قال عياض: اشتراط كون الإمام قرشياً مذهب كافة العلماء عدوّها من مسائل الاجماع ولا اعتداد بقول الخوارج وبعض المعتزلة ، وقال

في كثير من الأحاديث المتقدمة ورد أن بقاء أهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض فلعل في بقائه صلى الله عليه وآله فائدة الامان لهذه الأمة من الأخطار الشديدة الماحقة لوجودها.

ايضاً به ـ أي بهذا الحديث ـ أحتج الشيخان يوم السقيفة فقبله الصحب وأجمعوا عليه. فيض القدير ٣/١٩٠.

ونصّ أيضاً على أشتراط القرشية في الإمام عبد القاهر البغدادي الفرق بين الفرق ص٣٤٩ وابن حزم في الفصل في الملل والاهواء والنحل ٤/١٢٥ المحلى ٨/٤٢٠ والتفتازاني في شرح المقاصد ٥/٢٤٣ والماوردى في الاحكام السلطانية ص٣٢ والغزالي في قواعد العقائد ص٢٣٠ فانظر ايها القارئ الواعي بعين العدالة أين تجد شروط هذا الإمام ؟ وفيمن تجدها؟ إمام إذا لم أبايعه سوف أموت ميتة جاهلية ، فمن المؤكد انه إمام حق أراده الله تعالى ونصبه وإنه يقود الى الإسلام الحق ثمّ انه من قريش ، فالامام الشرعي الهادي القرشي لا ينطبق في هذا الزمان إلا على ما يعتقده الشيعة في الإمام محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام ، وثمة سوأل يفرض نفسه وهو ما الفائدة من إمام غائب لا نحظى بشرف خدمته ؟ والجواب ما دام الدليل الموثوق قام على وجوده فلا معنى للسؤال عن فائدة وجوده لان

نحن ابناء الدليل نميل حيث يميل وقد قام الدليل كما تقدم على وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الآن

المسألة هنا مسألة غيبية ترتبط بقانون الله تعالى ومنهجه للامة فلا نفهم كل ما يفعله الله تعالى، ومع ذلك قد ندرك بعض الحكم من وجوده المقدس سلام الله عليه.

١. لعل في بقائه هكذا امتحان لهذه الأمة، هل هي تعترف بوجوده عليه السلام مع قيام الأدلة على وجوده أم تصر على الانكار؟! وقد خلق الله الناس للامتحان ثمّ التكامل.

٢. في كثير من الأحاديث المتقدمة ورد أن بقاء أهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض فلعل في بقائه عجل الله فرجه فائدة الامان لهذه الأمة من الأخطار الشديدة الماحقة لوجودها.

٣. لعل الله تعالى يسدد بوجوده بعض علماء الأمة وصالحيها إلى الطريق الصالحة في الحياة، فعلى أي حال نحن ابناء الدليل نميل حيث يميل وقد قام الدليل كما تقدم على وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الآن.

قال صلى الله عليه وآله: (النجوم أمان لأهل الأرض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ح٢/٦٧١ حديث ١١٤٥ جواهر العقدين ٢/٢٥٩ ذكر الخامس أنهم امان الامة وجاء ذلك بألفاظ أخرى.

وقال الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة في وصيته لكميل النخعي: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوداً (مشهورا) وإما خائفا مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته. وهذا الكلام مؤيد للأحاديث المتقدمة التي نصت على وجود الإمام في كل عصر، وهناك بعض علماء العامة وافقوا الشيعة في وجود الإمام محمّد المهدي عجل الله فرجه الآن وفي ولادته وانه هو ابن الحسن العسكري وإليك بعض أسمائهم:

١. محمّد بن طلحة الشافعي (٥٨٢ـ٦٥٢هـ) ذكر ذلك في كتابه (مطالب السؤول) في الباب الثاني عشر راجع ترجمته في كتاب «العبر في خبر من غبر» للذهبي ٣/٢٩٦ وطبقات الشافعية للسبكي ٨/٦٣، شذرات الذهب ٥/٢٥٩، البداية والنهاية ١٣/٢٥١.

٢. محمّد يوسف محمّد الكنجي الشافعي ٦٥٨هـ ذكر ذلك في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان في الباب الأخير منه في الدلالة عن جواز بقاء المهدي عجل الله فرجه منذ غيبته راجع ترجمته في كتاب الوافي بالوفيات٥/٢٥٤ ومعجم المؤلفين ١٢/١٣٤، الأعلام ٧/١٥٠.

٣. عليّ ابن محمّد المشهور بأبن الصباغ المالكي (٧٨٤ـ٨٥٥هـ) ذكر ذلك في كتابه الفصول المهمة في الفصل الثاني عشر منه ص٢٨٦ـ٢٨٧ راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٥/٨، معجم المؤلفين ٧/١٧٨.

٤. سبط ابن الجوزي (٥٨١ـ٦٥٤هـ) ذكر

ذلك في كتابه (تذكرة الخواص) في الفصل المعقود للأمام المهدي ص٣٢٥ راجع ترجمته من شذرات الذهب٥/٢٦٦ الاعلام ٨/٢٤٦ ، و ميزان الأعتدال ٤/٤٧١ ، وفيات الاعيان ٣/١٤٢ البداية والنهاية ١٣/٣٣٤ .

٥. عبد الوهاب الشعراني(٨٩٨-٩٧٣هـ) ذكر ذلك في الباب الخامس والستين من الجزء الثاني من كتابه (اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر ٢/٥٦٢ ونقله الصبان في إسعاف الراغبين ص١٥٤ ترجم للشعراني في شذرات الذهب ج ١٠ ص٥٤٤ معجم المؤلفين ٦/٢١٨ جامع كرامات الأولياء ٢/١٣٤.

٦. محي الدين بن عربي (٥٦٠-٦٣٨هـ) ذكر ذلك في الباب السادس والستين وثلاثمأة من كتابه الفتوحات الملكية ترجم لابن العربي في ميزان الأعتدال ٣/٦٥٩ الوافي بالوفيات ٤/١٧٣ فوات الوفيات ٣/٤٣٥ لسان الميزان ٥/٣١١ شذرات الذهب ٥/١٩٠ جامع كرامات الأولياء ١/١١٨ ذائرة المعارف الإسلاميّة ١/٢٣١ سير اعلام النبلاء ٢٣/٤٨ ، الاعلام ٣/٢٨١.

٧. صلاح الدين الصفدي (٦٩٦-٧٦٤هـ) ذكر ذلك في كتاب شرح الدائرة عن ينابع المودة ص٤٧١ ج ٨ص٢٤٣ له ترجمة في طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٥شذرات الذهب العبرة في خبر من غبر ٤/٢٠٣ البداية والنهاية ١٤/٢٢٧ الاعلام ٢/٣١٥ معجم المؤلفين ٤/١١٤ .

٨. محمّد بن عليّ بن طولون (٨٨٠-٩٥٣هـ) نص على ذلك في كتابه (الأئمة الاثنا عشر) ص١١٨في ابيات ساقها من نظمه وهي:

عليك بالائمة الاثني عشر
من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب حسن حسين
وبغض زين العابدين شين
محمّد الباقر كم علم درى
والصادق أدعُ جعفراً بين الورى
موسى هو الكاظم وابنه عليّ
لقبه بالرضا وقدرُه على
محمّد التقي قلبه معمورُ
على التقى دره منثور
والعسكريُ الحسُن المطهر
محمّد المهدي سوف يظهر

له ترجمة في شذرات الذهب ج ١٠ص٤٢٨ الكواكب السائرة ٢/٥٢ ، الاعلام ٦/٢٩١ معجم المؤلفين١١/٥١.

٩ . الشيخ ابن حجر الهيثمي المكيّ الشافعي المتوفي سنة ٩٧٤ هـ قال في الصواعق بعد ذكر بعض حالات الأمام أن محمّدﷺ : (ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله الحكمة).

١٠. القاضي فضل بن روزبهان شارح المسائل للترمذي وصاحب كتاب ابطال نهج الباطل في رد كتاب كشف الحق ونهج الصدق والصواب تصنيف العلامة الحلي قال القاضي فضل بن روزبهان في المسألة الخاصة من القسم الثالث في شرح قول العلامة المطلب الثاني في زوجته وأولاده ...الخ ماهذا لفظه: أقول ماذكر من فضائل فاطمة

صلوات الله على أبيها وعلى سائر آل محمّد والسلام أمر لا ينكر فان الانكار على البحر برحمته وعلى البر بسعته وعلى الشمس بنورها وعلى الانوار بظهورها وعلى السحاب بجوده وعلى الملك بسجوده إنكارا لايزيد المنكر الا الأستهزاءُ به ومن هو قادر على أن ينكر على جماعة هم اهل السداد وخزان معدن النبوة وحفاظ اداب الفتوة صلوات الله وسلمة عليهم ونعم ما قلت فيهم منظومًا.

سلام على المصطفى المجتبى
سلام على السيد المرتضى
سلام على سّتنا فاطمة
من أختارها الله خيراً لنا
سلاماً من المسك أنفاسه
على الحسن الألمعى الرضا
سلاماً على الادرعي الحسين
شهيد برى جسمه كربلاء
سلام على سيد العابدين
عليّ بن الحسين المجتبى
سلام على الباقر المهتدى
سلام على الصادق المقتدى
سلام على الكاظم الممتحن
رضي السجايا إمام التُقى
سلام على الثامن المؤتمن
على الرضا سيد الاصفيا
سلام على المتقي التقي
محمّد الطيب المرتجى
سلام على الاريحي النقي
علي المكرم هادي الورى
سلام على السيد العسكري
إمام يجهز جيش الصفا
سلام على القائم المنتظر
أبي القاسم القرن نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق
ينجيه من سيفه المنتظى
ترى يملأء الأرض من عدله
كما ملئت جور أهل الورى
سلام عليه وأبائه
وانصاره ما تدوم السماء

١١ . المؤرخ ابن الوردى قال في نور الابصار في الباب الثاني ص١٥٣ وفي تاريخ ابن الوردى ولد محمّد بن الحسن الخالص سنة خمسين ومائتين.

١٢. السيد مؤمن بن حسن الشبلنجي صاحب كتاب نور الابصار قال في هذا الكتاب في الباب الثاني ص١٥٢ فصل في ذكر مناقب محمّد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمه أم ولد يقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن وكنيته أبو القاسم ولقبه الإماميّة بالحجة والمهدي والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي عجل الله فرجه.

١٣. الشيخ النسابة أبو الفوز محمّد أمين البغدادي السويدي صاحب كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب فانه ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر وبعض فضائلهم ومناقبهم وذكر الأمام الحسن العسكري في ص ٧٧ ـ ٨٠ وقال في ص٧٨ في خط الحسن العسكري (محمّد المهدي وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر أقنى الانف صبيح الجبهة).

١٤. صاحب شذرات الذهب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ صرح بولادته في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص١٤١ وص ١٥٠.

١٥. الشيخ أحمد الفاروقي النقشبندي المعروف بالمجدد في الألف الثاني كما نقل في العبقري الحسان عن كتابه المكاتيب (ج ٣ المكتوب ١٢٣).

١٦. أبو الوليد محمّد بن شحنة الحنفي قال في تاريخه المسمى بروضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر المطبوع بهامش مروج الذهب في المطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٣/ج١ ص٢٩٤ وولد لهذا الحسن ثاني عشرهم ويقال له المهدي والحجة محمّد ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقد ذكر الميرزا حسين النوري في كتابه كشف الأستار أسماء أربعين من علماء أهل السنة الذين عثر على بعض كتبهم الذين يعترفون فيها بان الإمام محمّد بن الحسن العسكري هو المهدي المنتظر مع اعترافه رحمة الله عليه بقلة المصادر التي لديه وكثرة كتب العلماء أهل السنة وتفرقها في البلدان ولعل من وقف على أكثرها يجد اضعاف هذا العدد وقال عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر) بعد كلام طويل ....فهناك يترقب خروج المهدي وهو من أولاد الإمام حسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمسة وخمسين ومائتين هجرية وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم فيكون عمره إلى وقتنا هذا هو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ، سبعمائة سنة وست سنين هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي[٣] المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الإمام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي على الخواص.

أقول راجع كتاب منتخب الأثر في الأمام الثاني عشر لسماحة الشيخ الصافي سلمه الله فأنه ذكر عشرات من علماء العامة الذين اقروا بولادة الإمام المهدي وفيما ذكرناه كفاية.

الهوامش

١ ـ سورة الحشر/ الاية٧.

٢ ـ سورة التوبة/ الاية ١١٦.

٣ ـ ذكر قصة لقائه بالامام المهدي في جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٠.

الانتظار
شبهات وردود

السيد محمد القبانجي
باحث اسلامي/ مدير مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

قد يتصوّر البعض أنّ الشبهة لا يكون لها موقع ولا تجد لها منفذاً إلاّ في الأمور الشائكة والقضايا التي يمكن النقاش والأخذ والعطاء في مرتكزاتها، وبعبارة ثانية أنّ مدار الشبهات ينحصر في القضايا اللاّيقينية والتي يكون للشك فيها مجال واسع. لكن هذا التصوّر خاطيء وبعيد عن الواقعية تماماً فما أكثر القضايا البديهية والأمور اليقينية التي علقت فيها الشبهات، وأنشبت فيها الأوهام مخالبها، بل يمكننا القول أنّ القضية كلمّا كانت واضحة وجليّة تترادف عليها الشبهات وتزداد الشكوك في كلّ مجالاتها وكافة مرتكزاتها كما هو الحال في وجود الله تعالى.

وقضيّة الانتظار من هذا القبيل فانّها مع ثبوت يقينيّتها وصدقها تواتراً نصيّاً ودليلاً عقلياً لكنها لم تخل من توافر الشبهات وترادف الشكوك عليها بشكل خاص فضلاً عن التشكيك بأصل قضيّة الامام المهدي عليه السلام وللاختصار نذكر نماذج من هذه الشبهات ونجيب عليها إن شاء الله تعالى:.

١ ـ الشبهة الاولى:
الانتظار اختراع العقل الانهزامي

يقولون :إنّ عقيدة الانتظار إنما هي نسيج من التخيلات زرعتها الروح الانهزامية في عقل الانسان ووطّد لها عجز الانسان المسلم عن تغيير الواقع المنحرف الذي ابتعد عن مباني الرسالة وقيم الدين الحنيف، كما ساعد على ذلك جهل المسلم بالكيفية والطريقة التي تمكنّه من الخلاص من هذا الواقع المرير، لذلك اخترعت مخيّلته فكرة يوم الخلاص وانتظار المخلّص وما إلى ذلك من المفاهيم التي لا حقيقة لها على أرض الواقع (وبهذا تكون عقيدة المهدي حيلة من حيل الدفاع النفسي تلجأ إليها النفوس المظلومة العاجزة لازاحة التوتّر، وتخفيف الشعور بعدم الأمن الذي يفرضه الظالمون).

يقول أحمد أمين في مقدمة كتابه (المهدي والمهدوية) ص١٥:

(إنّ الدنيا في الشرق والغرب مملوءة ظلماً وذلك في كلّ العصور، وقد حاول الناس كثيراً أن يزيلوا الظلم عنهم ويعيشوا عيشة سعيدة في جوٍّ مليءٍ بالعدل فلم يفلحوا، فلمّا لم يفلحوا أمّلوا، فكان من أملهم إمام عادل، إن لم يأت اليوم فسيأتي غداً وسيملأ الأرض عدلاً، وستتحقق على يديه جميع الآمال).

ويقول عبد الله بن آل محمود رئيس المحاكم الشرعيّة في دولة قطر في كتابه (لا مهدي ينتظر...) (وأخذوا - يقصد الكاتب هنا ابن سبأ وأتباعه - في نشرها (أي فكرة الانتظار) في مجتمع الناس حتى لا يفقدوا الأمل الذي يرتجونه بزعمهم في إرجاع الحكم إلى أهل البيت ليزيلوا عنهم الظلم من قبل خصومهم بني أميّة..).

هذه خلاصة ما يثيرونه من شبهات.

وعادة ما تنشأ الشبهُ وتحوم الشكوك في مختلف المجالات العلمية والعقائدية إذا ما حصل فصل بين حلقات الموضوع الواحد وأُخذتِ النظرةُ أحاديةَ التوجه وفي حلقة ضيقّة من دون امتداد إلى المفردات الأخرى ومن دون نظرة علميّة فاحصة إلى باقي حلقات الموضوع، نعم فانّ لهذه النظرة الأحادية تبعاتها على الرؤية الفاحصة والروح العلمية المتسّمة بالموضوعية، إذ نجد أنّ تواجدها يغيب في خضّم مخلفات أمثال هذه النظرات الضيّقة، إذن لابد في كلّ موضوع - ولكي ترفع عنه جميع الشبهات وتغلق أمامه كافة الشكوك - من النظر اليه بجميع مفرداته كوحدة مترابطة متكاملة وأجزاء متواصلة متراصّة فيما بينها، وبطبيعة الحال لا تشذّ قضيّتنا ولا تستثنى من هذا العموم، فحينما ينظر لقضيّة الانتظار منفصلةً عن بقيّة أجزاء الموضوع وفي رؤية مستقلّة لا ترتبط مع الحلقات الأخرى. فلابدّ أن تعتورها الشكوك وتحوم حولها الشبهات والأوهام. أما إذا كان للتاريخ مجاله الرحب وبابه الواسع لكي يدلي بدلوه في مثل هذا الموضوع، وإذا كان للعنصر الروائي والحديثي مشاركته الفاعلة أيضاً في صياغة التركيبة الاساسية لهذا الموضوع، وكان للجانب القرآني أثره الملموس في بيان ووقوع بل وضرورة هذه القضية..

أقول: لو كان لهذه الأمور مشاركتها، وبعبارة أخرى لو نظر إليها الانسان قبل أن ينبس ببنت شفة إذن لسارع إلى الاقتناع بأصل الفكرة، وآمن بهذه العقيدة (الانتظار) من دون لفٍّ ودوران، بل أنني لا أتصوّر أن يعترضه الريب أو تتسرب إليه أمثال هذه الأوهام.

الجواب:

فلذا يمكننا هنا أن نذكر - وفي معرض الاجابة - عدة نقاط:

١ - النظر إلى الأدلة العقلية والنقلية يؤكد ويدلّل على صحّة عقيدة المهدي عليه السلام، ولا تتمكن هذه الوريقات من سرد واستيعاب حتى بعض الأدلة فهي مذكورة في مظانّها فليراجع من أحبّ، ولكن الذي أودّ الاشارة إليه هو حصول الاجماع وثبوت التواتر من الطرفين - شيعة وسنّة - على هذه الحقيقة وصحّتها عند المسلمين وأخذها من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صرّح مدير إدارة المجمع الفقهي الاسلامي (محمد المنتصر الكتاني) الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة بذلك فقال: (...

وقد نصّ على أن أحاديث المهدي متواترة جمع من الأعلام قديماً وحديثاً منهم: السخاوي في فتح المغيث، ومحمد بن أحمد السفاويني في شرح العقيدة، وأبو الحسين الآبري في مناقب الشافعي، وابن تيمية في فتاواه، والسيوطي في الحاوي، وإدريس العراقي المغربي في تأليف له عن المهدي، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدّجال والمسيح، ومحمّد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر، وأبو العباس ابن عبد المؤمن المغربي في الوهم المكنون من كلام ابن خلدون...) إلى آخر كلامه.

٢ ـ لندع الدليل العقلي والنقلي بكلا شقّيه جانباً وننظر إلى الشبهة من جهتها التحليلية بعيداً عن عالم الأدلّة المتداولة فان لها مظانّها الخاصة كما ذكرنا، فالشبهة قائمة على حصر الايمان بعقيدة (انتظار المهدي والمخلّص) بحالة الشعور بالضعف والاستكانة، وهذا يستلزم عدة نقاط لا يلتزم بها صاحب الشبهة.

أ. إذا كانت هذه الشبهة صادقة ولها حقيقة في عالم الواقع فلماذا نجد إيمان المذاهب الأخرى بعقيدة الانتظار مع تلك المذاهب كانت مدعومة ومؤيدة من قبل حكّام عصورهم، والحال أنهم لم يلاقوا العذاب ولم يترادفهم الهوان والاذلال، فمن أين نبع الايمان بهذه العقيدة عندهم؟ علماً أن هؤلاء يشكّلون أكثرية المسلمين من الناحية العددية، وربما يحلو للبعض أن يرمي المسلمين بالتهاون في عقائدهم، يقول عبد الكريم الخطيب في كتابه (المهدي المنتظر ومن ينتظرونه) كان للآراء المتطرّفة من فرق الشيعة... ما أشاع بين المسلمين من أمر المهدي الذي يظهر...) ص١١٢، ويدعي أنّ هذه العقيدة إنما تسرّبت إليهم من قبل الشيعة بحسب الاختلاط والمعاشرة. ويقول آخر (نحن لا نشك في أن عقيدة العامة من أهل السنة، بل وكثير من الخاصة، إنما هي أثر شيعي تسرّب اليهم، فعملت فيه العقلية السنّية بالصقل والتهذيب) المهدية في الاسلام/١٧٥/ سعد محمد حسن الأزهري.

ولكن هذا لا يمكن الركون اليه والتصديق بصحّته لما نعرفه من تشدّد هؤلاء العلماء وحذرهم من الشيعة والابتعاد مهما أمكن عن أفكارهم.

ويكفي للتدليل على شدّة حذرهم وتوجّسهم من الطائفة الشيعية هو نبذهم ما ندب اليه الشارع وجاء به الدين الحنيف مع اعترافهم بذلك. ليس لشيء إلاّ لتمسك الشيعة به، فكيف تريدهم أن يتقمصوا ويتمسكوا بعقيدة باطلة. كما يدعون. أخترعها الشيعة، إن هذا إلاّ عجبٌ من القول وزورٌ.

ب. إنّ هؤلاء. أصحاب الشبهة. حينما رأوا أمامهم أمرين أحدهما وجود فكرة الانتظار في أوساط المسلمين كحقيقة لا يمكن أن يتنصل منها أو يتغافل عنها، وثانيهما أنّ هذه العقيدة تتمركز بشكل جلي وواضح بجميع معالمها وجوانبها في الطائفة الامامية الاثني عشرية. وإن كانت موجودة في جميع الطوائف والمذاهب الاسلامية الأخرى. وبما أنّ هذه الطائفة عانت الويلات منذ غرسها ونشوئها على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام وإلى يومك هذا، لذلك كرّس هؤلاء. أصحاب الشبهة. جهودهم لربط الأول بالثاني من دون ارتباط بينهما، وأقاموا معلولاً من دون علة، وأثبتوا نتائج من دون أسباب، فمن حقنا ومن حق أي منصف يحترم عقله أن يتسائل: ما هو الدليل على أنّ حالة الضعف والذّل والعذاب المصاحب للطائفة الشيعية هو الذي ولّد حالة الانتظار وغرس في نفوس الشيعة هذه العقيدة؟ وفي الحقيقة إنّ هذا النقص الحاد في الاستدلال يواكب أغلب القضايا التحليلية حيث تتعثر أثناء القيام بوظيفتها في حال انفرادها بالتنظير واستخلاص النتائج، فالقضايا التحليلية لا يمكن أن تستقل في فرز النتائج، بل لابدّ لها من الاعتماد على أوليات القضية المراد تحليلها وتسليط الأضواء عليها، ومن ثمَّ دعم هذه الأدلة بمؤيدات وشواهد تحليلية.

ج. الملاحظ لهذا التحليل والكيفية المتبعة في استخلاص النتائج يتضّح له وجه الشبه جلياً بين هذا التحليل وبين تفسير الماديين للدين وكيفية تحليلهم له، يقول الشهيد الصدر في إقتصادنا: (وكان من الشائع في أوساط المادية، أنّ الدين نشأ نتيجة لعجز الانسان القديم وإحساسه بالضعف بين يدي الطبيعة وقواها المرعبة، وجهله بأسرارها وقوانينها...).

(فالمضطهدون هم الذين ينسجون لأنفسهم الدين الذي يجدون فيه السلوة، ويستشعرون في ظلّه الأمل، فالدين إيديولوجية البائسين والمضطهدين، وليس من صنع الحاكمين).

فلا أدري إن كان هؤلاء المشكّكون في قضية وعقيدة الانتظار من المسلمين، كيف يجيبون على الاشكالية المطروحة من قبل الماديين على الدين؟ وكيف يتخلّصون من هذه الرؤية التحليلية المشابهة الى حدٍّ كبير لرؤيتهم المادية التحليلية وتفسيرهم فيما أعدّوه من الجواب في مسألة الدين وإبطال مزاعم الماديين في استنتاجهم وتحليلهم هو بعينه يكون جواباً على شبهاتهم المطروحة في قضية الامام المهدي وعقيدة الانتظار. ولنا أن نسجل على هذه الشبهة جهلها التاريخي في نشوء عقيدة الانتظار إذ من المسلّم به أنّها تولدت لدى المسلمين قبل بروز الشيعة كطائفة يشار إليهم وإن كان هناك أناس قد وصلوا القمة في الايمان يتشيعون لعلي عليه السلام في عصر الرسالة.

إذ في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نراه مصرحاً ورافعاً صوته عالياً بضرورة الايمان بالمهدي وان المنكر له يعدّ كافراً. بل أكثر من هذا فان انتظار المهدي الموعود هو عقيدة الانبياء والمرسلين

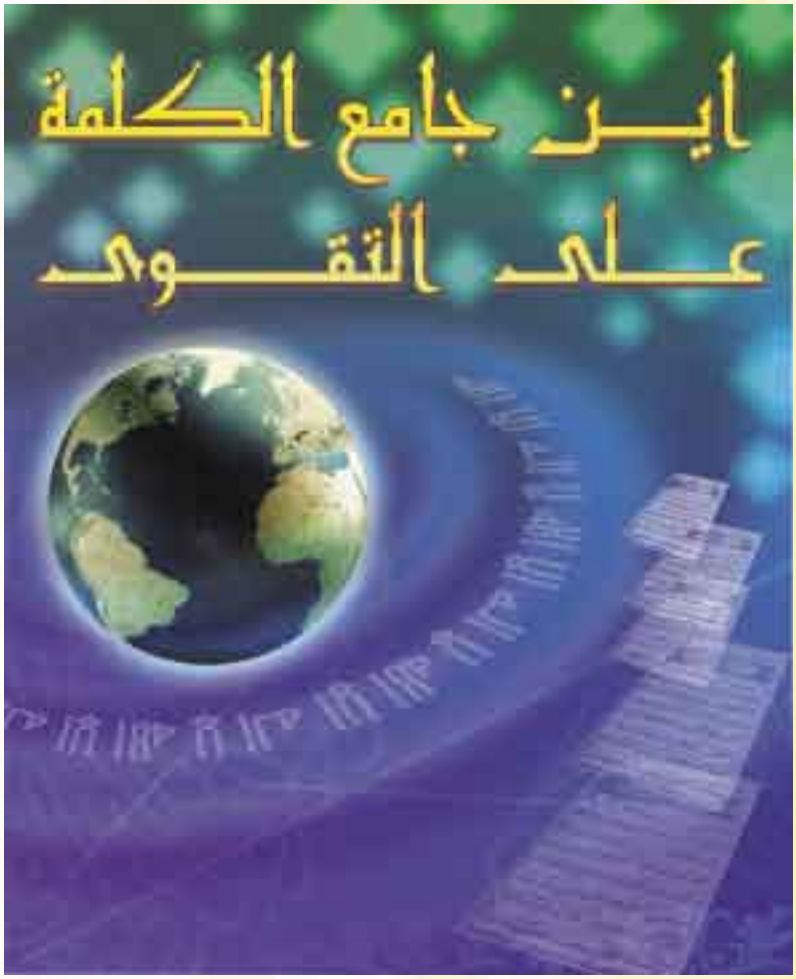

كما سبق الاشارة إليه، قال تعالى ﴿فَقُل إنّما الغيبُ للّهِ فانتَظِروا إنّي مَعَكُم مِنَ المنتَظِرين﴾. يونس: ٢٠.

فقد جاء في الحديث الشريف عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام: قال: سألته عن الفرج؟ قال: ان الله عزّ وجلّ يقول ﴿انتظروا اني معكم من المنتظرين﴾.

وعن أحمد بن محمد بن ابي نصر قال: قال الرضا عليه السلام: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عزّ وجلّ ﴿وارتقبوا اني معكم رقيب﴾.

﴿فانتظروا اني معكم من المنتظرين﴾ فعليكم بالصبر فانه انما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم اصبر منكم.

وبما تقدم من الاجابات يتضح الجواب حول الشبهة الثانية في هذا الموضوع والتي تدعي أنّ عقيدة الانتظار إنما هي صنيع السلطات الحاكمة وغذاء الحكومات الجائرة التي مرت في تاريخ الاسلام الى شعوبهم المضطهدة البائسة كي تنسى مطالبها ودورها السياسي وتستسلم لواقعها المرير، فعقيدة الانتظار إنما

هي أحبولة تنسجها السلطات للصيد.

ويزعم هؤلاء (أنّ الحكّام المستبدين أيضاً عرفوا رغبة الناس الحقيقية للحق وإقامة العدل. فسعوا متعمدين لالهاء الجماهير بعقيدة خرافية لا أساس لها... ليعيش المغبونون على أمل، وان تشتغل قلوب المظلومين بالأمل بالمنشود ويتفرغ الظالمون لنهب خيرات الله ونعمه في الأرض فيعيثوا فيها فساداً وبالتالي تكون فكرة المهدي وهماً يتسلّى به المغبونون وتلهو قلوبهم عن عبث الحاكمين الظلمة).

أقول: ممّا تقدم تظهر الاجابة وبوضوح حول هذه الشبهة أيضاً وانه لا ربط للاستبداد في غرس هذه العقيدة في قلوب المسلمين بل هي عقيدة الهية مستمدة من الكتاب والسنة.

الشبهة الثانية:

الانتظار عقيدة تزرع روح الاتكال

تزعم هذه الشبهة وأصحابها أن المنتظرين هم في الحقيقة حالة إجتماعية منبعثة عن روح الاتكالية والاعتماد على الغير، فهي عقيدة لها خطرها وضررها على المجتمع البشري، وتمثّل عقبة كأداء أمام التطور العالمي والعلمي.لما تمثله النفسية الاتكالية من روح إنهزامية غير صالحة للقيام بمسؤلياتها وواجباتها تجاه ذاتها واتجاه الصالح العام. فالعجز عن تغيير الواقع هو الذي (خلق في النهاية إحساساً بالعجز والاستسلام واستغناء عن فكرة محاولة بشرية لاحداث التغيير والركون إلى الاله الذي سيحدث التغيير في الوقت المناسب بارسال المهدي المنتظر الذي سيسوّي الأمور كافة على أحسن وجه وخير ما يرام).

الجواب: هذه الشبهة كمثيلاتها لا تعتمد إلا على تحليل خاطىء للنظرية من دون دليل علمي بل من غير رؤية حتى ولو خاطفة وسريعة للتاريخ ومن دون دراسة للنفسية المنتظِرة فلذا نقول: مع قراءة سريعة لتاريخ المنتظرين ونظرة تأملية في واقع الذهنية المنتظِرة لا يبقى لهذه الشبهة عين ولا أثر وقد ذكرنا سابقاً وفي ضمن فوائد الانتظار، ما للانتظار من أهمية بالغة في بعث روح الأمل وتجديد النشاط عند المنتظر سواء الفرد أو المجاميع المؤمنة بهذه العقيدة فكيف ومتى وأنى كان الانتظار سبباً للاتكالية وهذا تاريخ الشيعة حافل بالمبادرات وسبّاق إلى المكرمات في جميع ميادين العلم والعمل. فلا تجد علماً نافعاً إلا والشيعة لهم السهم الاوفر والحصة الأكبر فيه، بل اكثر من ذلك فلهم قصب السبق في تأسيس كثير من العلوم والمعارف الإسلامية والانسانية.

الإمام المهدي في بشارات

(العهد القديم) و(العهد الجديد)

كاظم صيهود النصيري

باحث اسلامي متخصص بالدراسات العبرية

إن العهد القديم «التوراة»والعهد الجديد «الانجيل»يطبعان تحت عنوان: «الكتاب المقدس».

و«العهد القديم» عبارة عن تسعة وثلاثين سفراً، أي: «كتاباً»[1] والأسفار الخمسة الأولى منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام وتسمى ب «التوراة».

أما «العهد الجديد» فيطلق على الأسفار المقدسة للديانة النصرانيّة ، وهو عبارة عما كُتب بالالهام والوحي بعد عيسى عليه السلام[2] ، ومن أهم اسفار هذا العهد مجموعة تسمى بـ«الأناجيل». علماً بأن كلمة «عهد» في هاتين التسميتين ترادف الميثاق ، فكلتا الطائفتين من الأسفار تمثل ميثاقاً وعهداً أخذه الله على الناس.

رسالة الإمام عليه السلام لهداية البشرية

يمكن القول أن ما ورد من بشارات حول الإمام المهدي عليه السلام في الكتب السماوية عموماً وكتب العهدين «القديم والجديد» خصوصاً له أثر كبير على صعيد تصحيح النظرة المشوهة حول الإسلام وآهل البيت عليهم السلام على حدّ سواء ، ذلك أن رسالة الإمام المهدي عليه السلام هي رسالة الإسلام لهداية البشرية في مجالات الحياة كافة. وهي رسالة شاملة وعملية تراعي الظروف الانسانية والفروق الموجودة بن الشعوب دون إلغاء للصالح من عاداتها وأفكارها ، بل تطويره والارتقاء به الى المستوى السامي الذي جاء به الإسلام.

فالاسلام يدعو سكّان العالم إلى أن يكونوا أسرة واحدة تتبادل المنافع فيما بينها : «يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا.....»[3].

بينما نجد الموقف الاستكباري نابعاً من الحقد على كلّ ما يمت إلى الإسلام بصلة ، لأن هذا العداء قديم ومستمر ، فالصليبية لم تنسَ في يوم من الأيام ضحاياها ، وأحزانها ، فأخذت دولها وساستها يسلكون في ظل السلم سبل الكيد و المكر

مـا أمكنهم ذلك بحبك المؤامرات وإرسـال البعثات التبشـيرية لحـرف المسـلمين وتأسـيس الجمعيات الهدّامـة فـي البـلاد الإسـلاميّة باسـم المـدارس التعليمية والخدمات الإنسانية.[٤]

لقد أثبت المسلمون من خلال تبنّي الإسلام لكل الحضارات تعمقهم في البحث، حتّى كانت خلاصة ذلـك كلـه فـي الأندلس، التـي قامت عليهـا نهضة أوربـا الحديثة وفتوحاتها في العلم والاختراع. وفيما يتعلق بالمدنيّة الغربية القائمة في الوقت الحاضر، فالإسـلام يتقبـل كل ما تسـتطيع أن تمنحه من خير ويرفض ما فيها من شرور وعزلة علمية أو مادية بعيداً عـن معـاداة الحضارات الأخـرى معاداة شـخصية عنصرية لإيمانه بوحدة البشرية. فإذا أراد أتباع الديانات السـماوية التطلّع إلى القيم الموجودة فـي كتبهـم والمتمثلـة بأنبيائهم عليهم السلام عليهم أن يتجهوا للتي هـي أقوم«إنّ هذا القرآن يهـدي للتـي هي أقـوم»[٥] وهـذا ليختـصّ بالنفوس المتحـررة من كافـة قيود التعصـب والعنصرية من أتبـاع الديانـات التوّاقـة لمعرفـة الحقائـق الدينية والعلمية. فالشرائع منذ آدم عليه السلام والى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله هي واحدة متناسـبة مع فطرة الإنسـان، علماً بأن تلك الشـرائع ـ باسـتثناء الشـريعة الخاتمة ـ كانت مختصة بذلك الزمـان. والجدير بالذكر أن فكرة الإمام المهدي عجل الله فرجه التي نصّ عليها الرسول الاكرم تتطابق مـع القضايا التاريخية في العهديـن الخاصة بالامام المهدي عجل الله فرجه على الرغـم مـن التشـويه واللبْس الـذي طرأ عليها، إلا أنه بعـد ترجمتها وتحليلها من الناحيـة اللغوية تظهـر الحقيقة الناصعة والجلية بأنه عجل الله فرجه هو المقصود.

بشارة أشعيا وزكريا (العهد القديم) بالإمام عجل الله فرجه

إنّ الايمـان بوجـود مصلـح ومنقـذ للبشـرية لم يكن مـن تكهنات وتخيـلات المذهـب الإمامي، بل إن جميـع الأديان والمذاهب تؤمـن بذلك. فاليهودية تؤمن بوجود منقذ ومخلص يظهر في «جبل صهيون» وقد جاءت البشارة من «سفر أشعيا» لتشير إلى هذا المعنى:

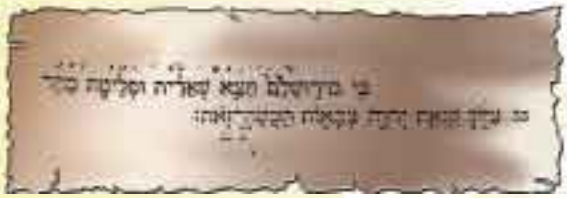

الترجمة العربية للنص العبري

ستخرج بقية من القدس من جبل صهيون.

غيرة ربّ الجنود ستصنع هذا.

التحليل اللغوي للنّص:

نلاحظ التطلّع إلى خروج المنقذ مستقبلاً، وهذا ما يتضح من خلال صيغة الاسـتقبال للفعل سـتخرج والفعل ستصنع.

أمّا في سفر زكريا:

فقد ورد التأكيد على هذا المعنى:

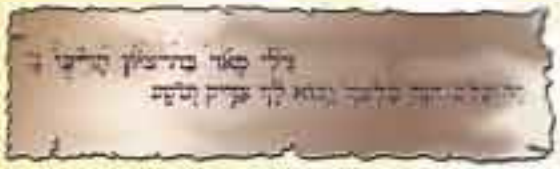

الترجمة العربية للنصّ العبري:

ابتهجي كثيراً يا بنت صهيون هو ذا ملكِك سيأتي إليكِ عادل ومنصور.

التحليل اللغوي لنص:

نجد في هذه البشارة أيضاً التأكيد على مجيء المنقذ في المستقبل من خلال صيغة الاستقبال لفعل سيأتي. كما نلاحظ أيضاً التأكيد في بشارة «أشعيا وزكريا» على خروج المنقذ من «جبل صهيون». والجدير بالذكر أنه الإمام المهدي عليه السلام سيُخرج بعد ظهوره النسخة غير المحرّفة من الكتاب المقدس» من «جبل صهيون» في القدس ويُطلع اليهود على نصوص من البشارات المتعلّقة بظهوره فيؤمن به الآلاف من اليهود.

بشارة يوحنا (العهد الجديد) بالإمام:

يمكن أن يلاحظ من خلال بشارة «يوحنا» الإشارة إلى الإمام المهدي عليه السلام[٦].

الترجمة العربية للنص العبري:

ثمّ رأيت ملاكاً طائراً في وسط السماء معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الارض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب .منادياً بصوت عظيم: خافوا الله وأعطوه مجداً لأنه قد جاءت ساعة حكمه.

التحليل اللغوي للنص ومسألة النداء السماوي:

نلاحظ بعد التحليل اللغوي للنص العبري المتقدم، أن المنادي الذي ينادي في السماء عبر عنه «بالملاك الطائر» وأنه يحمل بشارة أبدية للعالم.

إنّ الايمان بوجود مصلح ومنقذ للبشرية لم يكن من تكهنات وتخيلات المذهب الإمامي، بل إن جميع الأديان والمذاهب تؤمن بذلك

وهذه البشارة الأبدية لجميع سكان الارض.

هذا مع العلم بأن هذه البشارة الأبدية حسب النص العبري تشمل كل أمة وكل شعب[٧]. والجدير بالذكر أن في هذا النص إشارة إلى «الصيحة بالحق» قال تعالى: «فاسمع يوم يُناد المناد من مكانٍ قريب يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج»[٨].

فالمنقذ القائم عليه السلام ينادى باسمه واسم أبيه حسب ما جاء في الآية: «٤١، ٤٢» و«الصيحة بالحق» هي صيحة باسم القائم عليه السلام من السماء، وذلك

يوم الخروج[٩].

كما نجد في النص العبري أيضاً تأكيداً على مسألة مهمة أخرى وهي الإخبار بقرب ساعة حكم الرب بواسطة دولة المنقذ عجل الله فرجه.

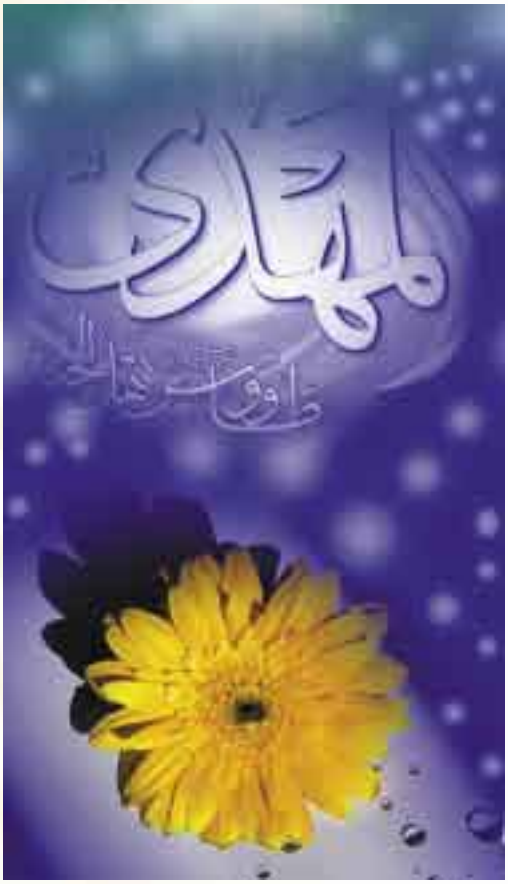

وفي الخبر الذي ورد عن الإمام الرضا، نجد إشارة إلى هذه المفاهيم، حيث يقول عليه السلام: «ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الارض بالدعاء إلى القائم، فيقول: ألا إنّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإنّ الحق معه وفيه»[١٠] وقال الإمام عليّ عليه السلام: «إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمّد صلى الله عليه وآله فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويسرّون فلا يكون لهم ذِكر غيره عليه السلام».

فالإيمان بمنقذ للبشرية مسألة لا غبار عليها مهما حاول الفكر اليهودي الصهيوني تشويه ولبس الحقائق المتعلقة بظهور هذا المنقذ، لأن ذلك من الطبيعة الصهيونية المعاندة للحق والمحبة للذات وعدم الاعتراف بالشعوب الاخرى. فالبشرية مهما توصّلت إليه من علوم وتكنولوجيا وصناعة متطورة في شتى الميادين نجدها تفتقد عنصر الاطمئنان والمجتمع السعيد، وما سلسلة المتغيرات التي طرأت وستطرأ على الخارطة السياسية في العالم إلا دليلٌ على ذلك: وإن الانهيار والدمار والتغير الذي يشهده العالم اليوم يقدّم لنا دليلاً على إمكانية الحل الصحيح على يد منقذ البشرية الإمام المهدي عجل الله فرجه.

الهوامش

١ـ المعجم الحديث للدكتور ربحي كمال :عبري ـ عربي.

٢ـ الهدى إلى دين المصطفى للشيخ البلاغي :ج١ /ص٤٥

٣ـ الحجرات:١٣

٤ـ التبشير والاستعمار لدكتور الخالدي وفروخ :ص ٥٩.

٥ـ الاسراء :٩

٦ـ العهد الجديد /سفر يوحنا ٦:١٤ـ٧/ص٤٧٤/الاصل العبريي.

٧ـ المصدر نفسه /ص٨٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٨٨.

٨ـ سورة ق:٤١، ٤٢.

٩ـ تفسير القمي: ج٢ /ص٣٤٤.

١٠ـ البحار/ج ١٣/ص ٣٢٢.

المتمهدي السوداني
بين الادعاء وحركة الإصلاح

د. حسين سامي شير علي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة

ظهر خلال القرون الماضية أفراد نُسبت إليها المهدوية، أو سوّلت لهم أنفسهم أن يدّعو المهدوية كذباً وزوراً، وقد أحصاهم بعض المؤرخين فبلغوا خمسين رجلاً[١] والجدير بالذكر إن بعضهم مجهول النسب والهوية والاتجاه والدين والمذهب، وبعضهم كانت له تصرفات شاذة وأعمال غير عقلانية تشبه تصرفات المجانين، وبعضهم هلك واتباعه في أوائل دعوته، وأزيلوا عن الوجود ولم تبق منهم بقية وبعضهم مات وبقي إسمه وذكره.[٢]

فالظاهرة النشاز التي تركت تأثيراً نفسياً وفكراً ضاراً على الايمان بعقيدة المهدي الموعود الحقيقي في النصوص الاسلامية هي تكرار حالات الادعاء بالمهدي، ورغبة بعض الافراد في المجتمع الاسلامي. ومنذ تاريخ بعيد. تقمص شخصيته الكريمة والتشبه بالادوار الجهادية التي يؤديها بعد ظهوره المبارك، وظلت هذه الحالة تظهر فتخبو وهكذا، حتى برزت كمشكلة تواجه الفكر الإسلامي على امتداد عصور متتابعة[٣] الى يومنا هذا، إذ لازلنا نتسامع بين الفينة والاخرى عن أشخاص يزعمون في مجتماعتهم إنهم المهدي المنتظر أو إنه قد قام بتكليفهم كسفراء له، أو إنه تجلى لهم في عوالم خيالية... الخ، ثم ما تلبث دعواتهم أن تموت في عقرها وتخبو، كما كُتب للتي عاشت قبلها.

ورغم إن بعض هذه الدعوات قد لقيت رواجاً في بعض البلدان كونها ولدت في مجتمعات فقيرة مادياً وساذجة فكرياً، ونشأت في ظل أنظمة سياسية منحرفة لاتعبأ بحقوق الناس ولا تقيم وزناً لحريات الآخرين وتستأثر بالخيرات والنعم، الأمر الذي كان عاملاً مساعداً على انضواء الناس وقبولهم بالاطروحة المهدوية المزعومة لعلّهم يجدون فيها ما يخلصهم من عذابات الفقر والحرمان، سيما وان مثل هذه الحركات كانت غالباً ما تستخدم الخطاب الديني الممزوج بالثورة على الظلم والتخلص من الاستبداد وقد نجحت بعض هذه الحركات فعلاً في تاسيس دول واقامة حكومات والقضاء على انظمة سياسية وتهديد كيانات كبيرة.

ومن هذه الحركات التي كتب لها النجاح لفترة ليست بالقصيرة هي حركة محمد أحمد بن عبد الله الملقب بالمهدي السوداني أو مهدي السودان (١٢٥٩ - ١٣٠٢هـ) (١٨٤٤ - ١٨٨٥م) وهو من قبيلة (الدناقلة) ولد في جزيرة (نبت) مقابل مدينة (دنقلا) أو في (حنك) حسب قول بعض المؤرخين[٤] من أسرة اشتهرت بأنها حسينية النسب حيث صرح في بعض رسائله بأنه حسيني الأب عباسي الأم[٥]، وكان أبوه فقيهاً، فتعلّم منه القراءة والكتابة وحفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره، ومات أبوه وهو صغير، فعمل مع عمه في نجارة السفن مدة قصيرة، وذهب إلى الخرطوم فقرأ الفقه والتفسير، وتصوّف.[٦]

وكان أهله يرسلون اليه بالمال القليل لينفقه على نفسه وليستعين به على قضاء حاجاته، ولكنه كان حين يصله المال يصيب منه حاجاته، ثم يتصدق بما بقي منه، فاذا احتاج إلى المال ذهب إلى الغابة فاحتطب وباع ما إحتطبه، أو يذهب إلى النيل فيلقي بصنارته في الماء ليصطاد من السمك ما يقتات به.[٧]

تتلمذ على الشيخ محمود الشنقيطي - سالكاً الطريقة السمانية القادرية الصوفية متلقياً على شيخها محمد شريف نور الدائم، ثم فارق محمد شيخه لما لاحظه عليه من تهاون في بعض الأمور، وانتقل للدراسة على يد الشيخ القرشي (وَد الزين) في الجزيرة، وجدد البيعة على يديه.[٨]

في عام ١٨٧٠م انقطع في جزيرة (أبا) حيث يقيم أهله، وإلتزم أحد الكهوف مستغرقاً في التأمل والتفكير واشتغل بالدرس والتدريس، وكثر

مريدوه واشتهر بالصلاح، وفي عام ١٨٨٠م توفي شيخه القرشي، فصار خليفته من بعده، حيث توافد عليه المبايعون مجددين الولاء للطريقة في شخصه.

وسافر إلى (كردفان) فنشر فيها رسالة من تأليفه يدعو بها إلى (تطهير البلاد من مفاسد الحكام)، وجاءه عبد الله بن محمد التعايشي، فبايعه على القيام بدعوته، وقويت عصبيته بقبيلة (البقارة) وقد تزوج منها وهي عربية الاصل من جهينة.

في عام ١٨٨١ م أصدر فتواه بأعلان الجهاد ضد المستعمرين الانكليز الكفار وأخذ يعمل على بسط نفوذه في جميع انحاء غرب السودان، وانبث اتباعه المعروفون بـ (الدراويش) بين القبائل يحضون على الجهاد وانتشرت دعوته في مختلف انحاء السودان.

اعتكف اربعين يوماً في غارة بجزيرة (آبا) وفي غرة شعبان ١٢٩٨هـ/ ١٩ يونيو ١٨٨١ اعلن للفقهاء والمشايخ والاعيان إنه المهدي المتنظر الذي سيملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وبويع على ذلك، وكتب إلى فقهاء السودان يدعوهم إلى نصرته، ودعا إلى تحكيم الشريعة ونشر العدل.

وكانت صيغة بيعته هكذا (بايعنا الله ورسوله، وبايعناك على طاعة الله، وأن لا نسرق ولا نزني، ولا نأتي بهتاناً نفتريه ولا نعصيك في أمر بمعروف، ونهي عن منكر بايعناك على الزهد بالدنيا وتركها، وان لا نفر من الجهاد رغبةً فيما عند الله).[٩]

الظاهرة النشاز التي تركت تأثيراً نفسياً وفكراً ضاراً على الايمان بعقيدة المهدي الموعود الحقيقي في النصوص الاسلامية هي تكرار حالات الادعاء بالمهدي، ورغبة بعض الافراد في المجتمع الاسلامي. ومنذ تاريخ بعيد. تقمص شخصيته الكريمة والتشبه بالادوار الجهادية التي يؤديها بعد ظهوره المبارك

ويذكر السيد القزويني انه (كان يقال له المتمهدي، ادعى انه الامام الثاني عشر الذي ظهر مرة قبل هذه، وكان يبشر السودانيين المضطهدين بظهور المهدي المنتظر لأنقاذهم من الضرائب التي كانت الدولة - يومذاك - تستوفيها من الناس، فانتشر اسم الإمام المهدي المنتظر في الاوساط، وسألوه يوماً: لعلك المهدي المنتظر؟! فقال: أجل أنا هو!!

في عصر محمد أحمد السوداني كانت السودان ترزح تحت حكومة الجبارين والمستغلين، الامر

الذي جعل الاحساس بالمصلح والاصلاح العالمي أمراً قريباً للنفوس لاشتداد المحنة وتكالب الزمان وإنتشار الظلم والفساد في ارجاء هذا البلد.(١٠)

استغل هذا الرجل الظروف السائدة والاحاسيس المترقبة للظهور الحقيقي للمصلح الموعود وبدأ بنسج المسرحيات ليضل الناس من قبيل ان أحد المشتغلين بالنجوم تشرف بخدمته، وما أن رأى الأنوار المهدوية في وجهه خرّ مغشياً عليه، وبعد برهة من الزمن انتبه فسألوه عن ذلك فقال: إنها الانوار المهدوية قد أثرت على حواسي.(١١)

وقد هيأت هذه الاساطير وغيرها العقول والنفوس في المجتمع السوداني الساذج لتقبل دعوته فكتب إلى الاصقاع يدعوهم إلى ما يقوم به، فنسب لنفسه التنصيب من قبل رسول الله ﷺ والتشرف برؤيته ورؤية خلفائه والقتال إلى جانبهم مع الملائكة، وإنه المهدي الموعود وصاحب الخلافة الكبرى، المتابع له في الجنة والمارق عنه في النار وقال في هذا الكتاب.

(والحمد لله الوالي والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد

من العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله الى أحبائه المؤمنين بالله وبكتابه، اما بعد فلا يخفى تغيّر الزمن وترك السنن ولا يرضى بذلك ذوو الإيمان والفطن بل أحق أن يترك لذلك الاوطار والوطن لأقامة الدين والسنن، ولا يتوانى عن ذلك غافل لأن غيرة الإسلام للمؤمن تجبره، ثم احبائي كما أراد الله في أزله وقضائه تفضّل على عبده الحقير الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله واخبرني سيد الوجود ﷺ بأني المهدي المنتظر وخلّفني عليه الصلاة والسلام بالجلوس على كرسيه مراراً بحضرة الخلفاء الأربعة والاقطاب والخضر عليه السلام، وايّدني الله تعالى بالملائكة المقربين وبالأولياء الاحياء والميتين من لدن آدم إلى زماننا هذا وكذلك المؤمنون من الجن وفي ساعة الحرب يحضر معهم أمام جيشي سيد الوجود عليه الصلاة والسلام بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام واعطاني سيف النصر من حضرته ﷺ.

ثم اخبرني سيد الوجود ﷺ بأن الله جعل لي على المهدية علامة، وهي الخال على خدي الايمن ـ وكذلك جعل لي علامة اخرى تخرج راية من نور ـ وتكون معي في حال الحرب ويحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت الله بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني أحد بعداوة الا خذله الله.

ثم قال لي عليه السلام: انك مخلوق من نور عنان قلبي، فمن له سعادة صدّق بأني المهدي المتنظر..).(١٢)

وقد استطاع هذا الرجل أن يجمع من الاتباع والانصار جيشاً اثار رعب الحاكم العام للسودان رؤوف باشا المصري الذي استدعاه إلى الخرطوم، فامتنع، فأرسل رؤوف قوة تأتيه به، فانقض عليها اتباع المهدي في الطريق وفتكوا بها.

وساقت الحكومة المصرية جيشاً لقتاله بقيادة (جيجلر) باشا البافاري، فهاجمه نحو خمسين ألف سوداني وهزموه بالسيوف والعصي، مما كان له أثر فعل في زيادة الاتباع، واستولى المهدي

على مدينة (الأُبَيّض) سنة ١٣٠٠هـ.

ثم أرسلت بريطانيا حملة عسكرية بقيادة القائد الانكليزي (هكس) باشا للقضاء على الحركة المهدية، ولكنها فشلت وأبيدت وقتل قائدها.

ثم أرسل الخديوي إلى السودان حاكماً انكليزياً آخر هو الجنرال (جوردون) فوصل السودان. وحاول إرضاء المهدي ببعض الاصلاحات ورفع المظالم وتعيينه أميراً على بعض المناطق، وعرض عليه فتح طريق الحج وحقن دماء المسلمين، وأهدى اليه هدية، وشاور المهدي أصحابه، ثم قرر رد الهدية وأعلن إنه لا يريد ملكاً ولا جاهاً ولا مالاً وإنما يريد رد الناس إلى دينهم ومنع الظلم والفساد. ودعا الجنرال (جوردن) إلى الهداية والاسلام، وكان مما قاله في رده على الجنرال (.. وأما فتح طريق الحج فانها خديعة منك وتظاهر بحماية الدين الإسلامي، مع انك لا تؤمن بحرف مما جاء في هذا الدين، وإنك لمن معشرٍ عرفوا بعدائه وكرهه، فأن كنت ممن يشفق على المسلمين. فأولى بك أن تشفق على نفسك، وتخلصها من سخط خالقها، وتحملها اتباع الدين الحق).[١٣]

وهنا أحس (جوردن) بخطورة الدعوة المهدية فطلب إرسال حملة عسكرية للقضاء عليها وكان للمهدي ولد يدعى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المهدي (١٨٨٥-١٩٥٦م) ولد في أم درمان وتلقى تعليماً دينياً. وعندما شبّ سعى لتنظيم المهدية بعد أن انفرط عقدها، وصار في عام ١٩١٤م زعيماً روحياً للأنصار وفي عام ١٩١٩م بعثت به الحكومة لتهنئة ملك بريطانيا بأنتصار الحلفاء، حيث قام بتقديم سيف والده هدية للملك البريطاني الذي قبله ثم أعاده إلى عبد الرحمن طالباً منه أن يحتفظ به لديه نيابة عن

الملـك وليدافع به عن الامبراطورية ، وقد شـكّل هـذا اعترافاً ضمنياً بالطائفـة واعترافاً بزعامته لهـا ، وقد أنشـأ عبـد الرحمـن ايام الاسـتعمار الانكليزي على السـودان (حزب الأمة) وهو حزب المهدية السياسـي ، والذي يرأس الجناح الاقوى من اجنحته الثلاثة اليوم الصادق بن الصديق بن عبد الرحمن المهدي زعيم المهدية المعاصرة.

دراسة في سلوك وفكر المهدي والسوداني

لقـد دون بعـض المؤرخيـن صفـات المهدي السـوداني التي لم نجد فيها مـا يخالف الدين أو الأعـراف الشـرعية ، فقد ذكـروا انـه كان ورعاً زاهداً في متاع الدنيا وزخرفها ، ثابتاً على خشـن العيش في مطعمه وملبسه حتى بعد أن كثرت لديه الامـوال والغنائم وكان يتحرج من أن يمد يده إلى مال فيه شـبهة ، فقد رفـض أن يتناول طعاماً من دار شـيخه حين علم إنه يتقاضى راتباً من أموال الدولة ، ولاحظ شـيخه ذلك فعظم مكانه عنده ، وقال له : يا بني إني ورثت عن آبائي هذه السـاقية وهذه الارض وإنـي لأقتات أنا وأهلي منها ، وإنك لتوليني فضلاً ، لو شـاركتني القليـل مما لدي ، وقبـل المهدي بعد لأي على أن يؤدي عوض ذلك عملاً في حرث الارض وزراعتها.

وذكـروا انـه كان يثور على كل منكـر رآه مهما كانـت منزلة صاحبـه ، فقد أنكر مـا رآه في بيت شيخ له حين شاهد الرقص والغناء والاسراف في انفاق المال في حفلة ختان ولده ، وفارق شيخه.

وقد أشرنا إلى إنه كان رافضاً لما عُرض عليه مـن مناصب وولايات ورافضاً ايضـاً لما قُدّم اليه

لازلنـا نتسـامع بيـن الفينة والاخرى عن أشخاص يزعمون في مجتمعاتهم إنهم المهدي المنتظـر أو إنـه قـد قـام بتكليفهم كسـفراء لـه، أو إنه تجلى لهم في عوالم خيالية... الـخ، ثـم مـا تلبـث دعواتهم أن تمـوت في عقرهـا وتخبو

من الهدايا وانما كان على حد قوله يريد رد الناس إلى دينهم ومنع الظلم والفساد.

وإلـى جانب ذلك فقـد وُصف بأنـه كان يهتم بتزكية نفسـه عن طريـق الخلوة والاخذ بحظ من العزلة عن الخلـق ، ومجاهدة النفس ، ومع ذلك كان يخالـط الناس ويعلمهم ويربيهم مما سـاهم فـي ايجاد قاعـدة شـعبية عريضة مهيـأة لقبول دعوته ومناصرتها.

وهو لـم يهمل الصـلات الاجتماعيـة إذ كان ـ كمـا ينقلون ـ حريصاً على توثيق علاقاته بالقبائل المنتشـرة في انحاء السـودان الى جانب إطلاعه على احوال الناس ومشاكلهم ومعاناتهم ومتابعته لظلم الحكام والولاة وتأثره وانفعاله الدائم بسبب الظروف المعاشـية القاسـية التي كانـت تمر بها بلاده في تلك الفترة.

كما شـهدوا له اهتمامه العظيم بتربية اتباعه وتزكيـة نفوسـهم ، فقد غـرس فيهـم الزهد في الدنيا والتضحية بالنفس والمال في سـبيل الله ،

والبُعد عن الآثام ، فلا خمر تُشرب ولا غواية ترتكب ، ولا لهو ، ولا كذب ، ولا حسد ، وضرب لهم من نفسه امثالاً لكل ما دعاهم إليه.

وقد اقترن ميلاد دولته ببناء مسجد ومصنع للذخيرة إلى جانب عنايته بأنشاء مؤسسات الدولة ودواوينها وقيامه بأصلاحات اجتماعية شاملة ، وهذا يدل بوضوح على إنه كان يدرك ان وظيفة الدولة الاسلامية هي حراسة الدين وسياسة الدنيا به ، فضلاً عن إنه كان يمتلك بُعداً سياسياً لا يستهان به من خلال براعته في المفاوضات التي أجراها مع حكام عصره ، فلم ينخدع بحيل اعدائه ووعودهم المعسولة التي كانت تستهدف احتوائه واحتواء حركته ، كما يعكس ذلك موقفه مع الخديوي وجوردن.

وجميع هذه المقومات ساهمت في نجاح حركة المهدي في السودان وتأسيسه لكيان ديني سياسي فرض نفسه على أقوى دول العالم يومئذٍ.

على ان تلك الاهداف الاصلاحية والدينية التي كانت تشكّل السمة البارزة لحركته قد لا يمكن أن تبرّر الوسائل التي إستخدمها للوصول إلى مآربه ، والتخيلات التي ادعى انه رآها في خلوته ، وهي سمة يشترك فيها مع غيره من مدعي النبوة أو المهدوية فهؤلاء جميعا يتراءى لهم (إنهم اصبحوا يسمعون ما لا يسمعه غيرهم ويرون ما لا يراه سواهم ، وحين يخبرون بنبأ فيتحقق أو يرون حدثاً بعيداً مكانياً فيتأكد أو يقرأ لهم طوية إنسان فتبرز بعدئذٍ ، أو يستحوذ عليهم وينطق بألسنتهم أو يتصرف بهم ويوجههم ، وامثال هذه الظواهر المعروفة لدى المروجين قدماء ومحدثين من دون خصوصية دين أو إلتزام يزدادون اعتقاداً بانهم أصبحوا مقربين او موصولين بالفعل وعندها تتأكد تنظيرات مدعي المهدوية وتوجيهاته وبشاراته عندهم ويصبحون بالايحاء الدائم والمناجاة المستمرة رهن إشارته وعند أمره ونهيه حتى فيما جاوز حدود الله وخالف سبيله وخرج عن منطق العقل وميزان الاخلاق العامة)[١٤] امثال ما إدعاه السوداني بأن الله جعل له علامة : تخرج راية من نور وتكون معه في حال الحرب ويحملها عزرائيل فيثبت الله بها اصحابه وينزل الرعب في قلوب الاعداء.. وهو مما لا يقبله عاقل ، وأما إدعائه بأنه لاقى رسول اللهﷺ وان الرسول قام بتكليفه بالخلافة الكبرى وتخويله بإمامة الناس في الصلاة وانه المهدي المنتظر... الخ ، فهو مما يخالف الواقع ، وهو مما لا يستحق المناقشة ، حتى ولم يكتف بذلك وانما ادعى العصمة نظراً لأمتداد النور الاعظم فيه من قبل خالق الكون إلى يوم القيامة ، وان الرسول جاءه في اليقظة ومعه الخلفاء الراشدون والاقطاب والخضرعليه السلام ، وان الرسول أمسك بيده وأجلسه على كرسيه وقال له : انت المهدي المنتظر ومن شك في مهديتك فقد كفر!!

ولم ينفرد السوداني بهذه الادعاءات وإنما هي تتكرر مع كل مهدي يدعيها وقد أجاب عنها العلماء مراراً وتكراراً حيث إنها من وحي

وافكار شيطانية لا علاقة لها بالاسلام ولا بأي دين، وإنما هي وسيلة للوصول إلى أهداف دنيوية بحتة، واذا كانت هذه الأهداف تنشد الاصلاح الديني فلابد أن لا ترتكز على مجموعة من الأكاذيب والافتراءات مما يخالف عقيدة المهدي الحقيقي تلك العقيدة التي قامت على أسس متعددة يستحيل تجاوزها، ولتغطية هذا الخلل المتعلق بالعقيدة حاول هؤلاء اتخاذ الانتقائية مذهباً في طرح الافكار، فقد وجدنا مثلاً ان ابن تومرت الذي تحدثنا عن فكره في حلقة سابقة قد أخذ من الشيعة عقيدة العصمة ومن الاشاعرة والمعتزلة بعض أفكارهم فأنشأ مذهباً انتقائياً بما يتوافق مع اهدافه العامة، وهكذا فأن المهدي السوداني حذف من قائمة اعتقاداته المذاهب السنية الاربعة، وادعى بأن مذهبه هو الكتاب والسنة والتوكل على الله، أي أنه اصبح مجتهداً يستنبط احكامه وفق ما يراه هو، وبذلك تخلص من القيود الكثيرة التي يفرضها عليه فقه المذاهب الاربعة فضلاً عن مذهب الإمامية.

ومع ذلك فان ملامح الفكر الصوفي تتجلى ظاهرةً في أقواله وأفعاله، وهي بلاشك تمثل هروباً من تساؤلات واقعية عديدة حول رؤيته للرسول وللخلفاء وللخضر عليه السلام، ثم حديثه معهم من قبيل ان الرسول صلى الله عليه وآله أخبره بأن الله جعل له علامات معينه، ومثل هذه التساؤلات لابد أن تضعه في مواقف يكون عاجزاً عن الاجابة عليها، فكان التصوف ذريعة مقنعة للتخلص من إشكالات كبيرة كان يواجهها، وهذا هو دأب جميع الذين إدعوا المهدوية في التاريخ.

على ان ذلك لا يجب أن ينسحب على اولئك الذين نهضوا لتخليص شعوبهم بعنوان إنهم ممهدون للامام وألصقت بهم المهدوية كذباً وزوراً، بل أن المقصود هم أولئك الذين ادعوا المهدوية ونسبوها لأنفسهم صراحة ومنهم محمد أحمد بن عبد الله السوداني.

الهوامش

١. ظ: محمد فقيه ايماني، اصالة المهدوية في الإسلام: ١٤٥-١٥٦ وغيره.

٢. السيد محمد كاظم القزويني. الإمام المهدي من المهدي على الظهور: ٤٤٨-٤٤٩.

٣. يوسف مدن، سيكولوجيه الانتظار: ٥٩.

٤. مجلة الهلال، السنة الرابعة، العدد ١٧ ص ٦٤٤ والسنة السابعة العدد/ ٦.

٥. السودان بين يدي غردون وكتشز: ١/ ٧٥.

٦. الزركلي، الاعلام: ٦/ ٢٠.

٧. ظ: نفسه.

٨. فتحي يكن، الموسوعة الحركية: ص ٢٢٩.

٩. محمد بن أحمد بن اسماعيل، المهدي حقيقة لا خرافة: ١٦٣.

١٠. السيد نذير الحسني، المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق: ١٥٨.

١١. السودان بين يدي غردون وكتشر: ١/ ٧٥.

١٢. ظ: المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق: ١٥٩.

١٣. المهدي حقيقة لا خرافة: ١٦٣.

١٤. السيد عدنان البكاء، الامام المهدي وادعياء البابيه والمهدوية: ١٧.

تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه

في النعمانية

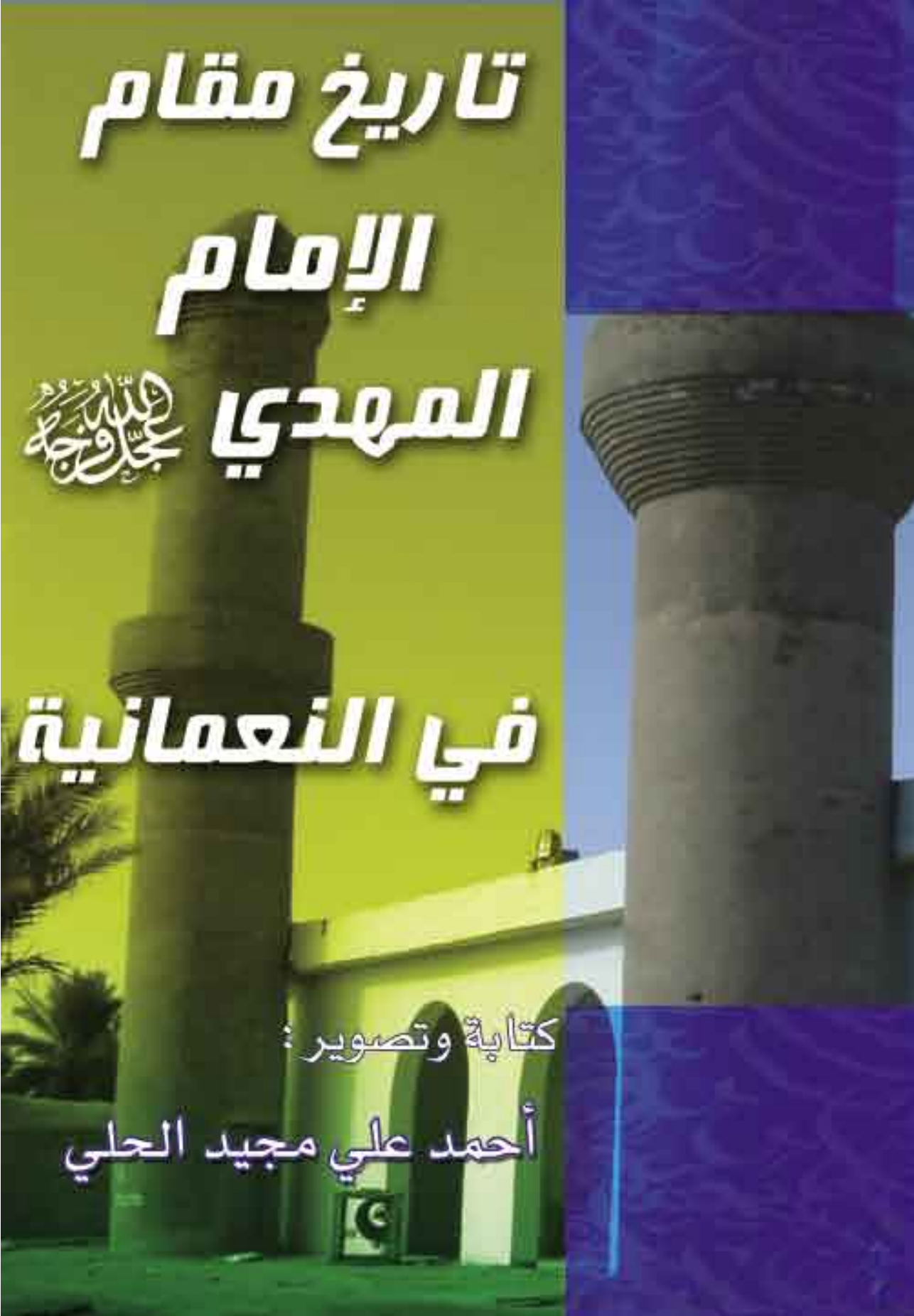

كتابة وتصوير:

أحمد علي مجيد الحلي

أ النُّعمانيّة: بضم النّون وهي بُليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق، على ضفة دجلة، معدودة من أعمال الزاب الأعلى. (معجم البلدان: للحموي٥/ ٢٩٤)

والنعمانية(بالفتح): بُليدة بين الحمى والحلب، ويُنسب إليها أبو العلاء أحمد بن عبد الله الضرير (أبو العلاء المعري) كما في تلخيص الآثار، وأيضاً تطلق على اسم وادٍ في طريق الطائف.

والنعمان (بالضمّ) اسم لجماعة أعاظم، منهم النعمان بن المنذر الذي هو من الملوك، وإليه ينسب الورد المعروف بشقائق النعمان. (مقدمة كتاب الغيبة للنعماني، ط١- تبريز)

وفي النعمانية المقدّم ذكرها أولاً- أعني هي التي من أعمال واسط- يقع مقامٌ شريفٌ ينسب إلى الإمام المهدي عليه السلام فيقال له مقام الإمام المهدي.

موقع المقام:

يقع المقام في منطقة تدعى (أم عكيط) وهو على جادة الطريق بين النعمانية وواسط (الكوت)، يبعد عن النعمانية نحو (١٥) كيلومتراً، وعن مدينة الكوت نحو (٢٢) كيلومتراً، ويقع المقام على يمين الذاهب من النعمانية إلى الكوت، وهو على جادّة الطريق، ويبعد على الجادّة بنحو ١٠٠٠ م في طريق غير معبّد، ويبعد من الخلف عن نهر دجلة نحو ١٥٠ متراً، ومنطقة أم عكيط اليوم تابعة للنعمانية التي هي من أقضية محافظة واسط.

تاريخ المقام:

١- القرن الثامن الهجري:

لم يرد للمقام ذكر في التأريخ صريح سوى رواية أبي الجواد النعماني المذكورة في كتاب(رياض العلماء) والتي خلت من التأريخ الصريح، لكن من الممكن معرفة تأريخها من خلال البحث الرجالي لراوي الحكاية، فلنأتِ أولاً على ذكر الرواية ثم البحث عن تأريخها...

ذكر العالم الفاضل المتبحر النقّاد الآميرزا عبد الله الإصفهاني الشهير بالأفندي في المجلّد الخامس من كتاب «رياض العلماء وحياض الفضلاء» في ترجمة الشيخ ابن أبي الجواد النعماني أنه ممّن رأى القائم عليه السلام في الغيبة الكبرى وروى عنه عليه السلام، ورأيت في بعض المواضع نقلاً عن خطّ الشيخ زين الدين علي بن الحسن بن محمد الخازن الحائري تلميذ

الشهيد أنّ ابن أبي الجواد النعماني رأى مولانا المهدي عليه السلام فقال له :- يا مولاي لك مقام بالنعمانية ومقام بالحلّة ، فأين تكون فيهما؟ فقال له : أكون بالنعمانيّة ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء ، ويوم الجمعة وليلة الجمعة أكون بالحلّة ، ولكن أهل الحلّة ما يتأدّبون في مقامي ، وما من رجل دخل في مقامي بالأدب يتأدّب ويسلّم عليّ وعلى الأئمة وصلّى عليّ وعليهم اثنتي عشرة مرّة ثم صلّى ركعتين بسورتين ، وناجى الله بهما المناجاة ، إلاّ أعطاه الله تعالى ما يسأله ، إحداها المغفرة.

فقلت : يا مولاي علّمني ذلك ، فقال : قُل : اللهمّ قد أخذ التأديب منّي حتى مسّني الضرّ وأنت أرحم الراحمين ، وإن كان ما اقترفُته من الذنوب استحقّ به أضعاف ما أدّبتَني به ، وأنت حليمٌ ذو أناة تعفو عن كثير حتّى يسبق عفوك ورحمتك عذابك ، وكرّرها عليّ ثلاثاً حتى فهمتها.

ونستفيد من هذا النص عدة فوائد في إغناء البحث عن المقام وتأريخه.

الفائدة الأولى:

أن هذه الحكاية نقلها العلامة النوري قدس سره في كتابه النجم الثاقب وجنّة المأوى، ولولا هذا النقل للحكاية من كتاب (رياض العلماء) لضاعت علينا، وذلك بسبب ضياع خمسة مجلدات من أصل عشرة من كتاب «رياض العلماء» لمؤلفه الآميرزا عبد الله الأفندي الذي كان حياً سنة ١٠٣٧ هـ كما صرّح بعضهم، وطُبع الكتاب حرفياً بسبعة مجلدات سنة ١٤٠١ هـ في قم المقدسة بجهود العلمين السيد محمود المرعشي النجفي والسيد أحمد الحسيني، ولكن هذه الحكاية لا توجد في المطبوع منه، ولعلها موجودة في المجلدات التي ضاعت علينا.

الفائدة الثانية:

إنني لم أجد ترجمة في كتب الرجال لابن أبي الجواد النعماني، واحتمل أن ابن أبي الجواد النعماني هو المتكلّم العالم وقدوة العارفين عبد الواحد بن الصفي النعماني صاحب كتاب «نهج السداد في شرح الاعتقاد» المذكور في «رياض العلماء» المطبوع ج٣/ ٢٧٩ إذ كثيراً ما يرد في كتاب الرجال ذِكر الرجل بالكنية و في مكان آخر بالإسم واللقب، ويعضد هذا الاحتمال قول الأفندي (ولم أتعيّن خصوص عصره- أي عبد الواحد- فلاحظ. وأظن أنه من تلامذة الشهيد أو تلامذة تلامذته. فلاحظ) وقال الشيخ أقا بزرك الطهراني في كتابه الذريعة بعد هذا القول:- ويؤيّده (أي كلامه) أني رأيت منهُ نسخة (أي كتاب نهج السداد) عند عباس اِقبال في طهران عليها تاريخ ولادة لعلي بن حماد بن ادريس في١٥شهر رمضان سنة ٨٣١ هـ، فيظهر أن الكتابة قبل هذا التأريخ والتأليف قبل كتابة هذه النسخة.

وهذا الإحتمال كلّه يرد بعدما عرفنا أن ناقل الحكاية هو زين الدين أبو الحسن علي بن الخازن الحائري المجاز من قبل الشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ.)، وتوفّي هذا الشيخ الجليل المذكور- كما جاء في عدة من كتب الرجال والتاريخ- سنة ٧٩٣هـ.

ويروي عن هذا الشيخ ابن فهد الحلي في سنة ٧٩١هـ.

وأحتمل أنا أن القبر الذي في المقام لهذا

الشيخ ، لأن بين الصوفي والصفي يرد التحريف لقرب صورتيهما في الرسم ، ومن خلال معرفة تأريخ ناقل الحكاية المتوفّى سنة ٧٩٣ هـ علمنا أن المقام كان موجوداً في القرن الثامن الهجري وربما قبله ، إذ سؤال السائل بقوله «يا مولاي لك مقام بالنعمانية ومقام بالحلة ، فأين تكون فيهما؟ »يدل على أن المقام كان مشيّداً ومشهوراً بين الملأ.

الفائدة الثالثة:

إستحباب زيارة هذا المقام ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء تبركاً بوجود الإمام فيه عليه السلام على حدّ قوله صلوات الله عليه ، والذي يستبعد ذلك نقول له قول السيّد الأجلّ ابن طاووس بما مضمونه« أن الإمام ليس بغائب ولكنه غائب عمن هو غائبٌ عن الله».

الفائدة الرابعة:

ممكن أن يستخرج من هذه الحكاية زيارة مخصوصة بهذا المقام ومقامهُ صلوات الله عليه بالحلّة ، والعمل بهذه الزيارة والآداب المذكورة فيها نافع لقضاء الحاجة والمغفرة.

٢ ـ في القرن الرابع عشر الهجري:

كان المقام مبنيّاً من الطابوق والطين واللبن ، كما كان المقام والقبة أصغر من ذلك وقد ذُكر هذا المقام في عدّة كتب ، ومن الممكن معرفة تاريخ المقام بذكره في تلك الكتب ، ككتاب «النجم الثاقب» وكتاب «جنّة المأوى» للعلاّمة النوري المتوفّى سنة ١٣٢٠ هـ ، وكتاب« ماضي النجف وحاضرها »ج١ ص ٩٦ للشيخ جعفر محبوبة المتوفّى سنة (١٣٧٨هـ.) ، أخبرنا سكر القريشي راوياً عن الخادم سعد محيسن أنه سمع من

السيد علي الياسري . وهو من تلاميذ السيد محسن الحكيم قدس سره . أن هناك صخرة كان مثبتاً فيها بيان عن المقام واسم المدفون في داخله ، وفي زمن الحرب العالمية وخلال وجود الإنكليز في البلد بقوا مرابطين في معسكرهم بقرب المقام لمدة ثلاثة أشهر وسرقوا تلك الصخرة ، وقد قام بذلك أحد الضباط البريطانيين.

أخبرني بهذه الحكاية رجل إسمه حيدر وهو موجود في المقام نقلاً عن جدّه خادم المقام ساجت الصخي القريشي.

٣- في القرن الخامس عشر الهجري:

كان ابتداء عمارة المقام الأخيرة بسنة ١٩٩٨م ، ولايزال العمل فيها مستمرّاً إلى هذه الغاية ، وقد ساهم فيها جماعة من المؤمنين وأهل الخير ، ومن ضمنهم العلامة الأديب السيد حبيب ابن السيد سلمان ابن السيد عبد الرضا الخطيب عالم النعمانية ومرجع أهلها في الشؤون الدينية والاجتماعية ، وكان المقام

كما قدّمنا مبنيّاً من الطابوق والطين واللبن، كما كان المقام والقبّة أصغر من ذلك.

وصف المقام:

قبل الدخول إلى المقام يرى القاصد إليه عدّة قبور من جهة اليمين اتُّخذت مدفناً لأطفال أهل المنطقة، وعلمت أخيراً أنّ الناس مُنعوا في الآونة الأخيرة من الدفن في هذا المحل، وعن اليسار توجد مغاسل للوضوء أُنشئت حديثاً في العمارة الأخيرة للمقام، وتبلغ مساحة المقام الكلية نحو (٢٠٠٠) م مربع مسيّجة بالآجر، وللمقام ثلاثة أبواب خارجية. وعند الدخول للمقام تجد ساحة خارجية فيها عدّة أشجار من السدر والنخيل، و من أمام المقام وخلفه عدّة محلات تجارية عن اليمين واليسار لبيع ما يحتاجهُ الزائر من أمور ضرورية، وفي الجهة الجنوبية الشرقية رأينا هيكل بناء لم يتمّ لحسينية كبيرة.

وقبل الدخول للمقام تجد أيواناً كبيراً جُعل لخدمة الزائرين فيه عدّة أعمدة، ثم تدخل من باب حديدي للمقام طوله ٢م وعرضه ٣م ولونه أخضر، يعلوه دعاء (اللهمّ كن لوليّك...) فعند دخولك المقام تجد رواقاً يحيط بروضته من جميع الجهات، فمن الجهة الشمالية تجد باباً للدخول الى الروضة، وعن يمينك محراب دال على جهة القبلة، معمول بالقاشي الأزرق، وهناك عدّة ألواح معلّقة ذُكرت فيها الزيارة ورواية ابن أبي الجواد النعماني المخصوصة بهذا المقام وزيارة أخرى للإمام المهدي عجل الله فرجه.

وعن اليسار توجد مكتبتان صغيرة وكبيرة من الساج الأصلي، فيهما عدّة مصاحف وكتب في علوم متنوعة من الفقه والسيرة والتاريخ وما شاكلها.

وهناك لوحة كُتب عليها دعاء أهل البيت المعمور (المشهور).

وفي الرواق الغربي يوجد منبر للوعظ والإرشاد، وفي هذه الأروقة ٢٢ شباكاً تطلّ على المساحة الخارجية للمقام، ثم تدخل الى روضة المقام وهي المكان الأصلي للمقام، وللروضة هذه أربع فتحات لدخول المقام والخروج منه، يعلو الروضة قبّة كبيرة مساحتها ٨م مربع، وبجوارها منارتان ارتفاع كل منهما ٣٠ متر، ولون القبة من الخارج أخضر، وهي ذات شبابيك عددها ثمانية، وعرض الروضة ٤١٧ متراً وارتفاعها ٢٧ متراً، ويتوسّط الروضة ضريح يُنسب إلى محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والمشهور بالصوفي.

وعرض الضريح ٣م وارتفاعه ٢/٥ م وهو من

الألمنيوم، وأعلى الضريح مزيّن بالزجاج، وعُلّقت عليه عدّة ألواح كتب فيها رواية ابن ابي الجواد النعمانيّ وفي أحدها زيارة لصاحب القبر ونسبه، وفي وسط الضريح قبر يعلو عن الأرض نصف متر مغطى بقماش أخضر اللون، ويعلو القبر مزهرية، و لسنا هنا بصدد البحث عن صحّة نسبة القبر إلى السيد محمد بن القاسم المذكور، فهذا يحتاج إلى بحث مستقل وتتبّع وأعب قد نوفّق إلى القيام به إن سمحت الفرصة ونسأ الله في الأجل..

سدنة المقام :

ومن خلال التتبع والسؤال وقفنا على عدّة أسماء لسدنة المقام وسنذكرهم على التتابع.

١. شعلان الكيم قبل نحو ١٠٠ سنة.

٢. ساجت الصخي القرشي: ت ١٩٧٤ م وبعده ذريته.

٣. خضير عبد عوفي الجعيفري: من ١٩٨٥م- ٢٠٠٠م.

٤. سعد محيسن من« ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣م».

٥. سكر القريشي- ٢٠٠٣م- إلى عصرنا الحالي وقد أفادنا مشكوراً بعدّة معلومات.

فائدة أخيرة:

أحببت إيرادها هنا للباحث عن نسب صاحب القبر وهو السيد محمد بن القاسم الصوفيّ وعن صحّة نسبته إليه وعقيدته بذكر المصادر المذكور فيها.

١. الأعلام ج ٦ لخير الدين الزركلي ص ٣٣٤.

٢. بحار الأنوار ج ٣٧ العلاّمة المجلسي ص ٣٠.

٣. تاريخ ابن خلدون ج١ ص ٢٠٠.

٤. تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٤٧١.

٥. شرح الأخبار ج ٣/ ٣٤٥ للقاضي النعمان المغربي.

٦. طرائف المقال ج٢. السيد علي البروجردي ص ٢٣٤.

٧. الكليني والكافي للشيخ عبد الرسول الغفاري ص ١٣٨، تحقيق محمد الحسين الجلالي ط مؤسسة النشر الإسلامي.

٨. المجدي في أنساب الطالبيين. علي بن محمد العلوي ص ٣٧١.

٩. المسائل الجارودية. الشيخ المفيد ص ١١، تحقيق الشيخ محمد كاظم مدير شانجي ط دار المفيد بيروت.

قصة قصيرة

لقاء بعد يأس

السيد محمّد عليّ الجابري
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

كانت النجوم تتلألأ في كبد السماء، وأشعة النور تنبعث من وجه القمر الوضاء، لتهب النفوسَ المتيّمة قدراً من الطمأنينة والسكون فتهدأ القلوب وتسكن الآهات، لتحكيها الأحداق بحبات من اللؤلؤ تنساب وجداً وشوقاً الى الحبيب على الخدود الندية.

وبروح كدها الانتظار، ونفس آلمها اليأس من نيل المنى، ألقى عليّ بدنه المتعب على فراشه وقد بدا الارهاق عليه شديداً، والناظر إلى عينيه يقرأ فيهما الحزن والأسى، وما لبث أن أغمض تينك العينين المجهدتين ليغطّ في نوم عميق...

لم تمض على نوم عليّ سوى لحظات حتّى فتح عينيه، وكاد قلبه يمزق أضلاعه ليقفز منها محطماً جدران سجنه، وكادت دقات قلبه توقظ النائمين !! أحقاً مارأيت؟ أحقاً ماسمعت، وهل هذا الصوت القدسي ذو النبرة الملائكية كان يقصدني أنا ؟ أأنا المدعو للّقاء، أأنا الذي سأنال القرب بعد عشرين سنة من البحث هنا وهناك وبعد الشوق والتعب والبؤس والشقاء أُدعى لرؤية المحبوب.

عاد مستلقياً على ظهره وقد هدّه سماع ذلك الصوت الحنون في المنام، وعاد يركز من جديد. فهل حقاً أذن له في رؤية المحبوب الذي أمضى زهرة عمره وحلاوة شبابه في البحث عنه عسى أن يحظى منه بلقاء، ولو لدقائق معدودة ؟ عسى أن يضمّه الى صدره كما يضم أي عزيز له؟ عسى أن يكحل ناظره بنظرة إلى طلعته البهية، وتشرق على جوانحه أنوار ذلك الوجه القدسي. وحاول أن ينام، فأغمض عينيه لم يجد النوم طريقاً إلى تلك الأجفان المجهدة، والأمل واليأس يتنازع تلك الروح الجيّاشة بانتظار طلوع الفجر عشرات السنين، أحقاً بعد تلك المدة يفلح هذا المسكين بلقاء محبوبه المنشود.

إتكأ عليّ على وسادته وهو يقلب الذكريات، كم بحث في هذه البلاد وتلك؟ كم تنقّل بين الكوفة والاهواز ومكة والمدينة، بين رمال الصحراء المتوهجة وحرارة الشمس اللاهبة، كم عانى من هجير الرمضاء وزمهرير الشتاء ؟ ترى متى يطلع الفجر ليستعد للرحيل فالنداء يهتف في أعماقه، وتحقق الأمل لم يبق عليه إلا أمد قصير...

وفي الصباح الباكر ..كان يودّع بيته بنظرات الأمل باللقاء، ويلهب ظهر جواده ليغوص في عمق

الصحراء، يلحق الليل بالنهار وقد أضناه المسير وهّده الاعياء وأخذ منه الطريق مأخذه، ولكن الأمل يحدو به إلى لقاء الحبيب.

وغدت هضاب مكة وجبالها ماثلة للعيان، ومركب العاشق بين تلك الآكام التي لا تزال تستشعر أنفاس الوحي المبارك، ورفرفة أجنحة الملائكة على صفحاتها الجرداء القاحلة...

وصل الركب الى مشارف مكّة، وأخذوا منازلهم ليهبوا لأجسامهم المتعبة قسطاً من الراحة، وأبت نفس عليّ الطامحة وقلبه المستهام الخلود إلى الراحة، فلهيب الشوق يقضّ مضجعه ويدفعه إلى مواصلة المسير.

خرج عليّ للطواف في البيت العتيق، حيث سيظهر الأمل المنشود، وينشر لواء العدل على ربوع الأرض، عسى أن يحظى ببغيته، ولكنه عاد الى رفاقه والحسرة تملأ جوانحه، وشعاع الأمل آخذ بالخفوت.

ولم يقرّ له قرار، فعاد إلى البيت الحرام يعيد الطواف عسى أن يحظى بما يريد، وفجأةً لاحت أمام ناظريه بارقة الأمل، وأشرقت جنبات نفسه بما هو المرتجى، حيث رأى رجلاً وسيماً كان لبريق عينيه وقع على فؤاده الضامي وكبده الملتهب بالشوق، وكان أن تمتم ذلك الآتي بكلمات اطمأنت لها نفس عليّ، وعزم على تنفيذ ما يريد...

ودنا اللقاء، ولم يبق إلا أن يأتي المساء لينال المُنى، ومضت عجلة الزمن تدور ببطء لا يعرفه إلا من ذاق الصبابة وألم الوجد ونار الفراق، وسار ركب الهوى بعد أن أرخى الليل سدوله، ليستر الفيافي والقفار بظلامه الدامس.

ولاح على البعد موضع من الأرض لا يشبه ما حوله، إذ ليس في تلك البيداء المترامية الأطراف إلا الرمال والصخور الجرداء، أما هنا فروضة لا توصف، بأزهارها العطرة وحدائقها الغنّاء وأريجها الفوّاح ومنظرها الخلاّب، فزادت حيرة عليّ، وأسرعت دقّات قلبه، لتكشف عن مكنون فؤاده وخباياه، فأشار صاحبه إلى من في الخيمة، فرأى النور ينبعث من داخلها، وشاهد وجهاً ملكوتياً يلوح الخال الأسود على خدّه كنقطة من المسك، ودقّ قلبه بعنف وأعلنت نبضاته المتسارعة أن اللقاء حلم العاشقين ...

عم الإمام الحجة عجل الله فرجه
الحسين بن علي عليهما السلام

أحمد علي
باحث اسلامي

بالنظر للظروف السياسية التي أفرزها التمسّك بالعرش، إختفى الكثير من الحقائق التي كان من المؤمل ظهورها كظهور الشمس في رابعة النهار، لما فيها من منافع عدّة لا يمكن إحصاؤها، فيجد الباحث عن الحقيقة صعوبة بالغة لما قدّمناه، ومن تلك الحقائق التي ابتُلينا بها هو عدم التعرّف على سيرة أبناء الائمة عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فهم ما بين قتل وسبي وإقصاء وظلم، فضاع على الجميع أخبارهم لهذه الظروف السياسية، الواحد تلو الآخر، ومن هؤلاء الحسين بن علي بن محمد الجواد عليهما السلام، وهو ابن الإمام الهادي وأخو الإمام العسكري وعمّ الإمام الحجة عليهم السلام، وكلّ ما حصلنا عليه هو نزر قليل من السيرة الذاتية له.

فأحببنا أن نبيّن تلك الحقائق للقاريء الكريم حتى تظهر له رغم طمسها من قِبل مناوئيهم، وسأوردها تباعاً:

١ـ في من ذكره من العلماء والنسّابين:

١. الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ): ذكره في كتابه (الآمالي)، وكلّ من تأخّر عنه نقل منه، كالطبري في (بشارة المصطفى)، والمجلسي في (بحار الأنوار)، والبحراني في (الحدائق الناضرة) وغيرهم.

٢. الإمام الفخر الرازي (ت٦٠٦): ذكره في كتابه (الشجرة المباركة في أنساب الطالبية).

٣. صفي الدين بن محمد المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ): في كتابه (الأصيلي في أنساب الطالبين).

٤. أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي «من أبناء العامة»، ذكره في كتابه «صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار»، في ترجمة الإمام الهادي عليه السلام، حيث قال ما نصه: ... وكان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكري والحسين ومحمد وجعفر وعائشة.[1]

٥. السيد أحمد بن محمد الحسيني الاردكاني في كتابه «شجرة الأولياء» المؤلّف سنة ١٢٤٤هـ، وعدّه في ضمن أولاد الإمام الهادي عليه السلام، ونقل عنه كلّ من السيد كاظم القزويني والشاكري وغيرهم في كتبهم.

٦. الميرزا محمد بن محمد رفيع الملقب بـ (ملك الكتاب) في كتابه (بحر الأنساب) المطبوع في سنة

١٣٣٥هـ.

٧. الشيخ عباس بن محمد رضا القمّي «ت ١٣٥٩هـ» في كتابيه «منتهى الآمال» و«ومفاتيح الجنان» وعدّه فيهما ضمن أولاد الإمام الهادي عليه السلام.

٨. السيّد محمّد مهدي الاصفهاني الكاظمي: في كتابه (دوائر المعارف)، ذكره في أحوال الإمام علي الهادي عليه السلام.

٢ـ في جلالة قدره:

نقل السيد محمد كاظم القزويني عن كتاب «شجرة الأولياء»:

أنّ الحسين كان زاهداً عابداً معترفاً بإمامة أخيه أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وكان صوت الإمام المهدي عليه السلام يشبه صوت عمّه الحسين، وكان الناس يعبّرون عنه وعن أخيه الإمام الحسن العسكري بـ «السبطَين» تشبيهاً لهما بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.[٢]

وهذا مما يدلّ على أنه ـ رحمه الله ـ كان من أعاظم السادات وأجلاّئهم ومن الزهّاد والعبّاد أيضاً.

٣ ـ في أن صوت الإمام الحجّة يشبه صوته:

روى الشيخ الطوسي في كتابه (الأمالي) عن أبي محمد الفحام: قال: حدّثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن بو طير، وكان لا يدخل المشهد ويزور من الشبّاك، فقال لي: جئت يوم عاشوراء نصف نهار ظهير، والشمس تغلي والطريق خال من أحد، وأنا فزع من الدعار[٣] ومن أهل البلد[٤] أتخفّى، إلى أن بلغت الحائط الذي أمضي منه إلى الشبّاك، فمددت عيني وإذا برجلٍ جالس على الباب ظهره إليّ كأنه ينظر في دفتر، فقال لي: إلى أين يا أبا الطيب؟

من الحقائق التي ابتُلينا بها هو عدم التعرّف على سيرة أبناء الائمة عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ومن هؤلاء الحسين بن علي بن محمد الجواد عليهما السلام، وهو ابن الإمام الهادي وأخو الإمام العسكري وعمّ الإمام الحجة عليهم السلام

بصوت يشبه صوت حسين بن علي بن أبي جعفر إبن الرضا عليهما السلام، فقلت: هذا حسين قد جاء يزور أخاه، قلت: يا سيدي أمضي أزور من الشبّاك وأجيئك فأقضي حقّك، قال: ولم لا تدخل يا أبا الطيب؟ فقلت له: الدار لها مالك، لا أدخلها من غير إذنه، فقال: يا أبا الطيب تكون مولانا رقّاً وتوالينا حقّاً ونمنعك تدخل الدار! أدخل يا أبا الطيب، فقلت: أمضي أسلّم عليه ولا أقبل منه؟! فجئت إلى الباب وليس عليه أحد فيشعر بي، وبادرت إلى عند البصري خادم الموضع ففتح لي الباب فدخلت.

فكنّا نقول: أليس كنتَ لا تدخل الدار؟ فقال: أمّا أنا فقد أذنوا لي، بقيتم أنتم[٥].

ويظهر لنا من خلال الرواية عدّة أمور منها:

أ ـ أن صوت الإمام المهدي عليه السلام يشبه صوت عمّه الحسين عليه السلام.

ب ـ أن الحسين عليه السلام كان حيّاً بعد وفاة أخيه الحسن العسكري عليه السلام، وذلك لقول الرواي أثناء زيارته لأئمة سرّ من رأى: هذا حسين قد جاء يزور أخاه لكن الفخر الرازي ذكر أن الحسين مات قبل أبيه بسرّ من رأى، وهذا القول مرفوض إذا ما عرفنا أن الحسين أقبر بجوار أبيه.

ج ـ جلالة قدر الحسين عليه السلام عندما توهّم أبو الطيب به: أمضي أزور من الشباك وأجيئك فأقضي حقّك.

د ـ جلالة أبي الطيب بقول الإمام الحجة عجل الله فرجه له: «تكون مولانا رقّاً وتوالينا حقّاً ونمنعك تدخل الدار»، وهذا القول لا يصدر إلاّ من الامام المعصوم الذي يعرف أحوال مواليه وشيعته بدقّة متناهية، خصوصاً مخاطبته بالرقّية، وهذه ـ كما قلنا ـ لا تصدر إلا من معصوم.

والظاهر أن هذه القرينة أوحت للعلماء على أن المتكلّم هو الامام الحجّة عجل الله فرجه الذي يشبه صوته صوت عمه الحسين، فضلاً عمّا اشتهر بين المعاصرين للحجّة عجل الله فرجه وعمّه كأمثال أبي الطيب وغيره.

قال المحقّق البحراني في حدائقه في هذا القول: أقول: ولا يخفى أن قوله عليه السلام ـ وذكر قول الإمام المتقدم ذكره ـ إذنٌ لكل من كان كذلك، وهم جميع شيعتهم ومواليهم القائلين بإمامتهم، فإنهم مقرّون أو مذعنون بالعبودية والرقّية لهم منها، والكَون على قبول ذلك منهم لا اختصاص له بذلك الرجل كما توهّمه رحمه الله.

أقول: ويظهر من الرواية تأكّد استحباب الاستئذان للدخول الى المشاهد الشريفة التي أذن الله أن تُرفع.

هـ ـ وَصْف الراوي أهل البلد بالجفاة والدعار في بعض النسخ وتخفّيه منهم في ذلك العصر يُشعر بتصرّفات أهل البلد السيئة تجاه الموالين لأئمتهم، وربّما هذا هو السبب الرئيسي لانتقال السفارة في الغيبة الصغرى من سامراء إلى بغداد التي كان السفراء فيها يمارسون أنشطتهم بحرية أكثر في ذلك الوقت.

٤ ـ في أحوال رواة هذا الخبر:

أ ـ الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) وجلالة قدره وشهرته تُغنينا عن ذِكره.

ب ـ أبو محمد الفحام: هو الحسن بن محمد بن يحيى بن داود الفحام المعروف بابن الفحام السرّ من رائي، وثّقه السيد الخوئي في معجمه لأنه من مشائخ النجاشي، وأكثر الشيخ الطوسي عنه على ما في أمالي ولده، وقال المجلسي في البحار: أنه أستاذ الشيخ، وقال صاحب منتهى المقال: وفي اعتماد الشيخ ـ أي الطوسي ـ عليه وجعله أستاذاً له يُشعر بالحسن بل وما فوقه، كما ذكره الخطيب

البغدادي في تأريخه وذكر مشايخه ووثّقه، وذكر أنّه توفّي سنة٨ ٤٠ هـ[٦].

ج ـ أبو الطيب أحمد بن محمد بن بو طير: وصف جلالة قدره ابن الفحام في كتاب (الآمالي) للشيخ الطوسي رحمه الله قائلاً: كان أبو الطيب أحمد بن محمد بن بو طير رجلاً من أصحابنا، وكان جدّه بو طير غلام أبي الحسن علي بن محمد ـ أي الإمام الهادي عليه السلام ـ وهو سمّاه بهذا الإسم، وكان ممن لا يدخل المشهد ـ أي مشهد العسكريين ـ ويزور من وراء الشبّاك ويقول: للدار صاحب حتى يؤذن لي، وكان متأدّباً يحضر الديوان، وكان إذا طلب من الإنسان حاجة فإن أنجزها شكر وبشّر، وإن وعده عاد إليه ثانياً، فإن أنجزها وإلاّ عاد الثالثة، فإن أنجزها وإلاّ قام في مجلسه إن كان ممّن له مجلس، أو جمع الناس فأنشد:

أعلى الصراط تريد رعية ذمّتي
أم في المعاد تجود بالإنعام
إنّي لدنياي أريدك فانتبه
يا سيّدي من رقدة النوّام[٧]

أقول: وقد ذكر عدّة من الرجاليين أن اسم جدّه (بطّة) وقال البعض (ريطة)، ولم يتبين لي حاله سوى ما ذكرته آنفاً.

٥ ـ في ذكر أولاد الحسين بن علي عليه السلام

وكان له من الأولاد أربعة، وقد رحلوا بعد وفاة أبيهم عن سامراء إلى مدينة (لار) من بلاد فارس في إيران، فقُتلوا بعد وصولهم إليها[٨]، وذكر السيد جواد شبّر في كتابه (الضرائح والمزارات) نقلاً عن كتاب (بحر الأنساب) أن أسماءهم: جعفر ومحمود وباقر وزين العابدين.

ومن هذا النصّ ومن رواية أبي الطيب يُستفاد أن الحسين قضى حياته في سامراء.

إلا أنّ هناك من ينفي أعقابه كالفخر الرازي في كتابه (الشجرة المباركة) وكذلك ابن الطقطقي في كتابه (الأصيلي) فقد ذكر الأخير في باب ذكر أولاد الإمام الهادي عليه السلام ما نصه: وله عليه السلام خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكري عليه السلام وجعفر والحسين لا عقب له، وموسى لأم ولد لا عقب له.

٦ ـ مدفنه

قال الشيخ عباس القمّي في كتابه (منتهى الآمال): فإن قبر الحسين يقع في جوار قبري أبيه وأخيه عليهما السلام في سامراء في القبّة السامية نفسها.

أقول: فلذا يُستحبّ بعد زيارة الإمامين العسكرين عليهما السلام، زيارته بزيارة أولاد الأئمة المشهورة، وهذا مجمل ما عثرنا عليه من سيرة سيدنا ومولانا الحسين بن علي بن محمد الجواد عليهما السلام.

الهوامش

١. كشف الاستار: ٩٥
٢. الإمام الهادي من المهد الى اللحد: ١٣٩
٣. الدعار: جمع داعر وهو الخبيث الشرير.
٤. في بعض النسخ: اهل البلد الجفاة.
٥. الآمالي: ٢٨٨. وكذلك بحار الأنوار: ٢٣/٥٢.
٦. تهذيب المقال: ١/٣٤، تاريخ بغداد: ٧/٤٢٤/ر ٣٩٩٢، معجم رجال الحديث: ٦/١٤٤/ر ٣١٣٣.
٧. الآمالي: ٢٩٩، بحار الأنوار: ٥٠/٢١٩.
٨. الإمام الهادي من المهد الى اللحد: ١٣٩.

اللقاء بالامام

لقاء البقال به عليه السلام في مسجد السهلة [1]

اعداد محمد طاها نجف

ورد في كتاب النجم الثاقب للعلامة آية الله الشيخ حسين النوري ج٢ ص ١٦٣: قال:

أخبرني السيد المؤيد المذكور - يريد به السيد الجليل علي خان الشيرازي صاحب كتاب شرح الصحيفة الصمدية - مشافهة وكتابة قال:

لّما كنت مجاوراً في النجف الأشرف لأجل تحصيل العلوم الدينية وذلك في حدود السنة (١٢٧٥هـ) كنت أسمع جماعة من أهل العلم وغيرهم من أهل الديانة يصفون رجلاً يبيع البقل أنه رأى مولانا الامام المنتظر عليه السلام، فطلبت معرفة شخصه حتى عرفته، فوجدته رجلاً صالحاً متديناً، وكنت أحب الإجتماع معه في مكان خال لاستفهم منه كيفية رؤيته مولانا الحجة (روحي فداه)، فصرت كثيراً ما أسلّم عليه واشتري منه مّما يتعاطى بيعه، حتى صار بيني وبينه مودّة، كل ذلك مقدمة لتعرف خبره المرغوب في سماعة عندي حتى اتفق لي أني توجهت إلى مسجد السهلة للاستجارة فيه والصلاة والدعاء في مقاماته الشريفة ليلة الاربعاء.

فلما وصلت إلى باب المسجد رأيت الرجل المذكور عند الباب، فاغتنمت الفرصة وكلّفته المقام معي تلك الليلة، فأقام معي حتى فرغنا من العمل الموظف في مسجد السهلة، فتوجهنا الى مسجد الكوفة وعملنا بعض الأعمال فالتمست منه أن يحدثني بالقصة، تفصيلاً فقال ما معناه:

إني كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أن من لازم عمل الاستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية بنيّة رؤية الامام المنتظر عليه السلام وُفّق لرؤيته، وأن ذلك قد جُرّب مراراً، فاشتاقت نفسي إلى ذلك ونويت ملازمة عمل الاستجارة كل ليلة أربعاء، ولم يمنعني من ذلك حرّ ولا برد ولا مطر ولا غيره، حتى مضى لي ما يقرب من مدة سنة وأنا ملازم لذلك العمل، وأبات في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة.

ثم أني خرجت عشية يوم الثلاثاء ماشياً على عادتي وكان الوقت شتاءً، وكانت تلك العشية مظلمة جداً لتراكم الغيوم مع قليل من المطر، فتوجهت الى المسجد وأنا مطمئن بمجيء الناس على العادة المستمرة، حتى وصلت الى المسجد وقد اشتد الظلام وكثر الرعد والبرق، فاشتد بي الخوف وأخذني الرعب من الوحدة لأنّي لم أصادف في المسجد الشريف أحداً، حتى أن الخادم المقرر للمجيء ليلة الاربعاء لم يأتِ تلك الليلة.

فاستوحشت لذلك للغاية، ثم قلت في نفسي:

ينبغي أن أصلي المغرب، وأعمل عمل الاستجارة عجالة وأمضي إلى مسجد الكوفة، فصبّرت نفسي، وقمت إلى صلاة المغرب فصلّيتها، ثم توجهت لعمل الاستجارة وصلاتها ودعائها، وكنت احفظه.

فبينما أنا في صلاة الاستجارة، إذ حانت مني التفاتة الى المقام الشريف المعروف بمقام صاحب الزمان عليه السلام وهو في قبلة مكان المصلين، فرأيت فيه ضياءً كاملاً وسمعت قراءة مصلٍ (فطابت نفسي وحصل كمال الأمن والاطمئنان، وظننت أن في المقام الشريف بعض الزوار وأنا لم أطّلع عليهم وقت قدومي الى المسجد، فأكملت عمل الاستجارة وأنا مطمئن القلب.

ثم توجهت نحو المقام الشريف ودخلته، فرأيت فيه ضياءً عظيماً، لكني لم أرَ بعينيّ سراجاً وكنت في غفلة عن التفكر في ذلك، ورأيت فيه سيداً جليلاً مهاباً بصورة أهل العلم وهو قائم يصلي، فارتاحت نفسي اليه، وأنا أظن أنه من الزوار الغرباء، لأني تأملته في الجملة فعلمت أنه ليس من سكنة النجف الاشرف.

فشرعت في زيارة مولانا الحجة عليه السلام عملاً بوظيفة المقام وصلّيت صلاة الزيارة، فلما فرغت أردت أن أكلّمهُ في المضي الى مسجد الكوفة، فهبته وأكبرته، وأنا أنظر الى خارج المقام فأرى شدة الظلام، واسمع صوت الرعد والمطر، فالتفت اليّ بوجهه الكريم برأفة وابتسام، وقال لي: تحب أن تمضي الى مسجد الكوفة؟ فقلت: نعم يا سيدنا، عادتنا أهل النجف إذا تشرّفنا بعمل هذا المسجد نمضي الى مسجد الكوفة ونبات فيه، لأن فيه سكاناً وخدّاماً وماءً.

فقام وقال: قم بنا نمضِ الى مسجد الكوفة، فخرجت معه وأنا مسرور به وبحسن صحبته، فمشينا في ضياء وحسن وهواء وأرض يابسة لا تعلق بالرجل، وأنا غافل عن حال المطر والظلام الذي كنت أراه، حتى وصلنا الى باب المسجد وهو- روحي فداه- معي وأنا في غاية السرور والأمن بصحبته، ولم أرَ ظلاماً ولا مطراً.

فطرقت الباب الخارجة عن المسجد، وكانت مغلقة، فأجابني الخادم: من الطارق؟ فقلت: إفتح الباب، فقال: من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟ فقلت: من مسجد السهلة، فلما فتح الخادم الباب إلتفت إلى ذلك السيد الجليل فلم أره، واذا بالدنيا مظلمة للغاية، وأصابني المطر، فجعلت أنادي: يا سيدنا، يا مولانا، تفضل فقد فتحت الباب، ورجعت الى ورائي أتفحص عنه وأنادي فلم أرَ أحداً أصلاً. وأضر بي الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل.

فدخلت المسجد، وانتبهت من غفلتي، وكأني كنت نائماً، وجعلت ألوم نفسي على عدم التنبّه لما كنت أرى من الآيات الباهرة، وأنا غافل عن كراماته: من الضياء العظيم في المقام الشريف مع اني لم أرَ سراجاً، وانه سمّاني بأسمي مع إني لم أعرفه ولم أرهُ قبل ذلك، وقد أفادتني هذه الأمور اليقين بأنه الحجة صاحب الزمان عليه السلام الذي كنت أتمنّى من فضل الله التشرف برؤيته، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- العنوان قد يكون: في الطريق الى الكوفة.

قراءة في كتاب

(الجغرافية السياسية للشيعة لفرانسوا توال)

بقلم: سماحة السيد علاء الموسوي
باحث واستاذ في الحوزة العلمية/ النجف

يعد الكتاب خطوة مهمة في عالم الاستشراق الفرنسي المهتم بشؤن الاسلام بشكل عام و التشيّع بشكل خاص. وتكمن أهميته في حداثة المعلومات الواردة فيه إضافة الى التحليل التاريخي المحايد الذي يحاول المؤلف أن يعرضه في قالب معلومات وثائقية مبنية على الاحصاءات والدراسات الديموغرافية[1] هذا سوى ما يشعر به القارئ من جهد بذله الكاتب في فهم وتحليل بعض العقائد الشيعية التي تتمتع بخصوصية عالية، ويعد الغوص في أعماقها امراً مقصوراً على ثلة من العلماء والمثقفين من أبناء المذهب كمسالة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته وفلسفة تلك الغيبة وتفسيرها من الزاوية السياسية والإستراتيجية، ولعل بعضنا سيفاجأ بأن بعض التحليلات التي عرضها الكاتب في كتابه هذا مما لم يتنبّه لها بعض كتاب الشيعة أنفسهم في قضية من أهم وأخطر القضايا العقائدية والسياسية في منظومة الفكر الإمامي. على أنَّ نفس هذا الكاتب الحصيف أخطأ في مواضع عديدة في استعراضه لتاريخ نشأة التشيّع وفرق الشيعة أخطاء تاريخية لا تحليلية.

لقد أراد الكاتب أن يجري مسحا جغرافيا سياسيا للشيعة في أماكن تواجدهم في العالم يحدد دورهم السياسي عالميا وإقليميا ومحليا. على ان المساحة الأكبر من اهتمامه اختصت بإيران لأسباب لا تخفى من كون الاكثريه الساحقة من سكانها هم من الشيعة، وكونها البلد الوحيد الذي استطاع إقامة حكومة تقوم على أساس ديني يتبنى التشيّع كمذهب رسمي لدولة. وكونها البلد الذي تمتد آثاره إلى دول الجوار، الآثار السياسية والاقتصادية والفكرية.

إلا أن اهتمامه بالشيعة العرب لم يكن قليلاً، فافرد فصولاً للحديث عن شيعة العراق وشيعة الخليج و شيعة الجزيرة العربية فضلا عن شيعة القوقاز، والجمهوريات السوفيتية السابقة.

وقد حرصت في هذه الصفحات القليلة على إبراز التحليلات التي عرضها الكاتب حول مسألة (العقيدة المهدوية) التي تعتبر حجر أساس في العقيدة الإسلامية الشيعية. لما رأيت فيها من وعي متقدم يحاول تفسير هذا المعتقد بعقلية سياسية تتلمس الواقع الشيعي مع غض النظر عن صحة تلك التحليلات أو سقمها.

إن من المهم أن نتعرف على صورة المذهب بشكل عام وصورة تلك العقيدة المهدوية بشكل

خاص في أذهان الآخرين، خصوصاً عند أولئك الذين اخضعوا هذه المنطقة منذ عقود بعقائدها وتركيباتها السكنية وثرواتها الطبيعية. أخضعوها للدرس والبحث. ووضعوا صغيرها وكبيرها تحت المجهر بالشكل الذي لم يتيسّر فعله حتى لأبناء هذه المنطقة.

إن دراسات الاستشراق خصوصا الوثائقي فيها يحتوي على الكثير من المعلومات الهامة التي لم تتمكن جامعاتنا ومعاهدنا العلمية من الوصول إليها ولأسباب واضحة، وتمكّن أولئك من الحصول عليها من موقع القوي والمستعمر. الأمر الذي أضفى على تحليلاتهم جانبا من الأهمية، بناء على أن التحليل الأقرب إلى الصواب هو الذي يعتمد على مقدار أكبر من الوثائق والمعلومات.

التشيّع العربي والتشيّع الايراني:

يقول الكاتب[٢]:

(إن التشيّع بعالميه: العربي والايراني لم يجر على نسق سياسي واحد، فبينما نجد التشيّع في العالم العربي هو مذهب المحرومين و ا لمضطهد ين و ا لمنتظر ين لظهور المصلح المنقذ، نجده في العالم الفارسي هو المذهب الرسمي منذ زمن الإمبراطوريات التي حكمت إيران وحتى اليوم).

مسألة المهدوية مسالة لها أدلّتها وبراهينها المستمدّة من الكتاب والسنّة والتي لا مكان فيها لهذا التمييز بين حالات الاضطهاد وحالات الرخاء والتربّع على السلطة

ويقول في موضع آخر:

(إن التشيّع منذ أن وُجد - باستثناء إيران بعد القرن السادس عشر الميلادي- كان مذهب الأقلية المضطهدة والمحاصرة اجتماعياً. مع هذا الحال استطاع أن يبلور نظرة مبدأية للتاريخ ولمستقبل البشرية شكلت أساسا للمذهب المعتقد بظهور المصلح في آخر الزمان وبقيام يوم القيامة، الأمر الذي جعل هذا المذهب حركة ثورية مستمرة.

إن اقتران هاتين الخصوصيتين: كون المذهب هو مذهب الأقلية وكونه يحمل تفسيرا نبوّياً للتاريخ وللمستقبل.. جعل من عودة التشيّع إلى ساحة التأثير في الحياة السياسية والاجتماعية مشروعا لانفجار كبير.

إن التشيّع وحتى قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران سنة ١٩٧٩ م، كان عاملا مهما على الساحة الدولية. إلا انه وبعد ذلك الانتصار اكتسب تماسكا وقوة أكبر).

إن الكاتب هنا ميز بين التشيّع في بلاد العرب والتشيّع في بلاد فارس بكونه عند بلاد العرب مذهب الضعفاء والمحرومين، ومن ثم المنتظرين للظهور. وبكونه في بلاد فارس مذهب السلاطين. وهذا التمييز قد يوحي بفكرة خاطئة، وهي أن فكرة الانتظار نظرياً وعملياً مرتبطة بحالة الاضطهاد السياسي والاجتماعي الأمر الذي لا يصح عقائدياً ولا واقعياً.

أما من الجهة العقائدية فمسألة المهدوية مسالة لها أدلّتها وبراهينها المستمدّة من الكتاب والسنّة والتي لا مكان فيها لهذا التمييز بين حالات الاضطهاد وحالات الرخاء والتربّع على السلطة وأما واقعياً فقد سجّل الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية التصاقا اكبر بفكر المهدوية، وانتشرت في هذه المرحلة كافة مظاهر الثقافة المهدوية بين جميع الطبقات ابتداءاً من كبار المسؤولين وحكام البلد وانتهاءاً بأبسط الطبقات.

إن مسالة الإمام المهدي عليه السلام ليست حكما يلجأ إليه المظلومون والرازحون تحت الأحكام الجائرة، حتى إذا دارت عجلة الزمن وعاد المظلوم حاكماً وسلطانا تطاير ذلك الحُلمُ وانتفى من فكره وحياته لانتفاء الداعي إليه.

إن المهدوية فكرة دينية ذات مصادر شرعية تتحدث عن مصير العالم اجمع لا تتقيد ببقعة من الأرض ولا جماعة من البشر، بل هي تتحدث عن العدالة التي ينشدها جميع البشر على اختلاف معاناتهم ودرجات مظلوميتهم أيا كان بلدهم، وعن الحق الذي يجب أن يسود العالم إتماما للحجة على الخلق وإنفاذا لوعده: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون).

ثم انه تحدث عن قدرة التشيّع على بلورة فلسفة التاريخ يرتبط بها مصير البشرية بغاية تتحرك نحوها البشرية جمعاء وهي ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيام دولة العدل الالهية مما جعل هذا المذهب الذي هو مذهب الاقليه مشروعاً مستمراً لانفجار كبير وتحول هائل.

من الواضح هنا ان المؤلف يتحدث عن القوة المختزنة في عقيدة الانتظار والتي تجعل من حركة الأقلية حركة قادرة على إحداث تحول هائل في تاريخ البشرية.

إن عقيدة الانتظار للمصلح العالمي، بما تتضمنه من أسس عقائدية مبرهنة وعمق وجداني في ضمائر المنتظرين، هي العامل الأساسي لتلك القوة الهائلة التي ستدفع يوماً ما إلى ساحة الحياة وتحدث انقلاباً

عظيما في صالح العدالة المفقودة والمضيعة في حياة البشرية.

كما انها هي القوة الماسكة التي أعطت لهذه الأقلية القدرة على التماسك والاستمرار في الوجود طوال فترات التاريخ العادي لها والمضطهد لأفرادها وجماعاتها.

نعود إلى عبارة الكاتب: يقول:

(مع وجود التحقيقات والدراسات المهمة حول مذهب التشيّع، هذا المذهب الرومانسي، مذهب اليأس، والانتظار المهدوي الموعود، فان هذا لا زال مجهولاً في فرنسا، لان الإسلام الذي عرفته فرنسا من خلال مستعمراتها هو الاسلام السني الرائج في المغرب العربي والشرق الأوسط، خلاف الإسلام الشيعي الذي عرفته المستعمرات الانكلوساكسونية).

أقول: إن التعبير عن المذهب الشيعي بالمذهب (الرومانسي) لايعني سوى إدراك المؤلف لجوانب الوجدانية في العقيدة الشيعية التي تجعله مذهبا تفاعليا بعيداً عن الجفاف والجمود، ففي هذا المذهب تندمج العقيدة بالحب والولاء، وتلتحم الفكرة والفلسفة بالأمل والرجاء، وتتحول دموع المظلومين إلى قرار أكيد بالمقاومة والسعي الى تغير الواقع الفاسد. ويكون الارتباط بالقدوة المعصومة التي تجسد تلك الأفكار تجسيداً كاملاً وأميناً.

إن كلمة (الرومانسية) هي اقل كلمة في قاموس كاتب فرنسي عن وجدانية المذهب الشيعي والتحام الفكر بالعاطفة فيه.

واما تعبير المؤلف عن المذهب الشيعي بأنه (مذهب اليأس) فيبدو انه يريد: اليأس من الحكومات البشرية التي تعاقبت على حكم الناس وإدارة الحياة سائرة بها من سيئ إلى اسوأ ولهذا فهو يعقب ذلك بقوله: (والانتظار المهدوي الموعود) فاليأس في مذهبنا يأس من جميع التجارب السابقة والقائمة فعلا، وتطلع إلى حكومة الإمام المهدي عليه السلام التي لن تشبه شيئا مما سبقها من الدول.

التشيّع ظاهرة عربية:

قال المؤلف: (سنسعى في القسم الثاني من هذا الكتاب إلى إيضاح هذه الحقيقة وهي أن التشيّع منذ بدايته وحتى يومنا هذا لم يكن إلا ظاهرة عربية).

أقول: لا أظن أن أحدا سيتوهم أن المؤلف يحمل حساسية تجاه كون التشيّع عربياً او فارسياً. فهو رجل خارج أطار هذه المشاعر كلياً.

وكلمته هذه المستندة الى تجربته العلمية الخاصة وتتبّعه لتاريخ التشيّع لابدّ وان يكون لها اثر أخلاقي يحرج بعض الأقلام العربية أو المستعربة والتي أصرت على نسبة المذهب الشيعي الى الفرس. على أن كون المذهب عربياً او فارسياً ليس عاملاً مضعفاً ولا مقوياً ما دام المذهب قائما على الأدلة والبراهين التي يعتمدها المسلمون عموماً ومن يطلق هذه النسبة أيضاً خصوصا. إلا أن الأخلاق العلمية تفرض على القلم إنصافاً وواقعية تجدها غائبة عند أقلام تدعي العروبة والإسلام. وحاضرة بهذا الوضوح عند كاتب فرنسي لا يدعي شيئاً من ذلك.

للبحث صلة

الهوامش

١. Gio Shia De Politic.

٢ ـ ص١٦ من الترجمة الفارسية.

من رسائل الإمام عليه السلام لشيعته

نحن صنايع ربنا

إعداد: ضرغام جاسم محمد

كانت شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أخذت حيزاً من الجدال المحتدم في من يخلف الإمام عليه السلام من بعده، ومن هو ولده؟ على أن الإمام عليه السلام لم يترك الأمر هكذا دون أن يوصي بولده والإمام من بعده الإمام الحجة عليه السلام: وامكان بعضهم من مشاهدته والوقوف على معجزاته صلوات الله عليه، الا أن هناك جهداً سياسياً يحاول اثارة الشكوك في ولادة الإمام عليه السلام واستغلال سذاجة البعض في امكانية وجوده إيّان غيبته.

عافانا الله واياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، واجارنا واياكم من سوء المنقلب

لم يدخر الإمام الحجة عليه السلام جهداً لايضاح ما أشكل على البعض وتأكيده عليه السلام على أن مثل هذه الاثارات لا تتعدى عن فتن تحاول بعض الجهات السياسية اثارتها واستغلالها.

والرسالة التالية نموذجاً حياً لمثل هذه المحاولات التي وصفها الإمام عليه السلام بالفتن ودعا لشيعته أن يعافيهم الله عنها ويجنيهم اياها.

عن أبي عمر والعمري قال تشاجر ابن ابي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف وذكر ابن ابي غانم ان ابي محمد مضى ولا خلف له ثم انهم كتبوا في ذلك كتابا وانفذوه إلى الناحية وأعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطه عليه السلام وعلى آله وآبائه: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، واجارنا واياكم من سوء المنقلب، إنه انهي اليّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا وساءنا فيكم لا فينا، لان الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد، ونحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايعنا: يا هؤلاء: ما لكم في الريب تترددون وفي الحيرة تنعكسون، أوما سمعتم الله عزوجل يقول (يا أيها الذي آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) أوما علمتم ما جائت به الآثار مما يكون يحدث في ائمتكم على الماضين والباقين منهم السلام اوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون اليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي، كلما غاب علم بدا علم وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله أبطل دينه وقطع بينه وبين

أومـا علمتم ما جاءت بـه الآثار مما يكون يحدث في ائمتكم على الماضين والباقين منهم السلام اوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون اليها وأعلاماً تهتدون بها من لـدن آدم عليه السلام إلى أن ظهـر الماضي، كلما غاب علم بدا علم وإذا أفل نجم طلع نجم

خلقه، كلاّمـا كان ذلك وما يكون حتى تقوم السـاعة ويظهـر أمر الله وهـم كارهـون، وإن الماضي مضى عليه السـلام سـعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعـل بالنعل وفينا وصيه وعلمه ومنه خلفه ومن يسـد مسده ولا ينازعنا موضعه الا ظالم آثم ولا يدعيه دوننا الا كافـر جاحـد، ولـولا أن أمر الله لا يغلب وسـره لا يظهر ولا يعلن لظهر لكم من حقنا ما نبتز منه لقولكم ويزيد شـكوككم، ما شـاء الله كان ولكل أجل كتاب، فاتقـوا الله وسـلّموا لنـا وردوا الأمـر الينـا، فعلينـا الإصدار كمـا كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشـف ما غطيَ عنكم ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلـوا قصدكـم إلينا بالمودة على السـنة الواضحة فقـد نصحـت والله شـاهد علـي وعليكـم، ولـولا ما عندنا من محبة صاحبكم ورحمتكم والاشـفاق عليكم لكنـا عن مخاطبتكم في شـغل مما قـد امتحنا به من منازعـة الظالم العتل الضال المتتابع في غيه المضاد لربـه المدعـي مـا ليس لـه الجاحد حق مـن افترض الله طاعتـه الظالم الغاصب وفي إبنة رسـول الله صلى الله عليه وآله وعليها لي أسـوة حسـنة وسـيردى الجاهل رداء علمه وسـيعلم الكافر لمن عقبى الدار، عصمنا الله وإياكم من المهالك والاسـواء والآفات والعاهات كلها برحمته فانه ولـي ذلك والقادر على ما يشـاء، وكان لنا ولكم ولياً حافظاً والسـلام علـى جميع الاوصيـاء والاولياء والمؤمنيـن ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليماً.

في مولد الإمام المنتظر مهدي آل محمد عليهم السلام

بقلم المرحوم العلامة: السيد مسلم الحلي

من أجل تحفيز الذاكرة الصحفية وما كان لها من دور - وإن كان بسيطاً - في ترسيخ الثقافة المهدوية فان (الانتظار) وفاءً منها لهذا الجهد الرائع تستذكر أحد الكتاب المعروفين ضمن هذا الباب لتحيي به كاتباً ومفكراً، وهو العلامة الفاضل المرحوم السيد مسلم الحلي وفيما يلي نورد مقالته القيمة التي جاءت في مجلة (الإيمان) العددان الأول والثاني - كانون الثاني وشباط ١٩٦٥ ص ١٤ - ١٧.

إذا كان - وقد كان - من المكان ما هو شقي، ومن المكان ما هو سعيد، فالأرض تشقى وتسعد، فما يمنع ان نقول: إن للزمان سعادة على حد ما هي للمكان سواء بسواء، وإذا صح لنا ان نمنح الأيام والليالي نصيباً من السعادة، فان من احظى الليالي سعادة ليلة قد فازت من السعادة باوفر حظ واوفى نصيب - ليلة يتألق بها بدر يفضح بدر السماء، ويعبق بها نشراً، ينفح في الفضاء فيعطر الأرجاء، ليلة تتمخض صبيحتها عن وليد هو بقية السلف من النسل الطيب من آل محمد، والسلالة الطاهرة من بني المرتضى علي والزهراء فاطمة، عليهم جميعاً اكمل التحية وافضل السلام، نعم: ومسك الختام لسادة الأنام هداة الأمة الأيمة الهداة للناس اجمعين، وبشارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأمته قبل قرون وقرون، ارسلها منه لسان مرسل لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فلا يطرقه شك ولا ارتياب، ذلك هو الإمام المغيب، والحجة المحتجب من آل محمد عليهم السلام - المولود الكريم. في البيت الكريم، من اجل ذلك اصبحت فكرة الامام المهدي حقيقة راهنة ثابتة، وحقاً ثابتا يعترف به الفريقان ممن تمسك من الاسلام - بحبل متين.

ففي ينابيع المودة - روى حديثا يتصل ختام سلسلة سنده بجابر بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، انه قال: (لا تذهب الدنيا حتى يقوم بامتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلماً) هذا

الايمان
مجلة دينية تاريخية ادبية
ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا - قرآن كريم
صاحب الامتياز: موسى البغدادي
رئيس التحرير: هادي الحكيم
العددان: الاول والثاني كانون الثاني وشباط ١٩٦٥ النجف الاشرف الجمهورية العراقية
السنة: الثانية رمضان وشوال ١٣٨٤ صندوق بريد برقم (٣٧)

بعض ما يحدثنا به ينابيع المودة.

ونرى ايضا في (الصواعق المحرقة) لابن حجر. من ذلك الشيء الكثير، وقد يقنعنا. والقليل يقنع إذا المس شيئاً من الحقيقة. ان نذكر ما يرويه في ص. ٩٦. من كتابه المذكور. عن النبيﷺ انه قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم ابيه اسم ابي، يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً).

هذا بعض ما يحدثنا به ابن حجر.

وهذا الشبلنجي في. نور الابصار. ص ١٦٨. عقد فصلا خاصا في مناقب الإمام المهديعليه السلام وهذا نص عبارته هناك.

(محمد بن الحسن الخالص، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين، بن علي بن ابي طالب)، امه ام ولد. يقال لها: نرجس، وقيل صقيل، وقيل: سوسن. وكنيته ابو القاسم. ولقبه الأمامية. بالحجة المهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر. وصاحب الزمان. واشهرها المهدي، صفته رضي الله عنه. شاب مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، مسبل شعره على منكبيه، اقنى الأنف، أعلى الجبهة بوابه محمد بن عثمان، معاصره المعتمد، كذا في الفصول المهمة. قيل انه غاب في السرداب والحرس عليه، وذلك في سنة ستين ومأتين، وفي الصواعق. ويسمى القائم المنتظر.).

هذا كلام الشبلنجي. نقلناه بطوله. اتماما للحجة، واعلاما بالبرهان، وقد نكتفي بعض الاكتفاء في موضوعنا هذا، في منقول هذه الروايات والأحاديث، ففي التدليل بها على أن الإمام المهديعليه السلام مولود الآن، وانه التاسع من ولد الحسين بن علي عليهما السلام خير مقنع لمن كان له قلب، او ألقى السمع وهو شهيد.

والآن. وقد وضعنا الحجر الاساس في هذا الموضوع. نوجه وجهنا شطر موضوع آخر، فعسى ان تأتي بلفظ مفيد، او كلام يحسن السكوت عليه.

إذا صح لنا ان نمنح الأيام والليالي نصيباً من السعادة، فان من احظى الليالي سعادة ليلة قد فازت من السعادة باوفر حظ واوفى نصيب . ليلة يتألق بها بدر يفضح بدر السماء، ليلة تتمخض صبيحتها عن وليد هو بقية السلف من النسل الطيب من آل محمد

ولادته:

اشاد الله بشأن هذا الوليد الكريم من البيت الكريم، بولادة كانت غريبة الشكل عديمة النظير، نسيجة وحدها في عالم الحياة والأحياء، وما كل ذلك إلا ليكون معجزة السكون والكائنات في مختلف ادوار حياته ومالها من شئون وشئون، فهو محاط، بمختلف الخوارق والمعجزات قبل ان يولد، ويوم ولد، وحتى طوى عدداً غير قليل من صفحات كتاب عمره الشريف، فهو - وهو جنين - يضم بين طبقات وعاء حمله - مخبوء في ستار من حجاب القدرة، لا تحس حتى أمه نفسها بحمل، حتى وضعته خلقاً سوياً كامل الخلق والأخلاق، ثم لا يلبث ساعة حتى يتغيب عن ناظرها، وعن جميع ناظريه - ثم لا يقدر له ان يظهر عن حجاب هذا الكتمان الا يوم يقدر له ان يتوج بتاج الكرامة، ويتقمص رداء الامامة، فيظهر - وقد وضع جثمان أبيه الزكي عليه السلام فيتولى الصلاة عليه، وينحي عمه عن أمر كان هو أهله واحق به من عمه ومن الناس اجمعين، وما يلبث الا ريثما يحقق الحق ويبطل الباطل، وليعرف خلق الله ولي أمر الله ونبراسه اللامع الهادي إلى طريق الهدى والصراط المستقيم، يتغيب الإمام عليه السلام وهو حمل - ويتغيب - وهو وليد - ثم يتغيب وقد بلغ القعد الثاني من شريف عمره، ثم لا يزال متغيبا حتى يأتي أمر الله فلا تستعجلوه.

غيبته:

لا أراني - وقد بلغت هذه المرحلة بحاجة إلى عرض ما استعرضته النقلة الاثبات، من أمر غيبته عليه السلام، وكيف غاب، وما المكان الذي غاب فيه فقد بلغ الأمر من ذلك قصارى حد الوضوع والجلاء، وقد يكفيك ان تراجع ما ذكره محمد بن يوسف الكنجي الشافعي - في كتابه الذي سماه (بالبيان في اخبار صاحب الزمان) فقد عقد في كتابه هذا بابا لغيبته، وكيف غاب - واين غاب - وجواز بقائه حيا طوال هذا الزمن الطويل ولعل هذه النقطة الأخيرة - أعني نقطة بقائه حيا هذا الأمد البعيد - هي النقطة الحساسة في هذا الموضوع، الحرية بالحل والتحليل والمشكلة التي يجب ان يقام لها بكل علاج، فهي مشكلة ذات مشاكل، ونقطة هي ملتقى نقاط، والنقطة الأولى من تلك النقاط هي: أن غيبة الإمام عليه السلام مخلة باللطف الواجب الذي تعتقده الامامية، كلمة قد يلوكها المتشدق بين فكيه، وما كان له ان يفوه بها - لو علم مبلغ اللطف عند الإمامية بمعناه الصحيح.

اللطف عند الإمامية امر يفعله الله تعالى في عباده يقربهم إلى الطاعة، ويبعدهم عن المعصية على نحو لا يبلغ حد الالجاء، ولاحظ له في التمكين

وهو عندهم ـ أمر يكونه مجموع أمور ـ منها ـ ما يعود فعله إلى الله سبحانه ـ وهو اعلامه تعالى بالإمام وارشاد الناس اليه ، ـ ومنها ـ ما يعود إلى الإمام عليه السلام وهو قبوله وتحمله أعباء الأمامة وقيامه بما فيها من واجبات وحقوق ـ ومنها ـ ما يعود إلى الناس أنفسهم وهو موقفهم مع الإمام عليه السلام موقف الطاعة والخضوع ، والأذعان والتسليم والرضا والرضوخ ـ أما اللطف الذي يعود إلى الله تعالى ـ فقد فعله مع الناس ، فلم يتركهم وشأنهم ، دون ان عرفهم من هو الإمام وهداهم اليه ودلهم عليه ـ بما انزله على نبيه من البلاغ للابلاغ ، واللطف الذي يعود إلى الإمام عليه السلام قد فعله الإمام لولا ان تمانعه ايدي الظالمين ، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) ـ اذن ـ فلم يعد الأخلال باللطف إلا من طريق الناس انفسهم فهم جديرون بالقطع والحرمان ، وتجهيز الله سبحانه للإمام بالقوة الخارقة وتعزيزه بما هو فوق العادة (تمكين) واللطف لاحظ له في التمكين واخضاع البشر له عن طريق القهر والأجبار ، (الجاء) وقد عرفت ان اللطف لا يبلغ حد الألجاء.

ـ النقطة الثانية ـ هي مشكلة بقاء الإمام حياً طيلة هذا الزمن الطويل ، وهو شخص انساني مدين بطبيعته ـ بالخضوع إلى متفاعل الطبائع ، ومتمازج العناصر ، وقد نرى مشكلتنا هذه أقل خطراً من مشكلتنا السابقة ، وقد آمنا بعالم الأعجاز للانبياء والأولياء وهل الاعجاز إلا خرق للعادة والنواميس!!

إن صح ان يوجد في الحياة ما يسمى بالنواميس ـ وحين نسلك هذه الغاية نجد الطريق أمامنا معبداً لا أمت ولا عوج فيه ، فقد طفحت طوامير السير والآثار من طريق النقلة الاثبات بحياة أشخاص هم الآن أحياء ويبقون أحياء إلى ماشاء الله من زمان ، ويبقى بعضهم حياً إلى يوم الدين ، اشقياء وسعداء كافرين ومؤمنين ، ولا يبقى لنا أي ارتياب إذا لقينا نظرة على كتاب الله الكريم نرى ذلك فيما اقتصه تعالى من خطاب موسى للسامري بقوله (فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس) ٩٥/ طه) وغيرها من الآيات الكريمة التي تتعلق بأناس خيرين او شريرين منحهم الله فسحةً من العمر وعمروا طويلاً ولا يوجد ادنى شك في ذلك فهو واهب الحياة.

(اكتفت المجلة بهذا القدر من الموضوع لتناسبه مع واقع النشر في المجلة)

الكتب المهدوية
في المطبوعات النجفية خلال قرن واحد
(من ١٣٢٧هـ /١٩٠٧م إلى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م)

تبويب:أحمد علي الحلي
باحث في الشؤون المهدوية

كظيت المطبوعات النجفية التي صدرت عن جامعة النجف الأشرف خلال قرن (من ١٣٢٧هـ إلى ١٤٢٦هـ) بمقام خاص، فهذه المدينة المقدّسة تشرّفت بأن تكون عاصمة لأوّل الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وزادها شرفاً أن تكون مثوى لرفاته الطاهر بعد استشهاده عليه السلام، ويكفي في جلالتها وعظم شأنها أن نذكر ما ذكره العالم الجليل السيد محمّد مهدي القزويني (ت ١٣٠٠هـ) في كتابه «فلك النجاة» نقلاً عن مشايخه الكرام، عن أهل بيت الرحمة عليهم السلام «أن النَّفَس عند علي عليه السلام يعدل عبادة أربعمائة عام» وكانت هذه الحاضرة العلمية مصدر اشعاع علمي ومركزاً من مراكز نشر المعرفة في أرجاء العالم الإسلامي، وكان لها إسهامها الوافر في نشر الثقافة الإسلاميّة على مستوى واسع منُذ أن بدأت أولى مطابعها - وهي مطبعة حبل المتين - بالعمل بعد استقدامها من الهند سنة ١٣٢٧هـ. وعلى الرغم من قلّة عدد المطابع التي توالت فيما بعد، والتي بلغ عددها سبع عشرة مطبعة، ومع الانتكاسات الخطيرة التي مُني بها طبع الكتاب الإسلامي إبّان المدّ البعثي وما سبقه من تيارات اخرى حيث طورد الكاتب والمؤلّف الإسلامي تحت كل حجر و مدر، وبيعت المطابع أو صودرت بعد فترة وجيزة من شروعها بالعمل، إلا أنّ ذلك كلّه لم يفتّ من عزم المخلصين في متابعة نشر معارف أهل البيت عليهم السلام و المحافظة على تراثهم الذي وصلنا عبر تضحيات جسام ومكابدات، وقد بلغ الأمر في الاهتمام بحفظ هذا التراث النفيس عند علمائنا الأعلام أن أحدهم - وهو الشيخ المحّدث النوري رحمه الله - باع عباءته وعمامته ليشتري كتاباً من هذه الكتب معروضاً للبيع، ولم يكن يحمل وقتذاك شيئاً من المال، ولم يتيسر له الاقتراض، وخشي إن هو تريّث في شراء الكتاب أن يباع لغيره فلا يأمن تلفه وعدم المحافظة عليه، وقد بلغ عدد المطبوعات النجفية حسب إحصاء الشيخ محمّد هادي الأميني في كتابه «معجم المطبوعات النجفيّة» حوالي ألف وثمانمائة وعشرين كتاباً، طبعت ما بين سنة ١٣٢٧هـ إلى سنة ١٣٨٦هـ، وكان للمطبوعات المهدوية سهمها الوافر في المطبوعات النجفية، ولا نحتاج في ذِكرنا لعظمة خاتم الأوصياء: مهديّ آل محمّد عجل الله فرجه إلى كثير عَناء، فعن عبد الله بن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«المهديّ طاووس أهل الجنّة».

أما النهج الذي سلكته في وضع هذا المعجم الذي يعذرني فيه أهل العلم لقلة باعي في هذا الفن فهو ذكر الأمور التالية عن كل كتاب.

أ ـ اسم الكتاب بكامله

ب ـ اسم المؤلف.

ج ـ المطبعة التي طبع فيها الكتاب وذكر نوع الطبعة إن كانت اوفسيت.

د ـ عدد أجزاء الكتاب

هـ ـ السنة التي طبع فيها الكتاب.

و ـ عدد الصفحات حيث رمزت للصفحة «ص».

ز ـ عدد طبعاته، وقد رمزت للطبعة ب«ط».

ح ـ اسم المقدّم للكتاب إن كان لغير المؤلف.

ط ـ ذكر حجم الكتاب و قد رمزت له بـ«ح».

ي ـ ذكر لغة الكتاب.

١) إثبات الرجعة

الشيخ محمّد رضا الطبسي.

النجف الأشرف: مطبعة النجف، ١٣٥٥هـ

٢) أربعون حديثاً مع وصايا للشيعة

السيد ناظم الموسوي

النجف الأشرف: مؤسسة النبراس، ١٤٢٥ هـ، ٦٠ص، ح رقعي.

٣) الأربعون في الإمام المهدي عليه السلام

السيد محمّد صادق الموسوي الخرسان (معاصر)

النجف الأشرف: ١٤١٩هـ، ١٢٠ص، ح جيبي (أوفسيت).

٤) أضواء على دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه

السيد ياسين الموسوي (معاصر).

النجف الأشرف: تقديم ونشر (مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه).

١٤٢٥هـ، ١٤٧ ص، ح رقعي.

٥) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب

الشيخ علي اليزدي الحائري ت ١٣٣٣هـ.

النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ط٢مجلدان، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ٤٩٥ص، ح وزيري.

٦) الإمام الثاني عشر (رد على كتاب سبائك الذهب)

السيد محمّد سعيد الهندي (ت ١٣٨٧هـ).

تقديم السيد علي الحسيني الميلاني.

النجف الأشرف، ا. ط١ مطبعة الغري، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ٧٤ص، ح وزيري

ب ـ ط٢ مطبعة القضاء، ١٣٩٢هـ.

٧) الإمام المهدي عليه السلام
علي محمّد علي دخيل (معاصر).
النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٣٨٥هـ، ٣٥٨ص، ح رقعي.

٨) الإمام المهدي عليه السلام زعيم العالم.
مهدي هادي علي
النجف الأشرف: مطبعة النبراس، بدون تاريخ، ١٧٦ص، ح جيبي، (اوفسيت)

٩) الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور
السيد محمّد كاظم القزويني.
النجف الأشرف: مطبعة النبراس، بدون تاريخ، ٤٨٠ص، ح وزيري، (اوفسيت).

١٠) الإمام المهدي عليه السلام نورٌ في الشعر العربي
محمّد عباس الدراجي
تقديم: السيد محمّد محمّد صادق الصدر.
طبع في النجف الأشرف (كتب عليه دار الأضواء بيروت للظروف الأمنية الخانقة يومذاك)
بدون تاريخ، ٢٣٠ص، ح وزيري.

١١) الإمام المهدي والاحتباس الحراري
المهندس: ثعبان كاظم الزجراوي.
النجف الأشرف: مطبعة دار نون والقلم، بدون تاريخ، ١٣٦ص، ح رقعي.

١٢) الانتظار
مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي
تصدر عن«مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».
النجف الأشرف: مطبعة دار الضياء.
أ-ع١، جمادى الأولى، ١٤٢٦هـ، ١٢٢ص، ح وزيري.
ب-ع٢، شعبان، ١٤٢٦هـ، ١١٤ص، ح وزيري.
ج-ع٣، ذي القعدة، ١٤٢٦هـ، ١٠٠ص، ح وزيري.

١٣) آيات الظهور في انتظار الفرج والسرور
في تفسير مائة وعشر أيات من القرآن الكريم في شأن الحجة عليه السلام والرجعة.
الميرزا علي قلي الدهخوارقاني أذر شهري المتخلّص بناصح
النجف الأشرف: أ-ط١٣٥١، ١هـ.
بط١٣٥٦، ٢هـ، ١٣١+١٦ص، (حجرية مع علل الغيبة)

١٤) بحث حول المهدي عليه السلام
السيد الشهيد محمّد باقر الصدر قدس سره.
النجف الأشرف: بدون معلومات

١٥) بشارة الإسلام
(في علامات المهدي عليه السلام وأحواله)
السيد مصطفى بن أبراهيم الكاظمي ت ١٣٣٦هـ
النجف الأشرف: أ-١٣٣١هـ، ج١ في علائم الظهور.
ب-ط٥، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م، ٣٠٧ص.

١٦) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام
محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي ت ٦٥٨هـ
النجف الأشرف: أ-١٣٥٢هـ مع كتاب (إلزام الناصب)

بمطبعة النعمان، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ١١٨ص، ح وزيري، تقديم: السيد محمّد مهدي الخرسان.

جـ المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠هـ مع كتاب (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب)

تحقيق الشيخ محمّد هادي الأميني

١٧) تاريخ الإمام الثاني عشر عليه السلام من كتاب (منتهى الأمال في تواريخ النبي والآل)

الشيخ عباس بن محمّد رضا القمي

تحقيق السيد هاشم الميلاني.

تقديم ونشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

١٤٢٦هـ، ١٩٩ص، ح وزيري.

١٨) تاريخ الغيبة الصغرى

السيد محمّد محمّد صادق الصدر

النجف الأشرف: مكتبة الرسول الأعظم، ١٣٩٢هـ، ٦٧٢ص

١٩) تاريخ مقام الإمام المهدي عليه السلام في الحلة

أحمد علي الحلي (كاتب السطور)

تقديم ونشر «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام»

١٤٢٦هـ، ٢١٥ص، ح رقعي.

٢٠) ترجمة الإمام المهدي عليه السلام في كتاب «أعيان الشيعة»

السيد محسن الأمين ألعاملي.

تقديم وتحقيق ونشر «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

ط١٤٢٦ه، ٢٥٤ص، ح وزيري.

٢١) التكليف الإسلامي في عصر الغيبة الكبرى

السيد محمّد محمّد صادق الصدر قدس سره.

إعداد وتقديم: محسن الموسوي.

النجف الأشرف، بدون معلومات، (أوفسيت).

٢٢) تنبيه الأمة في إثبات الرجعة

الشيخ محمّد رضا الطبسي الخراسانيّ النجفي.

النجف الأشرف: أ- ط١ مطبعة الغري، ١٣٥٣هـ، ح وزيري، ٣١ص، لغته الفارسية.

ب- ط٢ مطبعة الغري ١٣٥٤هـ، ٤٨ص، ح رقعي.

جـ ط٣ مطبعة النعمان، ١٣٧٧هـ.

٢٣) الحركة الاصلاحية من الحسين إلى المهدي عليهما السلام

السيد صدر الدين القبانجي «معاصر».

تقديم وتحقيق ونشر: «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

ببلوغرافيا

النجف الأشرف: قيد الطبع، ١٤٢٦هـ. ٣٠٠ص، ح وزيري.

٢٤) الحكومة العالمية للامام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة

الشيخ محمود شريعة زادة الخراسانيّ

النجف الأشرف: مطبعة النبراس، بدون تاريخ، ٢٣٤ص، ح رقعي.(أوفسيت).

٢٥) خطبة البيان

تُنسب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

النجف الأشرف: أ. ط١، المطبعة الحيدرية، ٤٨ص، ح جيبي.

ب. ط٢ مطبعة النعمان، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

٢٦) خمس رسائل في إثبات الحجة

الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان

النجف الأشرف: مطبعة دار الكتب التجارية، ١٣٧٠هـ، ٥١ص، ح جيبي.

والرسائل هي.

أ. الفصول العشرة

ب. من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية.

ج. لو اجتمع على الإمام بصفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج.

د. ما السبب في استتار الإمام وغيبته.

هـ. الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة.

٢٧) دحض البدعة في إنكار الرجعة

الشيخ محمد علي بن حسن علي السنقري الهمداني

النجف الأشرف: المطبعة العلوية، ١٣٥٤هـ، ٦٤ص، ح وزيري(حجرية)

٢٨) الدليل على وجود الإمام عليه السلام.

راجع رقم (٢٦) من فهرسنا هذا

٢٩) ذكرى ميلاد الإمام المنتظر عليه السلام

إعداد لجنة الاحتفال

النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٣٨٣هـ، ٢٧ص، ح رقعي.

٣٠) الرجعة

الشيخ: أحمد بن زين الدين الأحسائي.

تحقيق: رياض طاهر.

النجف الأشراف: مطبعة الآداب، ٢٨٠ص، ح وزيري.

٣١) الشيعة والرجعة

الشيخ محمّد رضا الطبسي.

النجف الأشرف: أ. ط١، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م (جزءآن).

ب. ط٢، مطبعة الاداب، ١٣٨٥هـ، ٣٧١ص(جزء واحد)

ج. ط٣، ١٣٩٥هـ، ٤٦٣ص.

٣٢) عصر الظهور

الشيخ: علي الكوراني(معاصر)

النجف الأشرف: مطبعة النبراس، أوفسيت.

٣٣) عقيدة المهدي عليه السلام عقيدة للموحدين.

محمّد يوسف حسين الزبيدي.

النجف الأشرف: مطبعة النبراس، ٦٤ص، ح رقعي.

منشورات مركز المنار، (أوفسيت).

٣٤) علامات الظهور

جدلية صراع أم تحديات مستقبل؟.

السيد محمّد على الحلو (معاصر).

تقديم ونشر «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجف الأشرف: ط١٤٢٦هـ، ١٥٨ص، ح رقعي.

٣٥) عمر الإمام المهدي عليه السلام

السيد علي السبزواري (معاصر).

تقديم ونشر «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجف الأشرف: أ. ط١، ١٤٢٤هـ، ٦٥ص، ح رقعي.

بط١٤٢٦، ٢هـ.

٣٦) الغيبة

الشيخ: محمّد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ.

النجف الأشرف: أ. ط١ مطبعة النعمان، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ب ـط٢٩٢، ٢ص، ح وزيري تقديم الشيخ آغا بزرك الطهراني.

٣٧) الغيبة والانتظار قراءة تاريخ ورؤية مستقبل

السيد محمّد علي الحلو (معاصر).

نشر «وتقديم مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجف الأشرف: ط ١٤٢٤هـ، ٢٠٠ص، ح وزيري.

٣٨) الفصول العشرة في الغيبة

(المسائل العشرة)

الشيخ المفيد محمّد بن محمّد النعمان العكبري ت٤١٣هـ.

النجف الأشرف: أ. ط١، المطبعة الحيدرية ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، ٧٠ص، ح جيبي

طبع مع نوادر الراوندي ومواليد الأئمّة عليهم السلام.

ب ط٢، مطبعة دار الكتب التجارية، ١٣٧٠هـ.

راجع رقم (٢٦) من فهرسنا هذا.

ج ـ ١٤٢٦هـ تقديم ونشر «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

تحقيق: الشيخ فارس الحسون.

٣٩) فقه علائم الظهور

الشيخ محمّد السند (معاصر).

تقديم ونشر «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجف الأشرف: ط ١٤٢٥هـ، ٧٢ص، ح رقعي.

٤٠) في انتظار الإمام

الشيخ عبد الهادي الفضلي

النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦٨هـ، ١٦٨ص، ح رقعي.

٤١) في رحاب حكومة الإمام المهدي عليه السلام

الشيخ نجم الدين الطبسي.

النجف الأشرف: مطبعة النبراس، ٢٨٢ص، ح رقعي(أوفسيت).

٤٢) في مولد الإمام المنتظر

بقلم: نخبة من ادباء كربلاء.

النجف الأشرف: ١٣٧٦هـ، ٢٤ص، ح رقعي.

٤٣) القائد المنتظر

السيد صدر الدين القبانجي (معاصر).

تقديم ونشر «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجف الأشرف: ط ١٤٢٤، ١٤٤ص، ح رقعي.

٤٤) قصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض

ورد في بعض الفهارس (قصة المدينة الزاهرة).

السيد محمّد الرضي الرضوي(معاصر).

النجف الأشرف: أ. ط١ ١٣٧٠هـ، ٢٤ص، ح رقعي.

بـ ط٢ مطبعة النعمان ١٣٧٦هـ، ٤٦ص، ح جيبي.

٤٥) كشف الحق أو الأربعون

أقامير محمّد صادق الخاتون أبادي ت١٢٧٢هـ.

ترجمة وتحقيق: السيد ياسين الموسوي (معاصر).

تقديم ونشر «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجف الأشرف: ط ١٤٢٦هـ، ٢٠٩ص، ح وزيري.

٤٦) الكرة والرجعة في إثبات الرجعة بالبيان العصري

السيد محمّد صادق بن باقر بن محمّد الهندي.

النجف الأشرف: ١٤ص، طبع مع دين الفطرة للمؤلف

٤٧) كمال الدين وتمام النعمة(إكمال الدين واتمام النعمة)

الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ.

تقديم: السيد محمّد مهدي الخرسان.

النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م، ٦٤٦ص.

٤٨) لو اجتمع على الإمام...

راجع رقم (٢٦) من فهرسنا هذا.

٤٩) ما السبب في استتار الإمام وغيبته

راجع رقم (٢٦) من فهرسنا هذا.

٥٠) ما يجب على المكلف في عصر الغيبة الكبرى

السيد محمّد محمّد صادق الصدر.

النجف الأشرف: مطبعة النبراس، بدون تاريخ، ١٠٧ ص، ح رقعي.

٥١) محاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام (١)

مجموعة من المحاضرين.

إعـداد وتقديم«مركز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجـف الأشـرف: مطبعـة البيـان، ١٤٢٥هـ، ٢١٢ص، ح وزيري.

٥٢) محاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام (٢)

مجموعة من المحاضرين.

إعـداد وتقديم«مركز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجف الأشرف: ١٤٢٥هـ، ١٧٥ص، ح وزيري.

٥٣) محاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام (٣)

الشيخ محمّد السند(معاصر)

إعـداد وتقديم«مركز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجـف الأشـرف: ط١٤٢٥هـ، ١٠٠ص، ح وزيري.

٥٤) محاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام (٤)

السيد علي الحسيني الصدر(معاصر).

إعـداد وتقديم«مركز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجف الأشرف: ط ١٤٢٥هـ، ٢١٥ص، ح رقعي.

٥٥) محاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام (٤)

الشيخ أحمد الوائلي.

إعـداد وتقديم«مركز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجـف الأشـرف: ط١٤٢٥هـ، ١٢٨ص، ح وزيري.

٥٦) مختصر كفاية المهتدي لمعرفة المهدي عليه السلام

السيد محمّد مير لوحي الاصفهاني.

ترجمـة وتحقيـق: السـيد ياسـين الموسـوي (معاصر)

إعـداد وتقديم:مركز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

النجف الأشرف: قيد الطبع، ٢٥٠ص، ح وزيري.

٥٧) مشكلة الإمام الغائب وحلها.

السيد محمّد جمال الهاشمي ت١٣٩٧هـ

النجـف الأشـرف:مطبعة النجف، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، ح جيبي، ٣٠ص.

٥٨) المصلح المنتظر

الشيخ محمّد رضا شمس الدين.

النجـف الأشـرف: مطبعـة العلمية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ٧٢ص، ح وزيري.

٥٩) المصلح المنتظر في أحاديث الأديان

الشيخ محمّد أمين زين الدين

النجف الأشراف:بدون معلومات.

٦٠) مـع الدكتـور أحمد أمين فـي حديث المهدي والمهدوية

الشيخ محمّد أمين زين الدين

النجـف الأشـرف:مطبعة دار النشـر والتأليف، ١٣٧١هـ/١٩٥١م، ١٠١ص، ح جيبي.

٦١) الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر

السيد رضي الدين على بن طاووس ت٦٦٤هـ.

النجف الأشرف:

أ- ط١، ١٣٦٥هـ عن نسـخة قوبلت بخط المؤلف الموجودة في تستر.

ب- ط٢، المطبعـة الحيدريـة، بـدون تاريـخ، ١٧٤ص، ح رقعي.

جـ- ط٣، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٦هـ، ١٧٦ص.

د- ط٤، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، المطبعة الحيدرية،

١٨٨ص، ح جيبي.

هـ ط١٣٩٢، ٥هـ /١٩٧٢م، المطبعة الحيدرية، ١٨٨ص، ح وزيري.

وط٦، ١٣٩٨هـ، المطبعة الحيدرية، ٢٢٤ص.

ز. النجف الأشرف: منشورات الأمير، مطبعة النبراس، بدون تاريخ.

٦٢) المنتظر على ضوء الحقائق

محمّد حسين الأديب

فرغ منه في كربلاء سنة ١٣٧٤هـ.

النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ، ٣٦ص، ح رقعي.

٦٣) المنتقى من السلطان المفرج عن اهل الأيمان

السيد علي بن عبد الكريم النيلي ق ٨

تحقيق: أحمد الحلي (كاتب السطور)

تقديم ونشر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

النجف الأشرف: قيد الطبع، ١١٥ص، ح وزيري.

٦٤) منن الرحمن

في شرح قصيدة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان

الشيخ جعفر النقدي ت ١٣٧٠هـ.

النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية طبع المجلد الأوّل منه في سنة ١٣٤٤هـ والثاني منه في سنة ١٣٤٥هـ، ح وزيري.

٦٥) المهدي المنتظر عليه السلام

السيد مرتضى القزويني «معاصر».

النجف الأشرف: ط١٣٨٦هـ، ٦٣ص.

٦٦) المهدي والمهدوية وأحمد أمين

الشيخ محمّد على الزهيري ت ١٣٨٥هـ.

تقديم: الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء.

النجف الأشرف: المطبعة العلمية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م، ٢٢٤ص، ح جيبي.

٦٧) مولد الحجة عليه السلام

اصدار مدرسة الإمام الباقر عليه السلام في كربلاء

النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٣٨٥/ ١٩٦٥م، ٣٢ص.ح جيبي،

٦٨) مولد الإمام الحجة القائم

الشيخ محمّد عبدالله أبو عزيز الخطي.

النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٧١هـ/٨٤، ١٩٥١ص، ح رقعي.

٦٩) النجعة في الرجعة

الشيخ محمّد رضا الطبسي.

ترجمة السيد محسن نواب الرضوي.

النجف الأشرف: مطبعة الغري، ١٣٥٥هـ، ٤٠ص، ح وزيري.

٧٠) ولادة الإمام المهدي عليه السلام

آية الله الشيخ بشير النجفي (معاصر).

تقديم ونشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

النجف الأشرف: أ.ط١، ١٤٢٥هـ، ١١٤ص، ح وزيري.

بط١٤٢٦، ٢هـ.

٧١) وظيفة الانام في زمن غيبة الإمام

السيد محمّد تقي الموسوي الاصفهاني.

تقديم ونشـر «مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام».

النجـف الأشـرف: ١٤٢٥هـ، ١١١ص، ح وزيري.

٧٢) اليماني راية هدى

السيد محمّد علي الحلو (معاصر).

تقديـم ونشـر: مركز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

النجـف الأشـرف: ١٤٢٥هـ، ٩٥ص، ح رقعي.

المصادر

١. الدليل البيليوغرافي لمعرض الكتاب في النجف/إصدار جمعية منتدى النشر.

٢. شـيخ الوراقين فـي النجف الأشـرف / الشـيخ محمّـد جـواد الطريحي.

٣. مجلة تراثنا /إصدار مؤسسـة آل البيت - قم.

٤. المطبوعـات النجفيـة /فهـرس ضمن فهارس مكتبة آية الله الحكيم.

٥. معجم ماكتب عن الرسـول واهل البيت صلـوات الله عليهم /القسـم١٤ مجلد ٩ الشـيخ عبد الجبار الرفاعي.

٦. معجم المطبوعات النجفية /الشـيخ محمّد هادي الأميني/مط النعمان ١٣٨٦-١٩٦٦م.

المستشرقون والعقيدة المهدوية

رحيم حسين مبارك
كاتب وباحث اسلامي

تمهيد:

منذ فترة غير يسيرة وأفواج المستشرقين تتوافد على ربوع بلادنا الاسلامية، وتنقّب في كنوزنا الفكرية والأدبية والتاريخية، وتبحث في عقائدنا الاسلامية، وكان لهم آراؤهم ونتاجاتهم في شتّى الموضوعات التي درسوها، وكان لهم سهم لا يُستهان به في نشر مؤلّفات أدبية وتاريخية وعقائدية في بلادنا الإسلامية، وعلى الأخص في الفترات التي امتازت بقلّة المطابع ودور النشر، (وقد رصد بعض المؤلّفين أبرز المؤلّفات التي عمل المستشرقون على نشرها منذ القرن السادس الهجري، بذريعة الاهتمام بنشر التراث العربي الإسلامي).[1]

فهل نجح هؤلاء المستشرقون في دراسة الفكر الإسلامي والعقائد الإسلاميّة دراسة متينة قائمة على منهج حياديّ؟ وهل نظروا في المصادر التي أخضعوها للدراسة نظرة شمولية؟ وهل تحرّر الاستشراق - حقّاً - من الأهداف التبشيرية ويمّم جانب الحيادية والنظرة العلميّة المتجرّدة؟

لقد كانت للعلاّمة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان محادثات ومحاورات مع أحد المستشرقين الفرنسيين امتدّت قرابة عشرين سنة، وكان العلاّمة يرى (أنّ الإسلام الصحيح لم يدخل إلى أوروبا وأمريكا، لأن جميع المستشرقين الذين جاءوا من هناك إلى البلاد الإسلامية قد عاشوا في مناطق العامّة، سواء في أفريقيا ومصر، أم في سوريا ولبنان والحجاز وباكستان وأفغانستان، وأنّهم اعتمدوا على مكتباتهم المعتبرة وتواريخهم. والضمير يعود للعامّة. وجعلوها مصادر للتعرّف على الإسلام، وعرفوا الإسلام على أساس نظريّات وآراء العامّة بشكل عام).[2]

وإذا أعرض الباحث عموماً والمستشرق خصوصاً عن إتيان البيوت من أبوابها، وصرف نظره عن باب مدينة علِم النبيﷺ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأولاده الهُداة المعصومين، ولم يأخذ حقائق الإسلام عمّن نزل القرآن في بيوتهم، وعمّن نشقوا عبير الرسالة ملء وجودهم، فلا ريب أنّه سيكون ممّن يمصّون الثماد ويدعون النهر الأعظم، وممّن يأخذ عن كعب الأحبار ووهب وأمثالهم.

هاك مثلاً على ما ذكرناه: قصّة الغرانيق التي تقوم على روايات موضوعة عثر عليها المستشرقون في كتب العامّة، فاستندوا إليها في إنكار نبوّة نبيّنا الكريمﷺ[3]. وانظر إلى مدى حيادية بعضهم. المسيحي المتعصّب رينان الفرنسي. الذي ذهب إلى

(أنّ العقلية العربية ـ أو قُل: العقلية الساميّة ـ لا ترقى إلى غيرها من العقليّات كالإغريقية والرومانيّة، ومن أجل هذا كان هؤلاء العرب عيالاً على غيرهم من الشعوب في حضارتهم).[٤]

ناهيك عن أنّه كان (لبعض المستشرقين غرام خاصّ بالشكّ، ولبعضهم وَلَع ملحّ بالتجريح الخفيّ للتراث الإسلامي والثقافة المحمّدية)،[٥] حتّى أن المستشرق نيكلسون صرّح في كتابه (الصوفية في الإسلام) بأنّ القارئين للقرآن من الاوربيين (لا تعوزهم الدهشة من اضطراب مؤلّفه وعدم تماسكه في معالجة كبار المعضلات، وهو نفسه لم يكن على علم بهذه المتعارضات).[٦]

ونعثر في خضمّ هؤلاء المستشرقين على البعض الذي كان أكثر حيادية في أحكامه وآرائه، فنجد ـ مثلاً ـ السيد وليام موير والسيّد بلاشير يصرّحان (بأنّ المصحف الشريف قد تواتر انتقاله من يدٍ ليد، حتّى وصل إلينا بدون تحريف).[٧] ونجد الأستاذ لابلو يعترف (بأنّ القرآن هو اليوم الكتاب الربّاني الوحيد الذي ليس فيه أيّ تغيير يُذكر).[٨]

المستشرقون والعقيدة المهدوية:

لم تسلم العقيدة المهدويّة ـ شأنها شأن العقائد الأصيلة التي شكّك فيها معظم المستشرقين ـ من الطعن والتضعيف، فقد تنكّب معظم هؤلاء المستشرقين عن جادّة الصواب، وابتعدوا عن النزاهة والحيادية في آرائهم وأحكامهم التي أدلوا بها في شأن اعتقاد المسلمين بظهور مهديّ آل محمّد عليهم السلام الذي تواترت روايات الفريقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله بظهوره والبشارة عنه، وربّما كان للنظرة الأحاديّة الضيّقة التي تعامل وفقها هؤلاء المستشرقون مع العقيدة المهدوية

هل نجح المستشرقون في دراسة الفكر الإسلامي والعقائد الإسلاميّة دراسة متينة قائمة على منهج حيادي؟ وهل نظروا في المصادر التي أخضعوها للدراسة نظرة شمولية؟ وهل تحرّر الاستشراق ـ حقّاً ـ من الأهداف التبشيرية ويمّم جانب الحيادية والنظرة العلميّة المتجرّدة؟

أثرها في الأحكام المُبتسرة التي أصدروها، فمعظم هؤلاء لم يطّلع على أحاديث المهدي المنتظر عليه السلام في المصادر الشيعية الأصلية، ولم ينظر إلاّ في كتب العامّة التي كانت تنقل الغثّ والسمين دونما تفرقة؛ ولينظر من شاء إلى قصّة الجسّاسة[٩] وسواها من الأحاديث الموضوعة في باب فتن آخر الزمان في كتب العامّة. هذا وسواه دعا كثيراً من المستشرقين إلى إنكار تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام التي يُذعن لها الشيعة والسنّة على حدٍّ سواء، وتبعهم في ذلك أذنابهم من أمثال أحمد أمين المصري الذي اتّهم الشيعة بوضع أحاديث المهدي المنتظر.[١٠]

(واذا كان أمثال جولدزيهر، ودي بوير، ومكدونالد، وبندلي جوزي قد صرّحوا بتناقض القرآن الكريم، فلا غرابة أن نجد في حركات التبشير الصليبي ـ من أمثال دونالدسن في (عقيدة الشيعة)، وفان فلوتن في (السيارة العربيّة) ـ من يطعن بعقيدة المسلمين بظهور المهدي).[١١]

المستشرق الفرنسي كوربين:

ومن المستشرقين الذين امتازوا بالحياديّة والانصاف: أستاذ الدراسات الشيعية في جامعة السوربون: الستاذ هنري كوربين. وقد تعرّف هذا

ربّما كان للنظرة الأحاديّة الضيّقة التي تعامل وفقها هؤلاء المستشرقون مع العقيدة المهدوية أثرها في الأحكام المُبتسرة التي أصدروها، فمعظم هؤلاء لم يطّلع على أحاديث المهدي المنتظر عليه السلام في المصادر الشيعية الأصلية، ولم ينظر إلاّ في كتب العامّة التي كانت تنقل الغثّ والسمين دونما تفرقة

المستشرق على العلاّمة الطباطبائي صاحب التفسير المعروف سنة ١٣٧٨ هـ، واستمرّت علاقته ومحاوراته معه ـ كما أسلفنا ـ قرابة عشرين سنة. وكان كوربين يرى أنّ الإسلام دين لجميع الأزمنة والأمكنة والأحوال، وأنّه يحفظ علاقة المخلوق مع خالقه.[١٢]

يقول العلاّمة الطباطبائي موجّهاً كلامه للأستاذ كوربين: في دين الإسلام المقدّس يمكن للإنسان المحتاج أن يدعو الله طبقاً لحاله وحاجته، لأنّ الله تعالى له الأسماء الحسنى، فهو الغفور والرحيم والرزّاق والمنتقم وغيرها، والإنسان طبقاً لحاجته وطلبه يذكر الله ويدعوه بأحد الأسماء التي يراها مناسبة، فإذا أراد أن يستغفر الله ويطلب منه العفو عن ذنوبه، فعليه أن يستفيد من اسم (الغفور) أو (الغفار) أو (غافر الذنب).

أمّا المسيحيّة فإنّه لا وجود للأسماء الحسنى الإلهيّة، ولا يُطلق على الله عزّوجل إلاّ ألفاظ (الرب) و(الإله) و(الأب)؛ فإذا كنتم تريدون أن تدعوا الله على أساس حاجة أو مطلبٍ ما، أو أردتم أن تناجوه بأسمائه وصفاته، وتطلبون حاجاتكم باسمه الخاصّ، فماذا تفعلون؟

فأجاب كوربين: أنا أقرأ في مناجاتي (الصحيفة المهدويّة).[١٣]

الاعتقاد بالإمام الحيّ يحفظ حيوية المذهب

وكان كوربين يعتقد أنّ المذهب الوحيد الذي لم يَمُت في العالم هو مذهب الشيعة، لأنّهم يقولون بوجود الإمام الحيّ، وعلى هذا الأساس يبنون اعتقاداتهم، وبالاعتماد والرجوع على المهديّ محمّد بن الحسن العسكريّ بقي مذهبهم حيّاً.[١٤]

ويرى كوربين أنّ الأديان السابقة والمذاهب الإسلامية ـ سوى مذهب الشيعة ـ قد أنهت عمرها بدون استثناء، وليس فيها أيّ نوع من التكامل... فاليهود لا يؤمنون بإمام وولّيّ حيّ، وكذلك المسيحيّون والزردشتيّونً، فهم لا يعتمدون على مبدأ حيّ، بل يكتفون بالعمل بالتوراة والإنجيل والزند والأوستا، وكذلك أهل السنّة الذين يبحثون عن تكاملهم المحصور في القرآن والسنّة.[١٥] أمّا التشيّع فهو دين الحياة والحركة، لإيمانه بضرورة وجود الإمام والقائد للأمّة الذي مازال حيّاً، و(أنّه) لا يحصل الكمال للإنسان إلاّ بالوصول إلى

مقامه المقدّس، ولأجل هذا المقصد فإنه لا يبخل بأيّ تحرّك وسير وعشق.[١٦]

وقد أوشك الأستاذ كوربين اثر أحد أحاديثه الساخنة عن صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه أن يُعزل عن منصبه من قِبل الكنيسة.[١٧]

وقد نُشرت مباحثات العلاّمة الطباطبائي مع الأستاذ كوربين باللغات الأربعة: الفارسية والعربية والفرنسية والانجليزية.[١٨]

ونوجه في الخاتمة دعوة إلى كلّ من يهمّه دراسة تاريخنا الإسلامي والتنقيب في تراثنا الفكري والعقائدي بضرورة الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصيلة النابعة عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فأهل البيت أدرى بما فيه، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم ابن عُيينة: شرّقا أو غرّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلاّ شيئاً خرج من عندنا أهل البيت.[١٩]

كما ننوّه إلى ضرورة تمحيص ما يورده المستشرقون من آراء في مختلف جوانب عقائدنا الإسلامية، لأنهّ إنّما ينعكس عن طبيعة الصورة التي يحملونها ـ إن نحن سلّمنا بسلامة نواياهم وحيادية منهجهم في التحقيق ـ التي أفرزتها مطالعاتهم التي قد تكون ـ وأغلبها هكذا ـ مُبتسرة مشوّهة كما أشار العلاّمة الطباطبائي.

وما أكثر من يُدلي بدلوه فيستقي، وما أكثر الدلاء التي تعود حسيرة فارغة، أو مُترعة بماءٍ لا يستسيغه حتّى اللهفان إلى الريّ، وقد تعود طافحةً بماءٍ نمير عذب، وينقل لنا القرآن الكريم قصّة أعرابيّ وارد ذهب يستقي فأدلى دلوه فعاد إليه بيوسف عليه السلام.

الهوامش

١ـ انظر مجلّة (تراثنا) ٣٥: ٢٠٣.

٢ـ الشمس الساطعة، رسالة في ذكرى العلاّمة الطباطبائي، تعريب عباس نور الدين وعبد الرحيم مبارك: ٦٨.

٣ـ وردت قصّة الغرانيق في تفاسير السنّة، مثل تفسير الطبري، تفسير الدر المنثور للسيوطي وغيرها، ذيل الآية ٥٢ من سورة الحجّ.

٤ـ مجلّة (تراثنا): ١٣: ٦٠.

٥ـ نظرات في التصوّف والكرامات، للشيخ محمد جواد مغنية: ٨٤ـ٨٥.

٦ـ نفس المصدر السابق: ٨٤.

٧ـ سلامة القرآن من التحريف، إصدار مركز الرسالة: ١٣.

٨ـ نفس المصدر السابق.

٩ـ مصنّف ابن أبي شيبة٨: ٦٥٨ـ٦٥٩؛ مسند أبي داود: ٢٢٨ـ٢٢٩.

١٠ـ مجلّة (تراثنا) ٣٢: ٤٠.

١١ـ المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، السيد ثامر العميدي: ٨.

١٢ـ الشمس الساطعة: ٧٢، وينقل مؤلّف هذا الكتاب ـ وهو السيد محمد حسين الطهراني ـ عن أستاذه العلاّمة الطباطبائي بلا واسطة.

١٣ـ الشمس الساطعة: ٧٢ـ٧٣.

١٤ـ نفس المصدر: ٧٠.

١٥ـ لا يُماري أحد أن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أوصى أمّته بالثقلين: كتاب الله وعترته أهل بيته، وأنّه أخبر أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض، فالتمسّك بالقرآن فقط دون العترة غير ممكن، لأن القرآن لا يفترق عن العترة كما أخبر الصادق المصدّق.

١٦ـ الشمس الساطعة: ٧١ـ٧٢.

١٧ـ نفس المصدر: ٧٠ـ٧١.

١٨ـ نفس المصدر: ٧٣.

١٩ـ الكافي للكليني١: ٣٩٩/ح٣؛ وسائل الشيعة ٢١: ٤٧٧/ح ٢٧٦٣٢.

مع رسائل القرآء

وردت إلى المجلة رسائل من قرائنا الأعزاء تحمل بين طياتها أرق عبارات الاطراء والثناء كما تضمنت مقترحات جليلة ومفيدة، ننشر بعضا من هذه الرسائل وردود المجلة عليها مع الشكر، كما ندعوهم إلى الاستمرار بالمواصلة.

هيئة التحرير

ب

بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نشكر لكم جهودكم الخيرة التي تبذلونها في نشر ثقافة الانتظار والعمل على توعية الجيل سائلين المولى دوام الموفقية والتسديد. ويشرفني ان اشارك في مجلتكم الغراء بهذه القصيدة التي انشأتها في السنوات الماضية في الاستنجاد بالامام المهدي ارواحنا لتراب مقدمه الفداء سائلين المولى ان يرزقنا ثواب هذا العمل وأسألكم الدعاء.

هاشم السهلاني - بغداد

الجواب:

نشكر رسالتكم الكريمة المتضمّنة لقصيدتكم الرائعة (يا إمام العصر) نقتطف منها هذه الأبيات، سائلين المولى أن يزيد في توفيقاتكم خدمةً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

ابن سبل اليقين وزده نورا
فقد خفيت معالمه دهورا
وقد ملئت من البهتان حتى
سحقنا تحته ظلما وزورا
فعجّل بالظهور فقد سئمنا
حياة الذل لا نلقى سرورا
ومن أين السرور وأنت عنا
بعيد والغيّاب غدا دهورا
فثارات الحسين غدت تنادي
لقد آن الأوان لكي تثورا

❖❖❖

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله بارئ النسمات منزل البركات والسلام

والصلاة على المبعوث للعالمين رحمة وعلى آله الطاهرين سيما بقية الله في الأرضين أرواحنا لتراب مقدمه الفدا أتقدم إلى أسرة تحرير مجلة الانتظار بفائق الشكر والتقدير والاعجاب وإذ أبارك لهم هذا الإنجاز القيم أبتهل إلى المولى تعالى بأن يبارك عملهم ويسدد خطاهم ويجعلهم ممن ينتصر به لدينه ولا يستبدل بهم غيرهم. المجلة قيمة وغنية بالبحوث المهدوية واعتقد - حسب نظري القاصر - إنها بحاجة إلى صفحة خاصة بكتابات المرأة بالإضافة إلى صفحة ترفيهية يمكن أن نعبر عنها بالقطوف الدانية أو استراحة مهدوية أو ما إلى ذلك أعتذر عن الإطالة وأشكر لكم لطفكم جزاكم المولى خير جزاء المحسنين.

أم هاشم الخفاجي - النجف الأشرف/ أول سطوح

الجواب:

نشكر اهتمامكم وسيُدرس طلبكم في استحداث صفحة خاصّة بكتابات المرأة، وننتظر مساهماتك في رفد المجلّة بكلّ ما هو بنّاء، كما تعوّدنا من خلال الاطلاع على جهودكم وكتاباتكم المتميّزة.

❖❖❖

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لا استطيع ان اعبر عن موقعكم وفضائله وفوائده الكثيرة واقدم سلامي الى سماحة آية الله السيد علي السيستاني ادامه الله للعراق وشعبه المظلوم واكثر ما اعجبني من المجلة الشوق إلى الامام والسلام مع خالص تحياتي لكم.

حسين الشديدي - الكاظمية/ طالب

الجواب:

نشكر لكم تواصلكم مع المجلّة، وفّقك الله وجعلك من أنصار الإمام الحجّة عليه السلام.

❖❖❖

من خلال زيارتنا لمدينة النجف الاشرف والاطلاع على مجلة الانتظار ولما رأينا فيها من المعلومات التي تنفع الشباب والمجتمع ولما فيها من توضيح لحقيقة المهدي عليه السلام لذا نرجو ان تكون هذه المجلة في متناول كل يد ولا تقتصر على مدينة النجف الاشرف نقترح ان يكون لكم وكلاء في كل محافظة وقضاء بل في كل دولة.

مرتضى الهاشمي - البصرة/ بكلوريوس

الجواب:

شكراً على رسالتكم الكريمة، ونحن جادّون في إيصال المجلّة إلى كلّ نقطة من نقاط العالم إن شاء الله تعالى.

❖❖❖

السلام عليكم اتمنى من المجلة ان تفتح باب الحوار مع قرائها في ما يخص حركة

الظهور وكيفية التعامل مع معطيات الساحة السياسية والأزمات الأجتماعية أولاً باول وبالأخص فئة الشباب لكي نستطيع بذلك ان نملأ تلك الفجوة الهائلة التي يحاول الغرب ان يخلقها بين الشاب المسلم وعقيدته. كما ارى انه من الملفت للنظر لو تتطرق المجلة إلى كيفية اهتمام الغرب ودوله بحركة الظهور وامامنا المهدي عليه السلام باعتباره القادم الذي سيقضي باذن الله عليهم ، وذلك عن طريق محاولاتهم لاقتباس فكرة المنقذ المنتظر وتقنينها غربيا ، اما عن طريق تشويه الروايات المتعلقة به وبانصاره او بخلق شخصيات قيادية تدور حولها الانظار.

شماء أنيس الانصاري - بغداد/ بكلوريوس طب الاسنان

الجواب:

شكراً على اهتمامكم ، راجين أن تكون المبادرة في هذا الشأن منكم ومن الاخوة والأخوات المؤمنين الملتزمين المهتمّين في هذا المضمار.

❖❖❖

بسم الله الرحمن الرحيم اول الكلام الصلاة على اشرف المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين اما بعد باسمي وباسم رابطة المثقفين الاسلامية المستقلة في مدينة البصرة الفيحاء نبعث لكم باحر التهاني والتبريكات لاصدار العدد الاول من مجلتكم القيمة داعين الله جلّ وعلا ان يسدد خطاكم لنصرة (اهل البيت ولخدمة صاحب العصر والزمان الامام المهدي عليه السلام وتضم رابطة المثقفين الاسلامية المستقلة في البصرة عدداً من اساتذة الجامعات في البصرة وشريحة من المثقفين والكتاب في محافظة البصرة وهي رابطة مسجلة في وزارة التخطيط ويمكننا ابداء المساعدة والتعاون فيما بيننا ولهذه الرابطة مجلة اسمها المثقف وهي شهرية ونشرات اسبوعية في فرعيها في منطقة الهارثة والزبير راجين فتح باب التعاون بيننا ولكم فائق التقدير.

م. رغدان كاظم سعيد - البصرة/ ماجستير هندسة بحرية

الجواب:

نعتزّ بجهودكم وندعو لكم بالمزيد من التوفيق ، ونحن نحرص على أيصال المجلّة إلى رابطتكم المحترمة ، وننتظر مساهماتكم ومقالاتكم ليكون لرابطتكم الحظّ الأوفر برفد المجلّة بكلّ ما يُساهم في تنمية الثقافة المهدوية.

❖❖❖

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين حظينا بنسخة واحدة من العدد التجريبي من مجلة الانتظار صادرة في جمادي الاولى ١٤٢٦ للهجرة عن طريق احد الاصدقاء، فارجو السماح لي بتزويدي بأعدادها مستقبلاً لتوزيعها على الطلبة والطالبات في جامعة بغداد بعد نهاية العطلة الصيفية، او الاتفاق على صيغة تعاون يحددها سيادتكم.. مع فائق الاحترام والتقدير.. ودمتم لخدمة الاسلام والمسلمين وحشركم الله مع محمد وآل محمد.

مؤيد مجيد حسين الزهاوي/ كلية التربية - جامعة بغداد

الجواب:

شكراً على رسالتكم، وسندرس طلبكم بما ينسجم وسياسة توزيع المجلّة وإمكاناتها.

❖❖❖

بسم الله الرحمن الرحيم إلى سماحة أخي العزيز الاستاذ الفاضل الحجة السيد محمد علي بن السيد يحيى الحلو رئيس تحرير مجلة الانتظار الفصلية المحترم.

م/ تهنئة وتبريكات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لمناسبة انتهاء شهر الطاعة والغفران - شهر رمضان الكريم - وحلول ايام عيد الفطر المبارك، نتقدم لجنابكم الكريم باجمل التهاني واحلى التبريكات، مشفوعة بعطر الولاء والولاية لأئمة أهل البيت عليهم السلام وندعو الله تبارك وتعالى ان يحفضكم وعائلتكم وجميع من يعمل في هذه المجلة الفصيلة المباركة من شر الاشرار وكيد الاعداء وحسد الحساد بحق صاحب العصر والزمان عليه السلام، واخيرا وليس بآخر نجدد لكم تحياتنا وسلامنا ولكل العاملين في مجلتكم الفصلية العلمية المباركة وندعو الله سبحانه وتعالى ان يزيد في توفيقاتكم انه سميع مجيب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

علاء حسين - أبو بشير

الجواب:

الأخ علاء حسين المحترم. ببالغ التقدير والامتنان تلقينا رسالتكم التي تحمل مشاعركم الجياشة، فمنا ومن الاخوة العاملين في مجلة الانتظار تمنياتنا بالتوفيق وأن يجعلكم وايانا من الناصرين لصاحب العصر والزمان عليه السلام.

أناشيد للصغار

الاستاذ: حسن الظالمي

نطلب من الآباء الأعزاء مساعدة أطفالهم في حفظ هذه الأنشودة ومحاولة ترديدها بطريقة يختارها الطرفان

يا مرتجى العصر يا غرة الدهرِ

حتى متى غائب عن أفقنا راغب

ندعوك للثأر

يا طلعةً كالدُر يا ابن الهداة الغُر

مسّ المُوالي الضُر فاكشف عن الضرّ

ندعوك للثأر

الانتظار طال يا منتهى الآمال

قد أتعب الأجيال دعواك للصبر

ندعوك للثأر

يا ثأر عاشوراء إذ كسر الأعداء

صدر الهدى الوضاء فاسمع اذى الصدر

يدعوك للثأر

يا صرخة الأيتام اذ سيّرت للشام

جرد لها ا الصمصام منه الدما تجري

ندعوك للثأر

فلننصر الإسلام ولندفع الآثام

في ظله الأحكام في أرضنا تجري

ندعوك للثأر

إصدرات
في الإمام المهدي عجل الله فرجه

ص

١ ـ صدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام عليه السلام وضمن سلسلة (شخصيات عصر الظهور) كتاب (اليماني راية هدى) لسماحة السيد محمد علي الحلو، وقد تضمن الكتاب بحثاً حول روايات اليماني بين الندرة والرمزية، ثم العلاقة بين اليماني وعلامات الظهور ثم ربط المؤلف بين اليماني والخراساني في دقة التنسيق ووحدة الهدف ثم بحث المؤلف في اسم اليماني ونسبه وانتمائه.

وجاء الكتاب في ١٠٠ صفحة من القطع الرقعي، طبع مطبعة نقارش ـ إيران.

٢ ـ كما صدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام كتاب: (ترجمة الإمام المهدي في أعيان الشيعة) للسيد محمد الأمين العاملي، وقد تضمن الكتاب بحثاً في ولادة الإمام عليه السلام وصفاته والأدلة على امامته (العقلية والنقلية) وما ورد فيه عبر سنن الانبياء، ثم تطرق إلى دفع الشبهات التي وردت في امره، كما خصص المؤلف فصلاً لعلامات الظهور وقيام دولة المهدي المباركة.

وقع الكتاب في ٢٥٤ صفحة من القطع الوزيري

طبع مطبعة نقارش - إيران.

٣ - وصدر عن دار الهادي في بيروت كتاب (كشف التعميه في حكم التسمية) لمؤلفه الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ مؤلف كتاب (وسائل الشيعة) والكتاب تحقيق وتقديم الشيخ مهدي الفتلاوي.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى اثني عشر فصلاً ضمنها الاحاديث التي تدل على جواز تسمية الإمام المهدي عليه السلام باسمه وتلك التي تحرمها ثم توصل إلى ترشيح الجواز على النهي، ثم ردّ باقي التأولات لاحاديث النهي.

وقع الكتاب في ١٩٢ صفحة من القطع الوزيري.

٤ - واصدرت مؤسسة الاعلمي للمطبوعات في بيروت كتاب (الإمام المهدي حقيقة لا خيال).

لمؤلفه الشيخ كاظم جعفر المصباح، وقد تضمن الكتاب ثلاثة فصول دلل في الفصل الأول على حقيقة الإمام في القرآن والسنة واورد حديثي الثقلين والأئمة الاثني عشر ثم في الفصلين الأخيرين تحدث عن ولادة الإمام وحياته وغيبته وسفرائه ثم تطرق إلى الشبهات الاشكالات التي تثار حول امامته ورد عليها.

جاء الكتاب في ٢٧٢ صفحة من القطع الوزيري وبغلاف جميل.

نشاطات المركز

أ ـ أقام المركز ـ وبالتعاون مع الدائرة الإعلامية فيه ـ ندوات فكرية تثقيفية لطلبة المعاهد والاعداديات في الشأن المهدوي، والقيت فيها محاضرات قيمة من قبل الاساتذة المتخصصين كل من:

١ ـ سماحة السيد محمد علي الحلو.

٢ ـ سماحة السيد علاء الموسوي.

٣ ـ سماحة السيد رشيد الحسيني.

٤ ـ سماحة السيد عبد الستار الجابري.

٥ ـ سماحة الشيخ علي الشكري،

وقد شمل المنهج كلاً من المعاهد والاعداديات الآتية.

١ ـ معهد اعداد المعلمين ٢ ـ اعدادية النجف للبنين ٣ ـ اعدادية الخورنق للبنين ٤ ـ اعدادية الوحدة للبنين ٥ ـ ثانوية آمنة الصدر للبنات ٦ ـ ثانوية الغري للبنات، وغيرها.

ب ـ أصدر المركز بياناً استنكر فيه الهجمة العدوانية الوهابية على مقام المرجعية الرشيدة في النجف المتمثلة بسماحة آية الله السيد علي الحسيني السيستاني، وأدان هذه التخرصات، ودعا إلى الالتفاف حول المراجع العظام.

ج ـ تم فتح باب إعلامي جديد في شبكة الانترنيت على موقع المركز باسم (اسئلة وردود) وسيصار إلى نشر الاسئلة والاجوبة في الصحف والمجلات المحلية.

موقع المهدي عجل الله فرجه

www.m-mahdi.com

من أجل تعميم الفائدة وإيصال الصوت الهادف والإستفادة الكاملة من التطور العلمي والتكنولوجي في العالم كان من الضروري بمكان للمركز مع هذه الأبعاد وفتح نافذة يطرح من خلالها كل ما له دخل في قضية وعقيدة الإمام المهدي لذا أنشأ المركز صفحة خاصة على شبكات الإنترنت باسم المهدي عليه السلام وتحتوي على المحاور التالية:

١ ـ المكتبة الادبية والتي تحتوي على العديد من القصائد الخاصة بالامام المهدي عليه السلام من الشعر القريض والشعر الشعبي.

٢ ـ كتب ومؤلفون ويحتوي هذا القسم على فهرس بالكتب الموجود في مكتبة مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام حيث يحتوي على المئات من الكتب العربية والفارسية والاجنبية وايضا يحتوي على المخطوطات.

٣ ـ المكتبة التخصصية يحتوي هذا القسم على اكثر من خمسة وثلاثين كتاباً حول الامام المهدي عليه السلام حيث يمكن للزائر الكريم تصفح الكتاب مع امكانية تحميل الكتاب بأكمله.

٤ ـ الاسئلة والاجوبة ويحتوي هذا القسم على اكثر من مئتي سؤال وجواب حول الامام المهدي عليه السلام.

٥ ـ مقامات الامام المهدي عليه السلام ويحتوي هذا القسم على عدة تقارير مصورة ومفصلة لعدة مقامات للامام المهدي عليه السلام.

٦ ـ المعرض ويحتوي هذا القسم على اكثر من ٣٠٠ صورة من نشاطات المركز ومطبوعات وندوات مهدوية وتصاميم خاصة بالمهدي عليه السلام وغيرها.

٧ ـ الطفولة المهدوية ويحتوي هذا القسم على الاشعار والاناشيد المهدوية الطفولية والقصص المهدوية الخاصة بالاطفال سواء اصدارات المركز واصدارات اخرى.

٨ ـ مواقع مهدية ويحتوي هذا القسم على عدة مواقع خاصة بالامام المهدي عليه السلام مع شرح موجز لكل موقع.

٩ ـ مجلة الانتظار ويمكنك من خلال هذا القسم مشاهدة مجلة الانتظار الصادرة عن مركز الداراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام مع امكانية تحميل المجلة بأكملها.

زيارة الناحية المقدسة

وردت عن الإمام المهدي عليه السلام زيارة جده الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء تظهر تفجعه عليه السلام ونعيه للحسين وآله الطاهرين ، وتروي ما جرى على الإمام عليه السلام وكأنها مشاهدات حية ، وهي شهادة معصوم يستفاد منها تصور المشهد الدامي لاحداث كربلاء.

السلام على آدم صفوة الله من خليقته ، السلام على شيث ولي الله وخيرته السلام على إدريس القائم لله بحجته ، السلام على نوح المجاب في دعوته ، السلام على هود الممدود من الله بمعونته ، السلام على صالح الذي توجه الله بكرامته ، السلام على إبراهيم الذي حباه الله بخلته ، السلام على إسماعيل الذي فداه الله بذبح عظيم من جنته ، السلام على إسحاق الذي جعل الله النبوة في ذريته ، السلام على يعقوب الذي رد الله عليه بصره برحمته ، السلام على يوسف الذي نجّاه الله من الجب بعظمته . السلام على موسى الذي فلق الله البحر له بقدرته ، السلام على هارون الذى خصه الله بنبوته ، السلام على شعيب الذي نصره الله على أمته ، السلام على داود الذي تاب الله عليه من خطيئته. السلام على سليمان الذي ذلت له الجن بعزته ، السلام على أيوب الذى شفاه الله من علته ، السلام على يونس الذي أنجز الله له مضمون عدته ، السلام على عزير الذي أحياه الله بعد ميتته ، السلام على زكريا الصابر في محنته ، السلام على يحيى الذي أزلفه الله بشهادته ، السلام على عيسى روح الله وكلمته . السلام على محمد حبيب الله وصفوته ، السلام على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المخصوص بأخوته ، السلام على فاطمة الزهراء لإبنته ،

السلام على أبي محمد الحسن وصي أبيه وخليفته ، السلام على الحسين الذي سمحت نفسه بمهجته ، السلام على من أطاع الله في سره وعلانيته ، السلام على من جعل الله الشفاء في تربته ، السلام على من الاجابة تحت قبته ، السلام على من الأئمة من ذريته . السلام على ابن خاتم الأنبياء ، السلام على ابن سيد الأوصياء ، السلام على ابن فاطمة الزهراء ، السلام على ابن خديجة الكبرى ، السلام على ابن سدرة المنتهى ، السلام على ابن جنة المأوى ، السلام على ابن زمزم والصفا . السلام على المرمل بالدماء ، السلام على المهتوك الخباء ، السلام على خامس أصحاب أهل الكساء ، السلام على غريب الغرباء ، السلام على شهيد الشهداء السلام على قتيل الأدعياء ، السلام على ساكن كربلا ، السلام على من بكته ملائكة السماء ، السلام على من ذريته الأزكياء . السلام على يعسوب الدين ، السلام على منازل البراهين ، السلام على الأئمة السادات ، السلام على الجيوب المضرجات ، السلام على الشفاه الذابلات ، السلام على النفوس المصطلمات ، السلام على الأرواح المختلسات ، السلام على الأجساد العاريات ، السلام على الجسوم الشاحبات ، السلام على الدماء السائلات السلام على الأعضاء المقطعات ، السلام على الرؤوس المشالات ، السلام على النسوة البارزات . السلام على حجة رب العالمين ، السلام عليك وعلى آبائك الطاهرين ، السلام عليك وعلى أبنائك المستشهدين ، السلام عليك وعلى ذريتك الناصرين ، السلام عليك وعلى الملائكة المضاجعين ، السلام على القتيل المظلوم ، السلام على أخيه المسموم ، السلام على علي الكبير ، السلام على الرضيع الصغير . السلام على الأبدان السليبة ، السلام على العترة القريبة ، السلام على

المجدليـن في الفلوات، السـلام علـى النازحين عـن الأوطان، السلام على المدفونين بلا أكفان، السلام على الرؤوس المفرقة عن الأبدان، السلام على المحتسب الصابر السلام على المظلوم بـلا ناصر، السـلام على سـاكن التربـة الزاكية، السـلام على صاحب القبة السـامية. السـلام على من طهّره الجليل، السـلام علـى من افتخـر به جبرئيل، السـلام علـى من ناغاه فـي المهد ميكائيـل، السـلام على من نكثت ذمته، السـلام على من هتكت حرمته، السـلام على من أريق بالظلم دمه، السلام على المغسّل بدم الجراح، السلام على المجرّع بكاسات الرماح، السلام على المضام المستباح، السلام على المنحور في الورى، السلام على من دفنه أهل القرى. السـلام على المقطوع الوتين، السـلام على المحامي بلا معين، السـلام على الشيب الخضيب، السلام على الخد التريب، السـلام على البدن السـليب، السـلام على الثغر المقـروع بالقضيب، السـلام على الرأس المرفوع؟ السـلام على الاجسام العارية في الفلوات، تنهشها الذئاب العاديات، وتختلف إليها السـباع الضاريات. السـلام عليك يا مـولاي وعلى الملائكة المرفرفين حول قبتـك، الحافين بتربتك، الطائفين بعرصتك، الواردين لزيارتك، السـلام عليـك فاني قصدت إليـك ورجوت الفوز لديك. السلام عليك سلام العارف بحرمتك، المخلص في ولايتك، المتقرب إلى الله بمحبتك، البرئ من أعدائك، سلام من قلبه بمصابك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع الحزين الواله المستكين، سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السـيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده وماله وولـده، وروحه لروحك فـداء، وأهله لأهلك وقـاء. فلئن أخرتني الدهـور، وعاقني عـن نصرك المقـدور، ولم أكن لمـن حاربك

محاربـا " ، ولمن نصب لـك العداوة مناصبـا " ، فلأندبنك صباحا " ومسـاء ، ولأبكين لك بدل الدموع دما" ، حسـرة عليك ، وتأسـفا " على ما دهاك ، وتلهفا " حتى أموت بلوعة المصاب ، وغصة الاكتياب . أشـهد أنك قد أقمـت الصلاة ، وآتيت الـزكاة ، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر والعدوان ، وأطعت اللّه وما عصيته ، وتمسـكت به وبحبله فأرضيته وخشيته وراقبته واستحييته وسننت السنن ، وأطفأت الفتن ، ودعوت إلى الرشـاد وأوضحت سبل السـداد ، وجاهدت في اللّه حـق الجهاد . وكنت للّه طائعـا " ، ولجدك محمد صلى اللّه عليه والـه تابعا " ، ولقول أبيك سـامعا " ، وإلى وصية أخيك مسـارعا " ، ولعماد الدين رافعا " ، وللطغيان قامعا " ، وللطغاة مقارعا " ، وللامة ناصحا " ، وفي غمرات الموت سابحا " ، وللفساق مكافحا " ، وبحجج اللّه قائما " ، وللاسلام والمسلمين راحما " ، وللحق ناصرا " ، وعند البـلاء صابـرا " ، وللديـن كالئا " ، وعـن حوزته محاميـا " . تحوط الهدى وتنصره ، وتبسط العدل وتنشره ، وتنصر الدين وتظهره وتكف العابـث وتزجـره ، وتأخذ للدني من الشـريف ، وتسـاوي في الحكم بيـن القـوي والضعيـف ، كنت ربيع الأيتـام ، وعصمـة الأنام ، وعز الاسـلام ، ومعدن الأحكام ، وحليف الانعام ، سالكا " طرائق جدك وأبيك ، مشـبها " في الوصيـة لأخيك . وفيّ الذمم ، رضي الشـيم ، ظاهـر الكرم ، متهجدا " في الظلم ، قويم الطرائق كريم الخلايق ، عظيم السوابق ، شـريف النسب ، منيف الحسب ، رفيع الرتب كثير المناقب ، محمود الضرائب ، جزيل المواهب ، حليم رشيد منيب ، جـواد عليم شـديد ، إمام شـهيد ، أواه منيب ، حبيـب مهيب . كنت للرسـول صلى اللّه عليه واله ولـدا " ، وللقرآن منقدا " وللامة عضدا " ، وفي الطاعة مجتهـدا " ، حافظا " للعهد والميثاق ، ناكبا " عن سبل الفساق ، وباذلا " للمجهود ، طويل الركوع والسجود . زاهدا "

في الدنيا زهد الراحل عنها ، ناظرا " إليها بعين المستوحش منها ، آمالك عنها مكفوفة ، وهمتك عن زينتها مصروفة ، وألحاظك عن بهجتها مطروفة ورغبتك في الاخرة معروفة . حتى إذا الجور مدّ باعه ، وأسفر الظلم قناعه ودعا الغي أتباعه ، وأنت في حرم جدك قاطن ، وللظالمين مباين ، جليس البيت والمحراب ، معتزل عن اللذات والشهوات ، تنكر المنكر بقلبك ولسانك ، على حسب طاقتك وإمكانك ، ثم اقتضاك العلم للانكار ، ولزمك أن تجاهد الفجار ، فسرت في أولادك وأهاليك ، وشيعتك ومواليك ، وصدعت بالحق والبينة ، ودعوت إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأمرت باقامة الحدود ، والطاعة للمعبود ، ونهيت عن الخبائث والطغيان ، وواجهوك بالظلم والعدوان . فجاهدتهم بعد الايعاز لهم ، وتأكيد الحجة عليهم ، فنكثوا ذمامك وبيعتك وأسخطوا ربك وجدك ، وبدؤوك بالحرب ، فثبت للطعن والضرب ، وطحنت جنود الفجار ، واقتحمت قسطل الغبار ، مجالدا " بذي الفقار ، كأنك علي المختار . فلما رأوك ثابت الجاش ، غير خائف ولا خاش ، نصبوا لك غوائل مكرهم وقاتلوك بكيدهم وشرهم ، وأمر اللعين جنوده ، فمنعوك الماء وورودهم ، وناجزوك القتال ، وعاجلوك النزال ، ورشقوك بالسهام والنبال ، وبسطوا إليك أكف الاصطلام ، ولم يرعوا لك ذماما ، ولا راقبوا فيك أثاما " ، في قتلهم أوليائك ، ونهبهم رحالك ، وأنت مقدم في الهبوات ، ومحتمل للأذيات ، قد عجبت من صبرك ملائكة السماوات . فأحدقوا بك من كل الجهات ، وأثخنوك بالجراح ، وحالوا بينك وبين الرواح ، ولم يبق لك ناصر ، وأنت محتسب صابر ، تذب عن نسوتك وأولادك حتى نكسوك عن جوادك ، فهويت إلى الأرض جريحا " ، تطؤك الخيول بحوافرها وتعلوك الطغاة ببواترها .

قد رشح للموت جبينك ، واختلف بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك تدير طرفا " خفيا " إلى رحلك وبيتك ، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهاليك وأسرع فرسك شاردا ، إلى خيامك قاصدا " ، محمحما " باكيا " . فلما رأين النساء جوادك مخزيا " ، ونظرن سرجك عليه ملويا " ، برزن من الخدور ، ناشرات الشعور ، على الخدود لاطمات الوجوه سافرات ، وبالعويل داعيات وبعد العز مذللات ، وإلى مصرعك مبادرات . والشمر جالس على صدرك ، ومولغ سيفه على نحرك ، قابض على شيبتك بيده ، ذابح لك بمهنده ، قد سكنت حواسك ، وخفيت أنفاسك ، ورفع على القناة رأسك ، وسبي أهلك كالعبيد ، وصفدوا في الحديد ، فوق أقتاب المطيات ، تلفح وجوههم حر الهاجرات ، يساقون في البراري والفلوات ، أيديهم مغلولة إلى الاعناق يطاف بهم في الاسواق . فالويل للعصاة الفساق ، لقد قتلوا بقتلك الاسلام ، وعطلوا الصلاة والصيام ونقضوا السنن والأحكام ، وهدموا قواعد الايمان ، وحرفوا آيات القرآن ، و همجوا في البغي والعدوان .

لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه واله بك موتورا " ، وعاد كتاب الله عزوجل مهجورا " وغودر الحق إذا قهرت مقهورا " ، وفقد بفقدك التكبير والتهليل ، والتحريم والتحليل والتنزيل والتأويل ، وظهر بعدك التغيير والتبديل ، والالحاد والتعطيل ، والأهواء والأضاليل ، والفتن والأباطيل . فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول صلى الله عليه واله ، فنعاك إليه بالدمع الهطول قائلا يارسول الله قتل سبطك وفتاك ، واستبيح أهلك وحماك ، وسبيت بعدك ذراريك ، ووقع المحذور بعترتك وذويك ، فانزعج الرسول ، وبكى قلبه المهول ، وعزاه بك الملائكة والأنبياء ، وفجعت بك امك

الزهـراء . واختلفت جنـود الملائكة المقربيـن تعزي أباك أميـر المؤمنين ، واقيمت لك المآتم في أعلا عليين ، ولطمت عليك الحور العين ، وبكت السماء وسكانها والجنان وخزانها ، والهضاب وأقطارها ، والبحار وحيتانها ، والجنان وولدانها والبيت والمقام ، والمشعر الحرام ، والحل والاحرام . اللهم فبحرمة هـذا المكان المنيف ، صـل على محمـد وآل محمد ، واحشـرني في زمرتهم وأدخلني الجنة بشـفاعتهم ، اللهم إني أتوسـل إليك يا أسـرع الحاسبين ، ويا أكـرم الأكرمين ، ويا أحكـم الحاكمين ، بمحمد خاتم النبيين ، رسـولك إلى العالميـن أجمعين ، وبأخيـه وابن عمه الأنزع البطيـن ، العالم المكين ، على أميـر المؤمنين ، و بفاطمة سـيدة نسـاء العالمين ، وبالحسـن الزكي عصمة المتقين . وبأبي عبد الله الحسـين أكرم المستشـهدين ، وبأولاده المقتولين ، وبعترتـه المظلوميـن ، وبعلي بن الحسـين زيـن العابدين ، وبمحمـد بن علي قبلة الأوابين ، وجعفر بن محمد أصدق الصادقين ، وموسـى بن جعفر مظهر البراهين ، وعلي بن موسى ناصر الدين ، ومحمد بن علي قدوة المهتدين وعلي بن محمد أزهد الزاهدين ، و الحسن بن علي وارث المستخلفين ، والحجة على الخلـق أجمعين ، أن تصلي على محمـد وآل محمد الصادقين الأبرين ، آل طه ويـس ، وأن تجعلني في القيامة من الامنين المطمئنيـن الفائزين ، الفرحين المستبشـرين. اللهم اكتبني في المسلمين ، وألحقني بالصالحين ، واجعل لي لسـان صدق في الاخرين ، وانصرني على الباغين ، واكفني كيد الحاسدين ، واصـرف عني مكـر الماكرين ، واقبض عنـي أيدي الظالميـن ، واجمع بيني وبين السـادة الميامين في أعلا عليين ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين ، والصديقين والشـهداء و الصالحين ، برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم إني اقسم عليك بنبيك المعصوم ، وبحكمك المحتوم ، ونهيك المكتوم وبهذا القبر الملموم ، الموسد في كنفه الامام المعصوم ، المقتول المظلوم ، أن تكشف ما بي

من الغموم ، وتصرف عني شر القدر المحتوم ، وتجيرني من النار ذات السموم ، اللهم جللني بنعمتك ، ورضني بقسمك ، وتغمدني بجودك وكرمك وباعدني من مكرك ونقمك . اللهم اعصمني من الزلل ، وسددني في القول والعمل ، وافسح لي في مدة الاجل ، وأعفني من الاوجاع والعلل ، وبلغني بموالي وبفضلك أفضل الأمل . اللهم صل على محمد وآل محمد واقبل توبتي ، وارحم عبرتي وأقلني عثرتي ونفس كربتي ، واغفر لي خطيئتي ، وأصلح لي في ذريتي . اللهم لا تدع لي في هذا المشهد المعظم ، والمحل المكرم ذنبا إلا غفرته ولا عيبا " إلا سترته ، ولا غما " إلا كشفته ، ولا رزقا " إلا بسطته ، ولا جاها " إلا عمرته ولا فسادا " إلا أصلحته ، ولا أملا إلا بلغته ، ولا دعاء إلا أجبته ، ولا مضيقا " إلا فرجته ولا شملا إلا جمعته ، ولا أمرا " إلا أتممته ، ولا مالا " إلا كثرته ، ولا خلقا " إلا حسنته ، ولا إنفاقا " إلا أخلفته ، ولا حالا " إلا عمرته ، ولا حسودا " إلا قمعته ، ولا عدوا " إلا أرديته ، ولا شرا " إلا كفيته ، ولا مرضا " إلا شفيته ، ولا بعيدا " إلا أدنيته ولا شعثا " إلا لممته ، ولا سؤالا إلا أعطيته ، اللهم إني أسئلك خير العاجلة و ثواب الاجلة . اللهم أغنني بحلالك عن الحرام ، وبفضلك عن جميع الأنام ، اللهم إني أسئلك علما " نافعا " ، وقلبا " خاشعا " ، ويقينا " شافيا " ، وعملا " زاكيا " وصبرا " جميلا " ، وأجرا " جزيلا " ، اللهم ارزقني شكر نعمتك عليّ ، وزد في إحسانك وكرمك إلى ، واجعل قولي في الناس مسموعا " ، وعملي عندك مرفوعا " ، وأثرى في الخيرات متبوعا " ، و عدوي مقموعا " . اللهم صل على محمد وآل محمد الأخيار ، في آناء الليل وأطراف النهار ، و اكفني شر الأشرار ، وطهرني من الذنوب والأوزار ، وأجرني من النار ، و أحلني دار القرار ، واغفر لي ولجميع إخواني فيك وأخواتي المؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين .

إنا لله وإنا إليه راجعون

بمناسبة مرور أربعين يوماً على اغتيال سماحة السيد فتاح الذبحاوي يعزي مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عج) المولى صاحب العصر والزمان والمراجع العظام وجميع المؤمنين السائرين على منهج الحق.

سائلين المولى عزوجل ان يلهم ذويه الصبر والسلوان.